الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

النشاط الجمعوي للطلبة الجزائريين الزيتونيين في تونس

1919م-1962م " نموذج عن بعض الجمعيات"

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- حنان ديدي
- سعيدة بحة
- مروى العوني

إشراف الأستاذ:

- عبد القادر عزام عوادي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
فاتح باهي	أستاذ محاضر أ	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024 / 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

النشاط الجمعوي للطلبة الجزائريين الزيتونيين في تونس

1919م–1962م " نموذج عن بعض الجمعيات"

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:

- حنان ديدي
- سعيدة بحة
- مروى العوني

إشراف الأستاذ:

- عبد القادر عزام عوادي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا
فاتح باهي	أستاذ محاضر أ	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024 / 2025

شكر وتقدير

" قال الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم

" قال رسول الله ﷺ " لا يشكر الله من لا يشكر الناس

الحمد والشكر الله على النعمة الظاهرة والباطنة والتوفيق لإنجاز هذا البحث

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف

عبد القادر عزام عوادي ، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة

وعلى توجيهاته السديدة ، جزاه الله عنا خير الجزاء

ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل ماني مُحَمَّد، لما قدمه لنا من دعم وتعاون خلال إعداد المذكرة

وذلك من خلال فتح مكتبته الخاصة لنا ، وإتاحته مجموعة من الكتب والمراجع القيمة التي كان لها بالغ الأثر

في إثراء محتوى البحث ، كما نتقدم بالشكر وعظيم الامتنان للجنة المناقشة، الذين تحملوا عناء قراءة

وتفحص المذكرة وتصحيحها للخروج بها على أكمل وجه

وإلى كل اللذين غمرونا برحابة صدر وتابعونا بصدق ويسروا لنا الطريق في إعداد هذه المذكرة التي نرجو أن تكون

مرجعا يستفاد منه

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب وقرة عيني وأعز ما أملك، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى

غالبي وجنة قلبي أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار طاب بك العمر ياسيد الرجال وطبت لي عمرا أبي العزيز.

إلى أخوتي وأخواتي سندي في الحياة أدامكم الله ضلعا ثابتا لي، الى كل: أفراد عائلتي والى كل أصدقائي بدون استثناء.

إلى كل الاساتذة الأفاضل الذين قدموا لنا يد المساعدة، وفقني الله وإياكم إلى الخير

بحه سعيدة

الاهداء

.بكل حب وامتنان ، أهدي هذا العمل المتواضع...

إلى نور بصري ، وقدوتي ومثلي الأعلى في هذه الحياة إلى أمي الحنونة ، صاحبة القلب الكبير والدعاء الذي لا يغيب

، التي غرست في قلبي القوة والأمل ، حفظك الله وأدامك نورا ومشعل في دربي

إلى سندي وعضدي المتين ، إلى والدي العزيز.....

رمز العطاء والصبر، والنور الذي أستضيء به والسند الذي لا يميل لك كل الحب والامتنان، أطال الله في عمرك

وأبقاك نورا في حياتي

إلى أخوتي وأخواتي الاعزاء، رفقاء الدرب ومشاطري الأفراح والهموم .. كنتم دائما سندا لي ، وعونا في كل خطوة من

خطواتي كل الامتنان والمحبة لكم ، أدامكم الله لي سندا إلى كل أحبتي الذين آمنوا بي ، وشجعوني ، وكانوا لي سندا في

كل مراحل الطريق

إلى من لم يبخلوا علي بدعمهم وكلماتهم الصادقة ، أهديكم هذا العمل عربون امتنان وتقدير فمكانتكم محفورة في قلبي

دائما ، ولن ينال منها الزمن.

ديدي حنان

الاهداء

لا يحلو الليل إلا بشكره ولا يصفو النهار الا بطاعته، ولا تكتمل اللحظات الا بذكره.

أهدي هذا الإنجاز لمن كانوا بعد الله السند والداعم في كل خطوة

الى من ربابي وضحى من أجلي إلى دعائهما الذي كان سلاحي في دروب الحياة

إلى أمي الحبيبة ، يا زهرة عمري نبع الحنان ورفيقة الروح

إلى والدي العزيز من علمني أن بالإرادة تصنع المعجزات

إلى أخوتي وأخواتي الحضن الآمن والدافع الصادق ، وفرح أيامي

إلى عائلتي الكبيرة التي غمرتني بدعائها ومحبتها

إلى أحبتي وأصدقائي من ساندوني بالكلمة الطيبة والدعوة الصادقة ومن شاركوني الطريق والضحكات

لكل من كان وجوده يخفف التعب ويشغل الحماس

أهديكم ثمرة جهدي وتعب السنيين

تخرجي هذا لكم ومن أجلكم وبكم يكتمل الفخر

العوني مروى

مـــــــــــــــقدمـــــة

مقدمة:

في سياق التحديات التي واجهت الهوية والانتماء، خاصة خلال فترات الاستعمار الفرنسي ، برز النشاط الجمعوي كأحد أبرز أشكال الوعي الثقافي والسياسي والاجتماعي في أوساط الطلبة. وقد شكل الطلبة الجزائريون الزيتونيين في تونس أنموذجا حي لهذا الوعي، حيث برزوا بدور ريادي في الساحة الجمعوية خلال مختلف محطات القرن العشرين، فلم يقتصر حضورهم على مقاعد التحصيل العلمي بجامع الزيتونة، بل تجاوز ذلك الى تأسيس جمعيات طلابية وثقافية ساهمت في الحفاظ على الهوية الجزائرية. وقد وفرت تونس من خلال احتضانها لجامع الزيتونة فضاءا واسعا لمثل هذه الانشطة التي اتخذت أشكالا متنوعة، شملت الجمعيات الثقافية والاجتماعية والدينية وحتى السياسية، ذات البعد التوعوي والتحرري.

أسباب اختيار الموضوع:

– أهمية الموضوع من الناحية التاريخية ، حيث يعد النشاط الجمعوي لطلبة الزيتونة في تونس كونا أساسيا من التاريخ الثقافي والسياسي المغاربي خاصة في سياق مقاومة الاستعمار الفرنسي، فقد لعب هؤلاء الطلبة دورا بارزا في نشر الوعي الوطني وبناء شبكات فكرية وثقافية عابرة للحدود.

—رغم الأهمية التاريخية لهذا الموضوع ، فإن الدراسات الي تناولت مساهمة الطلبة الجزائريين في النشاط الجمعوي لاتزال قليلة ، مما يجعل الموضوع يستحق البحث.

– يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور الطلبة لا بوصفهم متلقين للمعرفة فحسب ، بل باعتبارهم فاعلين اجتماعيين ساهموا في تشكيل الوعي الوطني وبناء الهوية الثقافية.

– كما يسمح هذا الموضوع بإبراز أوجه التفاعل الثقافي والتعليمي بين الجزائر وتونس خلال فترة الاستعمار، لا سيما من خلال مؤسسات علمية بارزة مثل جامع الزيتونة ، ما يعزز فهم الروابط التاريخية المشتركة بين البلدين.

– خلال دراسة الجمعيات التي أسسها أو شارك فيها الطلبة الزيتونيين الجزائريين، يمكن تحليل أنماط التنظيم وأهداف تلك الجمعيات وأنشطتها، مما يثري الفهم حول أشكال العمل الجمعوي وأساليبه في تلك المرحلة .

–الرغبة في تسليط الضوء على أبرز البعثات العلمية، إلى جانب دافع شخصي لفهم كيفية تنظيم تلك البعثات العلمية نحو تونس .

- **أهداف الموضوع:**

يهدف هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على مظاهر النشاط الجمعوي لدى هؤلاء الطلبة، وذلك من خلال استعراض نماذج لجمعيات شاركوا في عضويتها أو قاموا بتأسيسها بأنفسهم، كما تسعى إلى فهم السياقات التي ساعدت على نشأة هذا النشاط، وتحليل انعكاساته على الصعيدين الفردي والجماعي .

- **حدود الدراسة :**

الإطار الزماني: 1919 - 1962، أي فترة إعادة تشكل العمل السياسي بعد الحرب العالمية الأولى، وبداية نضال الحركة الوطنية الجزائري، مرورا بالحرب العالمية الثانية وصولا الى فترة الثورة التحريرية المباركة واستعادة السيادة الوطنية.

الإطار المكاني: تونس، الجزائر

- **إشكالية البحث:**

ساهم الطلبة الجزائريون الدارسون بجامع الزيتونة في إثراء الساحة الفكرية والنضالية بشكل فعال خلال فترة دراستهم، إذ لم يقتصر دورهم على تلقي المعارف الدينية والعلمية، بل تجاوز ذلك إلى الانخراط في العمل الجمعياتي والتنظيمي. وقد جاء هذا التوجه في ظل الظروف الاستعمارية التي كانت تمر بها الجزائر، والتقلبات الفكرية والسياسية التي عرفتها تونس أنذاك. وقد أتاح لهم هذا الانخراط في الجمعيات الطلابية والثقافية فرصة لتنمية الوعي الوطني والقومي، والتعبير عن طموحاتهم السياسية والتحررية والاجتماعية، فضلا عن تعزيز الروابط مع الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي .

ومن هنا تبرز الإشكالية الأساسية لهذا البحث:

كيف مساهم النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس في بلورة نخبة مثقفة كان لها دور فعال في صنع الوعي الوطني الجزائري؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الاسئلة الفرعية من بينها :

- ماهي أسباب وعوامل ظهور النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين ؟

- ماهي أهم القوانين التي أطرتها الجمعيات لتسير عملها؟

-كيف اتسمت علاقة هاته الجمعيات مع نظيرتها التونسية ومع الأحزاب الوطنية، والمشايخ التونسية؟

- ما هي أبرز نشاطات هاته الجمعيات ؟

- **المنهج المتبع:**

لدراسة هذا الموضوع بطريقة علمية تجيب على التساؤلات المطروحة وتتماشى مع الهيكل المحدد، اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يركز على تتبع تسلسل الأحداث عبر مختلف الفترات الزمنية. كذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي لتقديم صورة واضحة عن طبيعة العلاقات بين القطرين، ابتداء من القرن السادس عشر وصولا إلى استقلال الجزائر عام 1962، بالإضافة إلى استعراض أوضاع الطلبة الجزائريين في تونس خلال تلك الفترة.

الى جانب ذلك لجأنا الى المنهج التحليلي الذي مكننا من دراسة الوقائع ومناقشتها وتحليلها بشكل شامل لإبراز مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع.

- **الدراسات السابقة:**

بعد اطلاعنا على الدراسات السابقة الى تناولت موضوع النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين في تونس، كان أبرزها رسائل ماجستير ودكتوراه منها:

شهادة الماجستير بعنوان "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين –دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934-1947" لطالب عامر مريقي الذي درس فيها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين من تأسيسها الى غاية مصيرها بعد 1954، إضافة إلى رسالة دكتوراه لطالبة لوافي سمية بعنوان نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930 – 1962" جامع الزيتونة أنموذجا "، التي تناولت فيها الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة وأوضاعهم، ونشاطهم السياسي والنضالي بتونس وكذلك درست فيها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

سعيا لإثراء الموضوع ومعالجة مختلف جوانبه وتحليل عناصره بدأنا بجمع المادة العلمية مركزين على المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث، كما استعنا ببعض الصحف التي تناولت مواضيع مرتبطة مباشرة بمحور دراستنا. ومن بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستها هي

- جريدة البصائر:تناولنا من خلالها نشأة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وأهدافها.

– مُحَّد علي دبوز في كتابه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة استندنا إليه في دراسة البعثات العلمية الجزائرية الى تونس وظروفها ، حيث كان من بين أفراد هذه البعثات.

– أحمد الخطيب في كتابه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، من خلاله تتبعنا دور معهد ابن باديس في إرسال البعثات العلمية إلى تونس ، كما تناولنا من خلاله اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعليم.

– أبو القاسم سعد الله في مذكراته (حياتي) مذكرات أبي القاسم سعد الله، اعتمدنا على هذا المصدر التسليط الضوء على هجرته إلى تونس وتكوينه العلمي في جامع الزيتونة.

كما استفاد بحثنا من بعض المراجع أبرزها:

– خير الدين شترة في كتابه الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة 1900 –1956 (في أجزائه الثلاثة)، تناولنا منه في دراسة البعثات العلمية الجزائرية إلى تونس، وكذلك انشقاق جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، كما رجعنا الى كتابه الآخر إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية الذي تناولنا منه بعثة ابن باديس الى تونس .

– مُحَّد الجابري في كتابه النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900– 1962، اعتمدنا عليه في البعثات العلمية الى تونس ، وجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

– حبيب حسن اللولب في كتابه الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية اعتمدنا عليه في علاقة الاتحاد العام التونسي للطلبة بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى التحاق الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونيين وظهور جمعية البعثة

.خطة البحث:

لمعالجة هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية :

مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على مباحث ، وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع. قمنا في المقدمة بتعريف موجز للموضوع و أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وحدود الدراسة وضعنا إشكالية الموضوع، ثم المنهج المتبع والدراسات السابقة.

أما المدخل التمهيدي فقد درسنا فيه العلاقات(السياسية ،الاقتصادية، الثقافية) بين الجزائر وتونس من القرن 16 الى الحماية الفرنسية 1881. أما الفصول فقد قسمناها إلى ثلاثة ، الأول مقسم إلى ثلاثة مباحث تحت عنوان البعثات

العلمية نحو تونس، فالمبحث الأول بعنوان بعثة الطلبة المزابين ، الذي درسنا فيه بداية البعثات العلمية حو تونس، ثم البعثات اليقطانية والبعثة البيوضية. أما المبحث الثاني بعنوان بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي درسنا فيه اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتعليم ، والبعثات الباديسية نحو تونس، و دور معهد عبد الحميد بن باديس في إرسال البعثات العلمية الى تونس. أما المبحث الثالث بعنوان الرحلات العلمية الغير منتظمة نحو تونس درسنا فيه نماذج من هذه الرحلات القبائلية، والرحلات السوفية والتبسية.

أما الفصل الثاني فقد قسمناه الى ثلاثة مباحث ايضا، تحث عنوان النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين في تونس، فالمبحث الأول بعنوان تأسيس الجمعيات الطلابية للطلبة الزيتونيين فدرسنا فيه ، مناخ وظروف تأسيس هاته الجمعيات و أسباب ظهورها ، والقوانين التي أطرتها لانخراط الطلبة ضمنها، وتسيير نشاطها . أما المبحث الثاني بعنوان علاقة الجمعيات الجزائرية مع الجمعيات التونسية والأحزاب الوطنية، فتطرقنا ضمن هذا المبحث إلى علاقتها مع نظيراتها التونسية ثم مع الأحزاب الوطنية التونسية ومع المشايخ جامع الزيتونة. أما المبحث الثالث فقد عنوناه بأبرز الطلبة التي كانت ناشطة في العمل الجمعوي، فدرسنا ثلاثة شخصيات مهمة في تاريخ الجزائر شخصية أحمد توفيق المدني و مُحَّد الطاهر التليلي و مُحَّد بن مبارك الميلي.

أما الفصل الثالث فقد قسمناه ايضا إلى ثلاثة مباحث تحت عنوان نماذج عن بعض الجمعيات للطلبة الجزائريين الزيتونيين، فالمبحث الأول درسنا فيه جمعية الطلبة فتطرقنا الى نشأتها والهدف من تأسيسها وكذلك نشاطها وبرنامجها، ثم انقسامها وظهور جمعية البعثة. و المبحث الثاني بعنوان جمعية الشباب السوفي الزيتوني ، فدرسنا من خلاله نشأة هاته الجمعية وأهداف تأسيسها ، ثم درسنا نبذة عن المكتب الأول لها أما المبحث الثالث بعنوان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، فتطرقنا ضمنه نشأة الاتحاد العام وأهدافه ، ثم برنامج تسييره ونشاطه وأخيرا الى موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أما الخاتمة فكانت عبارة عن خلاصة لمجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع .

- **صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي قد تعترض الطريق أثناء انجازه، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

- قلة المصادر المتوفرة حول الموضوع، بالإضافة إلى تباين المعلومات في بعض جوانبه.

- ضيق الوقت مع شساعة الموضوع وتطلبه للكثير من الوقت للبحث والتمحيص والتدقيق، وهو ما جعلنا في حالة سباق مع الوقت واتمام المذكرة في موعدها المحدود.
- توفر بعض المراجع والمصادر حول هذا الموضوع خارج الجزائر خاصة في تونس، وهو الأمر الذي لم نستطع ان نوفره بسبب بعض الظروف الشخصية

وفي الأخير يسعنا ان نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان لكل من ساهم معنا في انجاز هذه المذكرة، من قريب أو من بعيد، ونتمنى أننا وصلنا الى الإجابة على الإشكاليات المطروحة في هذا الموضوع، ونقول أن كل عمل ينجزه الانسان يعتريه النقص والنسيان فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وان أصبنا فهو فضل من الله وحده.

المدخل التمهيدي العلاقات الجزائرية التونسية من أواخر القرن 16 الى الحماية الفرنسية 1881

تتميز العلاقات الجزائرية التونسية بعمقها التاريخي والاستراتيجي حيث تمتد جذورها الى فترات ما قبل الاستعمار وتشمل مجالات متعددة منها السياسية، اقتصادية وثقافية.

1- العلاقات السياسية:

شهدت العلاقات التونسية الجزائرية امتداد عريقا تشكل عبر محطات تاريخية مشتركة بدأت منذ عهد قرطاج، مرورا بنوميديا، ثم الفتوحات الإسلامية التي عززت هذه الروابط وأضافت عليها عمقا وبعدا جديدا. فقد اندمجت هذه العلاقات ضمن إطار الحضارة العربية الإسلامية، واستمرت على هذا النهج خلال فترتي الدولة الموحدية والخلافة العثمانية. غير أن الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 ثم لتونس سنة 1881 سعى الى تمزيق هذه الروابط الأخوية المتجذرة، من خلال محاولات الفصل بين الشعبين في سياق استعماري استهدف ضرب وحدة المنطقة.[1] وفي الحديث عن العلاقة بين البلدين يجدر الإشارة الى أن العلاقات اتسمت في عهد الحفصيين في تونس، والزيانين في الجزائر بعدم الاستقرار، إذا شهدت فترات من الحروب والتنازع على مناطق النفوذ ، خصوصا في المناطق الحدودية من قسنطينة وعنابة ، كما تميزت ، أحيانا بتحالفات ظرفية ضد قوى أخرى ، كالدولة المرينية في المغرب[2]، وبناء على ذلك يمكن القول أن العلاقة بين تونس والجزائر علاقات عريقة ومتجذرة ، تمتد جذورها في عمق التاريخ وتتشعب فروعها في مختلف المجالات وذلك نتيجة لعوامل متعددة ، منها ما هو دائم ومستمر ، ومنها ما يتجدد مع تطورات الزمن، وقبل الحقبة العثمانية، كانت الروابط بين البلدين تتأثر بالسياق العام لمنطقة المغرب الكبير، التي كانت تتكون أنذاك من كيانات سياسية شبه مستقلة ، حيث اتسمت علاقاتها في الغالب بالتنافس ، و أحيانا بالتحالفات المؤقتة ، وفي بعض الاحيان بالصراعات [3].

لقد تميزت العلاقات بين الجزائر وتونس في الفترة التي تلت مباشرة خضوع تونس الحكم العثماني، وخاصة خلال الفترة الممتدة من 1574 إلى1591 بالسلام وحسن الجوار حيث سادت روح التعاون والتفاهم بين البلدين ولم يسجل هذه خلال هذه الحقبة أي نزاع أو الخلاف بينهما مما ساعد على التصدي للثورات التي اندلعت ضدها مثل ثورة "دي نون " في تونس عام 1576، وثورة ‘‘بني عباس" في الجزائر عام 1590غيرها.

[1] حبيب حسن اللولب،" الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1896 م 1962) التحديات والدهانات "، مجلة دراسات وأبحاث، ع 26، مارس 2017، جامعة زيان عاشور بالجلفة – الجزائر، ص 3.

[2] حاج عبد القادر يخلق، "العلاقات الخارجية للدولة الزيانية "، مجلة عصور الجديدة، مج1، ع2، جويلية 2011، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، ص ص 143، 146.

[3] عبد القادر قوبع ‘‘، العلاقات الروحية والعلمية بين منطقة الجلفة (الجزائر) وزاوية نقطة (تونس) خلال النصف الثاني من القرن 19م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع 5، ماي 2018، المركز الجامعي بتندوف، الجزائر، ص 12.

بينما شهدت العلاقات خلال الفترة الممتدة من سنة 1591 إلى سنة1671 تقلبات ملحوظة ، حيث بدأت الدولة العثمانية تميل إلى الضعف وتفقد تدريجيا سيطرتها على حكام تونس و الجزائر وقد انعكس هذا التراجع في السلطة على طبيعة العلاقات، فعرفت تقلب من حالة السلام وحسن الجوار التي تميزت بها الحقبة السابقة إلى حالة من التوتر والعداء في بعض الأحيان.[1]بسبب العديد من القضايا التي دفعت بعضها البلدين وحكامهما إلى اندلا ع الحرب بينهما ، التي كانت منها اعتبار الجزائر لتونس اقليما تابعا لها وسعيها للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد التونسية.[2] كما أن مشكلة الحدود رغم الجهود المبذولة لتسويتها إلا أنها[3] ظلت تشكل مصدرا للنزاع بين الدولتين المتجاورتين ، وقد تسبب ذلك في هروب العديد من الرعايا الجزائريين إلى تونس ، اما هربا من قسوة الحكام أو تفاديا لدفع الضرائب، لا سيما بين سكان المناطق الحدودية، مما ساهم في تدهور العلاقات السياسية بين الايالتين .[4]

وكذلك يمكن ارجاع هذا العداء بين القطريين إلى التنافس على النفوذ بين حكام النيابتين ويرجع هذا الصراع امتدادا لتقاليد تاريخية راسخة، فقد كانت الحكومات القائمة في تونس قبل الوجود العثماني تسعى باستمرار لفرض سيطرتها على المغرب الأوسط واخضاعه لنفوذها إلا أن دخول الأتراك إلى الجزائر غير هذه المعادلة التاريخية .

ففي مطلع القرن 17 نشب النزاع بين الجزائر وتونس بسبب خلافات الحدود [5]حيث ساعدت هذه العلاقات العدائية لاحقا على التغلغل النفوذ الفرنسي أكثر في تونس[6] وفي سنة 1648 وقعت معركة السطارة [7]التي انتصر فيها الجزائريون مما عزز نفوذهم في المنطقة. حيث تم التوصل إلى اتفاق الصلح بواسطة عدد من أعيان تونس الذين أوفدهم يوسف داي، واستمر الوضع على حاله بين البلدين بين الصراع والعداء تارة والصلح تارة أخرى.[8]

[1] عمار بن خروف، " العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس من 1574 إلى 1671"، مجلة دراسات إنسانية والاجتماعية، مج2، ع 1، ديسمبر 2002، جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله، ص117.

[2] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع. تق: عبد القادر زيادية، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص 163.

[3] السايح فيلا لي، العلاقات السياسية الجزائرية التونسية 1800- 1830، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، تاريخ حديث، معهد العلوم الاجتماعية 1982-1983، جامعة قسنطينة، ص75.

[4] نفسه، ص 75

[5] محمد خير فارس، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969، ص108.

[6] أحميده عميراوي، علاقات بايلك الشرقي الجزائر بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ط1، دار البحث، قسنطينة، 2002، ص 44

[7] معركة السطارة: وقعت في 17 مايو 1628 بسب قيام التونسيين بانتهاك معاهدة الحدود التي تم إبرامها مع الجزائر عام 1614، مما دفع الجزائر إلى شن حملة عسكرية ضد تونس. شارك شارك في هذه الحملة مراد باي، وخاض الجيشان معركة السطارة قرب مدينة الكاف وأسفرت الهزيمة التونسية عن إجبارهم على توقيع اتفاقية حدودية جديدة. ينظر: يمينة جداوي، ناصر بوقرو "إتفاقيتي ترسيم الحدود بين الجزائر و تونس عامي 1614و 1628م"مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج4، ع 2، جويلية2023، جامعة يحي فارس المدية، ص 148.

[8] محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص109 .

ولقد شهدت العلاقات السياسية بينهما حالة من عدم الاستقرار والتوتر حيث تصاعدت حدة هذا التوتر بشكل ملحوظ خلال النصف الثاني من القرن 18 والربع الأول من القرن 19 ، وسادت أجواء العداء بين الطرفين مما أدى إلى إشعال الفتن، ودفع الجزائريين إلى تنظيم عدة حملات متتالية بهدف القضاء على تلك المؤامرات و ترسيخ سيطرتها على تونس.[1] فعندما تولى حمودة باشا[2] الحكم على رأس الأسرة الحسينية سنة 1782 شهدت الأوضاع داخل البلاد التونسية تحسنا ملحوظا ، سواء على الصعيد الداخلي أو في ما يتعلق بالعلاقات الخارجية حيث تطورت الروابط التونسية مع الدول الأوروبية وكذلك العلاقات التونسية الجزائرية.[3]

ولقد ظلت تونس في حالة تبعية للجزائر في بداية حكمه لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا إذ بدأت ملامح الخلاف تظهر بين البلدين ووصلت إلى حافة القطيعة عام 1783 ، ويُعزى تجنب اندلاع حرب بينهما إلى حكمة حمودة باشا الذي سعى لتفادي الاصطدام مع الجزائر، وقد كانت جذور هذه الخلافات مرتبطة بمشكلة القبائل المتمردة على السلطة في تونس والتي تجاوزت الحدود الفاصلة بين البلدين.[4]

و بمطلع القرن 19م بدأت العلاقات بين الإيالتين تتدهور نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية شهدتها الجزائر، مما أضفى أبعادا جديدة على طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين ، و قد استغل حمودة باشا هذه الظروف لصالحه، وصرح بشكل واضح بعداوته لحكام الجزائر وتخليه عن جميع الالتزامات تجاههم في عام 1802 ، ورغم ذلك ظلت العلاقات هادئة لأكثر من عام ونصف الى أن توترت من جديد[5] عندما أعلن باي قسنطينة صراحة أحقيته في ملكية ملكية منطقة بلاد الجريد التونسية، موجها رسالة بهذا الشأن إلى حمودة باشا [6]وتصاعدت المناوشات بين الحاكمين مع مع تحرك حمودة.[7]باشا و استعداده للحرب ، مما أدى إلى تفاقم المؤثرات السياسية بين الايالتين واستمرت الاصطدامات بينهم، إلا أن حمودة باشا أراد إنهاء النزاع بوسائل سلمية محاولا تجنب اللجوء إلى السلاح نظرا للظروف

[1] السايح فيلالي ، المرجع السابق، ص ص 40 ، 57 .

[2] حمودة باشا : يعثير من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ العلاقات بينا البلدين ، ولد ليلة السبت ديسمبر 1759 في الجزائر، تولى الحكم عام 1782 ، أظهر حمودة باشا مقدر وكفاءة في حكمه سواء في علاقاته مع الدول الأوروبية أو الدولة العلية أو بالنسبة لعلاقاته مع الولايتين لتونس وهما طرابلس والجزائر، توفي سنة 1814 ينظر رشاد الأمام ، سياسة حمودة باشا في تونس 1782 – 1814، رسالة لتبيل درجة دكتوراه ، نخ فلسفة ، دائرة التاريخ ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، ص ص 72،67.

[3] أحميدة عميراوي ، مرجع سابق ، ص 43.

[4] ألفونص روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا ، تع : مُحَّد عبد الكريم ، ط1، منشورات بنغازي، ليبيا ،1992، ص 256.

[5] السايح فيلالي ، مرجع سابق، ص ص 65 -68

[6] رشاد الأمام، المرجع السابق ، ص ص422 - 423.

[7] ألفونص روسو، مصدر سابق ، ص257

الصعبة التي كانت تعيشها تونس آنذاك، ونتيجة لذلك عادت العلاقات الودية بين البلدين على نحو ظاهري إلى غاية 1808 .[1]

كما شهدت فترة حكم الداي الحاج على (1809 - 1815)[2] توترا مستمر في العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس ، مما أدى إلى تجهيز حملات عسكرية خاصة من قبل الجيش الجزائري ، وذلك عقب هجوم الجيش التونسي على قسنطينة ومحاصرتها، ورغم أن باي تونس اقترح مشروعا. للسلام بين الايالتين ، إلا أن داي الجزائر رفض هذا المقترح .[3]

ولقد أدى هذا الرفض إلى تدخل الباب العالي بهدف وضع حد للأعمال العدائية بين الطرفين[4] حيث أوفد مبعوثه محمود أغا سنة 1814 لتهديد الداي وإجباره على إنهاء الصراع وعلى الرغم من رفض الداي هذا التدخل في البداية إلا أنه اضطر لاحقا للدخول في مفاوضات سياسية خاصة بعد التهديد المباشر من السلطان محمود ، وفي النهاية قرر الحاج علي إبرام اتفاق صلح مع تونس[5] بفرض عدة شروط ، أبرزها منع تسليح حصن الكافا ، وأن يرفع العلم الوطني في وسط الصاري.[6] وظل الوضع على ما هو عليه بين البلدين حتى أثناء تولي[7] عمر داي[8] الحكم (1815 – 1817) دون التوصل إلى حل سياسي للنزاع القائم واستمر الخلاف[9] حتى تم التوصل الى اتفاق صلح عام 1817 ، لكن الجزائريين سرعان ما نقضوه مما أدى الى تدهور العلاقات مجددا وبدأ التونسيين في التحضير لحملة عسكرية ضد الجزائر عام 1821 إلا أن الظروف لم تكن مواتية .في ظل هذا التوتر تدخلت الدولة العثمانية

[1] نفسه، ص261.

[2] الداي علي : تولى الحكم عام و 1809 ، عرف بالقسوة والاستبداد خلال فترة حكمه كما عرفت الجزائر خلال فترة حكمه في علاقاتها مع الدول الأوروبية أو الدولة التونسية اضطرابا و تدهور وتصاعدت الخلافات والتوتر بينهم ، توفي اثر مؤامرة في 1815 . ينظر :عزيز سامح التر، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، ط1،دار النهضة العربية ، بيروت، 1989، ص ص 595، 601.

[3] السايح فيلالي، مرجع سابق ، ص ص70-73.

[4] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي 1816 - 1871 تق : روبار منتران ،ط1 ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1972 ،ص 251.

[5] السايح فيلالي ، المرجع السابق ،ص 70 .

[6] حمدان بن عثمان خوجة ، المراة ، تع : محمد العربي الزوبيري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر 1983 ، ص 125.

[7] السايح فيلالي، مرجع سابق ، ص ص70، 73.

[8] الداي عمر: ولد في جزيرة ميلتين حوالي عام 1770، تولى الحكم في الايالة الجزائرية عام 1815 خلفا للحاج علي باشا، حتى اغتياله عام1817 ، استلم الحكم في فترة اضطرابات ، سعى إلى توثيق علاقاته بالباب العالي لضمان استمراره في منصبه، عمل على خدمة مصالح الدولة العثمانية، لعب دورا أساسيا في إدارة الإيالة ، حيث اهتم بشؤون الجيش والبحرية ، عمل على تقوي الجيش وزيادة مداخيل الخزينة، واستطاع تجاوز أزمة غزو الجراد، بالاضافة إلى ذلك كان له دور بارز في التصدي للحملة الانجليزية الهولندية عام 1816 .ينظر: محمد عطية ، محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815 – 1817م و موافقه منها ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 13، جوان 2017 ، قسم التاريخ،جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي - الجزائر،ص ص300-305.

[9] السايح فيلالي ، المرجع السابق ،ص ص 70-73.

وأرسلت مبعوثاً للتوسط بين الطرفين، مما أسفر عن إبرام الصلح النهائي في 20 مارس 1821[1]على الرغم من استقرار استقرار الأمن والسلام بين الإيالتين خلال عشرينات القرن 19 م ، إلا أن المشاعر العدائية يبدو أنها ظلت قائمة.[2]

فعندما خضعت الجزائر لحصار بحري استمر لمدة ثلاث سنوات 16 جوان 1827، 13 جوان 1830)[3] وقبيل الغزو الفرنسي بوقت قصير وصل الطاهر باشا في افريل – ماي 1830 لحلق الوادي المبعوث من الباب العالي[4] العالي[4] محاول حل النزاع بين الجزائر و فرنسا بطرق سلمية ، غير أن باي تونس بدعم من القنصل الفرنسي منعه من النزول إلى الميناء. ويبدو أن الموقف المعاطف لباي تونس مع فرنسا في صراعها ضد الجزائر كان واضحا من خلال الحملة النفسية التي مارستها فرنسا لتمهيد الطريق[5] امام الغزو العسكري و لخلق فجوة بين الشعب والسلطة الجزائرية ، وضمان عدم وجود مقاومة موحدة ضد الغزو ، كانت تونس نقطة الانطلاق لهذه الجهود. وهذا ما يؤكد استمرار العداء التونسي تجاه الجزائر، حيث لم يقتصر موقف باي تونس على التواطئ مع الفرنسيين ، بل بادر بإرسال الى رسائل قسنطينة ، و بعضها كان موجها مباشرة الى أحمد باي ، حيث أعاد في هذه الرسائل التذكير بالمعتقد الذي ترسخ في أذهان حكام تونس منذ فترة طويلة ، وهو أن قسنطينة جزء من مملكة تونس ، وأنه يعتزم استعادتها.[6]

ففي مطلع الاستعمار الفرنسي لكل من الجزائر عام 1830 وتونس عام 1881 شهدت العلاقات السياسية بين البلدين تغيرات ملحوظة نتيجة التحولات الاستعمارية والتوازنات الإقليمية الجديدة، حيث ساند بايات تونس السلطات الفرنسية في احتلالها للجزائر بل ساهموا في الكثير من الأحيان في اضعاف المقاومة الوطنية[7] حيث قاموا بتجهيز أربعة أوراق مدفعية بهدف تأمين الحماية للأسطول الفرنسي من هجمات السفن الجزائرية، في حين بادر حسين باي بارسال وفد لتهنئة قائد الحملة الفرنسية دي بورمون على نجاحه في احتلال الجزائر، وقدم لمنح للفرنسيين التسهيلات اللازمة لاقتناء ما يحتاجونه ، كما اتخذ إجراءات لمنع تهريب البارود من تونس الى قسنطينة.[8] كما أكد الباي حسين في مراسلاته مع القنصل الفرنسي بتونس عن تأييده الجزائري المطلق للوجود الفرنسي في الجزائر، كما كاتب لسكان الشرق الجزائري يحثهم على التمرد على أحمد باي والانضمام إليه. وجاء في إحدى[9] رسائله في هذا

[1] أحمد بن أبي الضياف ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،مج2،ج3،ط1، الدار العربية للكتاب ، تونس 1999 ، ص 11.

[2] السايح فيلالي ، المرجع السابق ،ص 75.

[3] شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس الجزائر المغرب) ،ط1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص ص 258 – 259

[4] أحمد بن أبي الضياف ، المصدر السابق ، ص 163.

[5] السايح فيلالي ، المرجع السابق ،ص 76.

[6] نفسه، ص76.

[7] أحمد بن أبي الضياف ، مصدر السابق ، ص ص175، 176.

[8] حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى،ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص53.

[9] العيد فارس ، " طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الاقصى و تونس(1847-1830) مجلة عصور جديدة ، ع 19 – 20، أكتوبر 2015 ، جامعة وهران1 ،أحمد بن بلة، ص 336 .

السياق " إن الجزائر لما حل بها ما حل، وكان أمر الله أمر مقدورا ، أصبحتم في فوضى وعرضة لكل أحد أمضى ، لا تأمنون نزاعا ، ولا تستطيعون دفاعا وبقاؤكم على هذه الحالة يقضي الى تشتيت الكلمة واستئصال أمة مسلمة وأن الجيش الفرنساوي لا قبل لكم به ولا طاقة فالواجب الآن تنظموا الينا وتتركوا القتال لأنه القاء باليد الى التهلكة في هذه الحال المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا".

وفي إطار تعزيز التوتر بين بايات تونس و أحمد باي ، سعت السلطات الفرنسية الى توسيع نفوذها على المناطق الحدودية الشرقية بدءا من أواخر عام 1873 فاستولت على مساحات واسعة من الأراضي بما فيها أراضي تونسية وفي هذا السياق ،استتبعت أحد أفخاذ قبيلة نهد التي كانت متواجدة غرب الإقليم التونسي كما ضمت فخذا اخر من نفس القبيلة لمنطقة القالة ويمكن القول: ان السياسة بايات تونس تجاه الجزائر كانت نتاجا لجملة من العوامل ، من بينها التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية التونسية وتدهور العلاقات بين السلطتين العثمانيتين في كل من الجزائر و تونس إلى جانب رغبة بايات تونس في التوسع على حساب الأراضي الجزائرية.[1]

على الرغم من كل النزاعات والصراعات بين البلدين، فإن الواقع يشهد بأن جزءا من التونسيين كانوا دائما مستعدين للتضحية من أجل الثوار الجزائريين خاصة بعد عام 1830، وقد ارتبطت هذه التضحيات بروابط دينية حيث اعتبرت مواجهة الكفار واجبا بالإضافة الى التحالفات القبلية والدور الذي لعبته الطرق الصوفية في تحقيق الوحدة الروحية بين شعبي البلدين كما أن الأراضي التونسية كانت ملاذا ومستقر للعديد من الجزائريين سواء من الأعيان أو عامة الشعب.[2] فعندما اجتاح الاستعمار الفرنسي الجزائر، سارع الشعب الجزائر على المقاومة المسلحة في مختلف أنحاء البلاد و على فترات متعاقبة ، بدءًا من مقاومة الأمير عبد القادر عام 1832 وصولا إلى انتفاضة الأوراس عام 1916 فقد فتح الشعب التونسي أراضيه للثوار الجزائريين ، مقدما لها الدعم والمساندة رغم معارضة حكامه في بعض الأحيان .[3]فعلى سبيل المثال، خلال مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي في ثلاثينات وأربعينات القرن 19م، لجأ العديد من المقاومين الجزائريين[4] مثل الشيخ مُحَّد الحسناوي[5] الى تونس. كما انتقل الناجون من بطش

[1] العيد فارس، مرجع سابق، ص ص336-337.

[2] أحميدة عميراوي ، مرجع سابق ، ص49.

[3] سعيد جلاوي ، " العلاقات التونسية الجزائرية 1830-1954جوانب من التواصل النضالي، مجلة معارف ، مج 6 ، ع11 ، ديسمبر 2011 ، جامعة أكلي محند أولحاج- الجزائر- ص227.

[4] نفسه، ص227.

[5] الشيخ مُحَّد الحسناوي : تولى الشيخ مُحَّد الحسناوي مشيخة قبيلة الحنانشة خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر، وكان من أبرز معاوني الأمير عبد القادر في الشرق الجزائري ومنطقة عنابة خاض مقاومة المستعمر الفرنسي منذ بداية الاحتلال ، تارة بصفة مستقلة وأخرى ضمن الصفوف مقاومة الأمير عبد القادر خلال نضاله له لجأ إلى الأراضي التونسية كلما اشتد عليه الضغط الاستعماري، مما أثار حفيظة السلطات الفرنسية في الجزائر ينظر: العياشي روابحي ، "مقاومة الشيخ مُحَّد الحسناوي في منطقة عنابة بالشرق الجزائرية (1830-1847)"،المجلة التاريخية الجزائرية،مج8، ع2، سبتمبر2024، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية- الجزائر- ص ص 24-30.

بطش الاستعمار عقب تدمير واحة الزعاطشة. عام 1849 الى اقليم الجريد التونسي[1] ، حيث وجدوا المأوى والدعم من السكان المحليين ، وهو ما استفاد منه أيضا الشريف مُحَمَّد بن عبد الله [2]ورفاقه . وعندما وقعت تونس هي الأخرى في يد الاشهار الفرنسي وفرضت عليها الحماية الفرنسية في 1881 ، وقف الجزائريون بجميع فئاتهم إلى جانب أشقائهم التونسيين، معتبرين تونس و طنه الثاني الذيا كان ملجأ لهم عند مطاردة الاحتلال الفرنسي وأعلنوا رفضهم لهذا الاحتلال، وشاركوا في القتال إلى جانب التونسيين على مختلف الجبهات، سواء على الحدود أو في عمق الأراضي التونسية ، بل وحتى داخل الجزائر بهدف تشتيت القوات الفرنسية وتسهيل عمليات الكروالفر، ففي شتاته و الهمامة ، والجريد انظم الجزائريون المهاجرون حركات مقاومة بالتعاون مع التونسيين ، فعملوا على توفير الأسلحة والذخيرة والدواب و سائر مستلزمات الحرب مستغلينها في معارك الجهاد ضد المستعمر و أسهمت هذه المقاومة المشتركة في نشر الذعر بين السلطات الاستعمارية .[3]

2- العلاقات الاقتصادية :

تميزت العلاقات الاقتصادية بين الشعبين الجزائري والتونسي بروابط وثيقة وتواصل مستمر، بعكس عمق الروابط التاريخية والجغرافية بين البلدين ، ورغم الأزمات والنزاعات السياسية التي نشبت بين الحكام على مر العصور، الا أن ذلك لم يكن عائقا أمام استمرار التعاون الاقتصادي بين الشعبين، فقد ظل التبادل التجاري والنشاط الاقتصادي بين الجزائر وتونس قائما ومتجذرا.[4] أثر الصراع الذي ميز العلاقات الجزائرية الأوربية على مشاركة الجزائريين في التجارة، مما دفعهم إلى تركيز نشاطهم التجاري على الدول المجاورة ، فقد تعاملوا مع أسواق غدامس و تونس حيث قاموا بتصدير المنتجات والمصنوعات المحلية، واستيراد بعض السلع التونسية مثل المواشي والأحزمة وغيرها.[5]

[1] إقليم الجريد التونسي، يقع في الجنوب الغربي من الجمهورية التونسية، تشمل جميع المناطق المحاذية لشط الجويد ومن أبرز مدنها قفصة وتوزر، وقد سميت بهذا الاسم نظرا لانتشار زراعة النخيل فيها. ينظر: عبد العزيز حسونة: عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف" مدينة قمار نموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع22، مارس 2015، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص129.

[2] الشريف مُحَمَّد بن عبد الله :ينتمي الى فرقة أولاد سيدي أحمد بن يوسف، وهي فروع قبيلة الغسول التي تقيم شمال تلمسان، قاد الشريف ثورة حالة دون تقدم الاستعمار الفرنسي نحو الجنوب لفترة طويلة، حيث استمرت مقاومته قرابة 20عام، ورغم التفاوت في موازين القوى تمكن من انهاك فرنسا.ينظر: عبد القادر مرجاني، مقاومة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله (1851-1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء les Francais dans le desert ،مجلة الباحث، مج12، ع3، أكتوبر 2020، جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر-، ص ص327، 339.

[3] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص228.

[4] حمة دبايلية ، ابراهيم السعداوي ، " تطور العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائر وتونس في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، مجلة الإحياء ، المجلد 23، العدد 32، جانفي2023، ص744، جامعة باتنة 1، الجزائر.

[5] كمال بن صحراوي ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي،معسكر ، 2008 ، من 129

وقد كان رواج المنتجات الصناعية التونسية في الشرق الجزائري إلى جانب منافسة العملة التونسية للعملات المتداولة هناك. كان له دورا بارزا في تشكيل طبيعة العلاقات بين نظام بابلك الشرق والنظام الحسيني في تونس.[1] نظرا لقربها من الشرق الجزائري كانت تونس تعد الوجهة المفضلة للتجار القادمين من قسنطينة والصحراء حيث كانوا ينقلون إليها بضائعهم ويعودون بما يحتاجه السكان من مختلف السلع الكمالية[2]

كانت الحركة التجارية تتم عبر الموانئ، بينما وجدت مراكز رئيسية تنطلق منها القوافل التجارية وتعود اليها، وأهم هذه المراكز قسنطينة، الوادي، تقرت، وورقلة، وقد نظمت وسائل النقل بين هذه الأسواق المركزية ونظيرتها في تونس بدقة مما أتاح للتجار فرصة السفر يوميا مع قوافل مخصصة للذهاب والإياب، أما الطرق الرئيسية المعتمدة فكانت أربعة نذكرها[3]

1 طريق تونس قسنطينة : يبدأ طريق تونس من مدينة قسنطينة حيث يتجه جنوبا قليلاً ثم يميل نحو الشمال الشرقي ، مارا بالعديد من القرى أبرزها وادي زناتي، ومجاز عمر، وسوق اهراس، قبل أن يصل الى مدينة الكاف التونسية ومنها إلى عاصمة الإيالة تستغرق الرحلة عبر هذا الطريق حوالي خمسة وعشرين يوما في الظروف العادية، وعلى الرغم من طول " المدة فإن السفر الى تونس يظل ممتعا، حيث تجد القافلة بسهولة كل ما تحتاجه من مرافق دون عناء كبير.[4]

2–طريق قفصة ونفطة : يبدأ من مدينة وادي سوف متجها شمالاً نحو محطة قمار[5] ، حيث يتفرع مسار يؤدي مباشرة الى مدينة نفطة بينما يواصل الطريق الرئيسي امتداده نحو الشمال الشرقي.[6] ليصل إلى قرية فرن ، حيث ينضم تجار الزيبان إلى القافلة ، بعد ذلك يتجه الطريق شرقا بشكل أكبر حتى يصل المدينة قفصة وتستغرق الرحلة أكثر من خمسة أيام.

3–طريق نقطة غدامس : والذي ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ليعبر محطة الفيض حيث ينظم تجار بسكرة الى القافلة بعدها يتجه الطريق جنوبا شرقيا حتى يصل إلى كوينين، حيث يتفرع الى مسارين رئيسين الأول يتجه شمالاً

[1] إحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 35

[2] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 – 1830 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر ، ط1 ، 1984 ، ص 151.

[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص 151.

[4] زهير سحابات ، الحضور الجزائري في إيالة تونس خلال العهد العثماني 1628 – 1830 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، 2020، ص170.

[5] قمار : اختلفت سبب تسميتها وهناك من يرجحها أنها ترجع لرجل من تغزوت كان يعلم الطرقات أي يضع عليها علامات لخبرته بها وجهل كثير من الناس لها فلقب القمار، تبعد عن عاصمة الولاية ب15 كم،170 ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر،"الصروف في تاريخ الصحراء واد سوف"، ط2، تع: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، دار شالة، الجزائر، 2009، ص117.

[6] زهير سحابات ،مرجع سابق، ص171

مباشرة نحو مدينة نفطة، بينما يأخذ الثاني مساراً جنوبيا نحو سوق غدامس عبر محله البئر الجديد، ويقطع الطريق الى نفطة في أقل من خمسة أيام، دون أن تواجه القافلة مخاطر طبيعية تذكر بفضل توفر الأبار والعمران على امتداده.

4- طريق غدامس: الذي ينطلق من ورقلة منبها شرقاً عبر الصحاري الشاسعة، يعد من أصعب المسارات، حيث تغطية كثبان الرمل المتحركة، يستغرق قطعه حوالي عشرة أيام من السير المتواصل تقطع خلالها القافلة مسافة مائه وستين ميلا ، ولا تجد المياه إلا مرة واحدة بعد ثلاثة أيام من المنطلق.[1]

-أهم الأسواق التجارية بين الإيالتين: يعرف الشرق الجزائري من أقرب الأسواق الخارجية لتونس، ومن المراكز التي كانت تنطلق منها القوافل نذكر:[2]

- سوق قسنطينة : كان سوف قسنطينة مقصدا رئيسيا للرحالة والتجار القادمين من تونس[3]حيث كانوا يتوافدون على المدينة لشراء ما يحتاجون إليه من مؤن من أسواقها المزدهرة، بينما يعرضون فيها بضائعهم وسلعهم. فقد اشتهرت قسنطينة بثرائها، إذ كانت تنتج الشموع والعسل والصوف والزيتون والدهون والمنتجات التي يتم تصديرها تونس.[4]

- سوق ورقلة: وهو محطة للقوافل العابرة للصحراء وملتقى للتجار حيث يربط إقليم المغرب بالنيل والمشرق وبلدان السودان. اعتاد تجار تونس التوافد اليه لعرض بضائعهم واستبدالها بالسلع القادمة من السودان. [5]

- سوق وادي سوف: كان سوق وادي سوف مقصدًا للتجار من مختلف المناطق، وأشتهر الوادي بتجارته في التبغ والتمور. التي كانت تصدر بشكل خاص إلى تونس، وتحديدًا إلى مدينة نفطة.[6]

- سوق تقرت: تعد سوق تقرت ثالث أكبر أسواق الواحات بعد الوادي وورقلة، ونظرًا لوفرة انتاج التمور في وادي ريغ وصناعة الأقمشة الصوفية التقليدية ، يقوم تجار تقرت بنقل بعض هذه المنتجات إلى الجنوب التونسي.[7]

---

[1] نفسه، ص172.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق ....، مرجع سابق ، ص112.

[3] صدام رزيم، عبد القادر فكاير،" تداول النقود التونسية في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والانسانية ، جامعة حسيبة بن بوعلي – المجلد 14، العدد 1 ، 2022، ص 97.

[4] نفسه، ص 97

[5] حمة دبابلية ، إبراهيم السعدواي ، مرجع سابق، ص 747.

[6] حسام صورية، العلاقات بين ايالتين الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارات الإسلامية، جامعة وهران، 2013، ص153.

[7] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق ... مربع سابق،ص156.

– **سوق عنابة** : كان سوق عنابة يعد الأكبر في تصدير الجلود والصوف والزبدة والتمور ، مما جعله مركزا تجارياً رئيسياً تعتمد عليه القبائل في تسويق.[1]منتجات مزارعهم الصغيرة المنتشرة على سفوح الجبال،[2]كانت الأسواق التونسية تسمى وفقا للسلع التي تعرض فيها، مثل سوق العطارين ، وسوق القماشين، وسوق الصاغة، وسوق الغزل، وسوق باعة الشمع وسوق العرفين، وقد تركزت معظم هذه الأسواق حول الجامع الأعظم، الذي يعد القلب النابض للمدينة ومن بين الأسواق المنتشرة في مختلف انحاء المدينة، بزر سوق العطارين الذي اشتهر ببيع العطور والياسمين والورود والعنبر والحناء ، بالإضافة إلى سوق الترك وسوق الفكة في الجهة الجنوبية من المدينة .[3]

كانت الأسواق التونسية تخضع لإشراف المحتسب، يعاونه في ذلك الأمناء المتخصصون في مراقبة مختلف الأنشطة التجارية و هم نقباء المهن، وقد كان لهم مقر قريب من الأسواق، يستعان بهم عند الحاجة لردع المخالفين ، وتولى هذه المهمة كبار الحرفيين وأثرياء المدينة ، نظرا لمكانتهم .[4]كانت المبادلات التجارية تتم باستخدام العديد من العملات التي كانت متداولة في الجزائر وتونس خلال أوائل القرن الثامن عشر، ومن بيت أهم العملات: الدرهم، الدينار، الضبلون، الزياني، الصارمة، الريال السلطاني وغيرها[5] .

3– العلاقات الثقافية:

تميزت العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس في العهد العثماني الجمود حيث غاب التعليم العربي والمدارس التربوية العربية التي تعد الاجيال حضاريا واجتماعيا وسياسيا. لأداء أدوارها في مختلف المجالات يتجلى ذلك بوضوح في حركة المثقفين الجزائريين الناطقين بالعربية نحو تونس بحثا عن بيئة تعليمية وثقافية تتيح لهم تطوير مهاراتهم والمساهمة في النهضة الفكرية.[6]

كما كانت العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس في العهد العثماني تقتصر على الفترات الاولى التي سبقت فترة الدراسة المحددة و ذلك بسبب ما تميزت به تلك الفترة من حركة علمية وثقافية بسيطة، وكانت العلاقات بين الجزائر وتونس جزء لا يتجزأ في تاريخ المنطقة حيث يمتد جذورها إلى أعماق التاريخ مشكل جسورا صامدة عبر العصور في وجه مختلف التحديات هذه روابط ثقافية تعكس تلاحم الشعوب وتعزز التواصل بين الأجيال مما يسهم في تعزيز الهوية

[1] وليام سبنسر، مصدر سابق، ص140.

[2] نفسه، ص140.

[3] حمة دبابلية ،إبراهيم السعدواي ، مرجع سابق، ص 147.

[4] مي السيد السيد محمد ، "أسواق مدينة تونس في كتابات الرحالة الأوربين في العصر العثماني" مجلة المؤرخ العربي ،المجلد 2، العدد28، 2020،ص342، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

[5] حمة دبابلية ، إبراهيم السعدواي ، مرجع سابق، ص 148.

[6] عمار هلال،" العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع والرابع العاشر للهجرة والعشرين للميلاد،" مجلة الدراسات التاريخية،مج23،ع2، دار الحكمة، فيفري 2023،جامعة الجزائر ص65

المشتركة والتفاهم المتبادل بين البلدين.[1] حيث كانت الاضطرابات التي شهدتها تونس خلال القرن السادس عشر من العوامل المباشرة التي أثرت في العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس.[2] فقد لوحظ نقل عدد العلماء الجزائريون الذين كانوا يتنقلون الى تونس مقارنة بالفترات السابقة للعهد العثماني وذلك بسبب هذه الاضطرابات.[3]

تميزت أيضا العلاقات الثقافية بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني بهجرة الطلبة الجزائريين الى تونس حيث استقروا في عدة مراكز ثقافية بارزة، ساهم هؤلاء في تدريس العلوم الشرعية واللغوية وتقلدوا وظائف هامة مثل الإفتاء والقضاء مما كان له دور كبير في تشكيل الصورة الثقافية والسياسية لتونس.

– **جامع الزيتونة:** يعتبر من بين المراكز العلمية في العالم الإسلامي حي استقطب العديد من العلماء والطلبة في مختلف أنحاء العالم العربي[4].

جامع القصبة : كان مركزا هاما للعلماء الجزائريين حيث قاموا بتدريس مختلف العلوم الشرعية واللغوية. ساهم هؤلاء المراكز في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية في تونس من خلال تدريس وتقلدهم للوظائف .[5]

- تعد الروابط الثقافية بين الجزائر و تونس جزءا من تاريخ الطويل حيث تعود جذورها إلى العصور القديمة متأصلة في الروابط الجغرافية والاجتماعية بين البلدين كما كانت العلاقات متوترة حيث شهدت مراعات على النفوذ وتدخلات متبادلة في شؤون بعضها البعض ومع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 و بالتالي فإن الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس لم تكن مجرد علاقات ظرفية بل كانت ناتجة عن تاريخ طويل من التفاعل والتأثير المتبادل حيث ساهمت في تعزيز الهوية الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.[6] كانت الجزائر الجزائر وتونس جزءا من الإمبراطورية العثمانية حيث تم تنظيمها كإيالتين تابعتين للسلطان العثماني هذا التنظيم الإداري ساهم في تعزيز الروابط بين البلدين وهذه المعاهدة كانت تهدف إلى التنظيم العلاقات بين الإيالتين وتحديد مناطق النفوذ مما ساهم في تقليل التوترات الحدودية كما ساعدت في توطيد الروابط الثقافية

[1] أرزقي شريتام ،"العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع33، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص ص94، 99.

[2] أرزقي شريتام ،"مرجع السابق ، ص ص94، 99.

[3] نفسه، ص96.

[4] صالح بوسيلم ، محمّد عائشة ،"من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني (1519 – 1830) : هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا"، مجلة المعارف في البحوث والدراسات التاريخية ، ع 19، 23 ديسمبر 2018،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، ص53،55.

[5] نفسه، ص55.

[6] فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860 –1954 ، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المدرسة المدرسة العليا للأساتذة،بوزريعة – الجزائر، 2013-2014، ص156.

والاجتماعية بين الشعبين حيث سهلة حركة العلماء والطلبة بين الجزائر وتونس مما أثر المشهد الثقافي في كلا البلدين.[1]

تعود الروابط الروحية والدينية بين الجزائر وبلدان المغرب العربي الى قرون سبقت الاحتلال الفرنسي ، حيث كانت العلاقات متجذرة وقوية بين بلدان المغرب العربي خلال فترة الاحتلال انتشرت العديد من الطرق الصوفية في الجزائر وكانت الزيارات والعلاقات بين أتباعها متبادلة نظرا لوحدة الأصول والاهتمامات ومن الطرق التي نشأت في تونس وامتدت فروعها الى الجرائر، طريقة الشاذلية كما دخلت من المغرب طرق أخرى مثل الشيخية ، البوتشيشية والتيجانية التي كان مؤسسها ينحدر من أصول جزائرية ولقد كانت للطرق الصوفية في الجزائر مكانة كبيرة ونفوذ واسع ، كما لعبت دورا تاريخيا بارزا لا يمكن انكاره حتى من قبل المعارضين ، فقد اسهمت بشكل فعال في الحفاظ على الإسلام في فترات الجهل والظلام، وكانت الزوايا الكبرى يا مثل : معهد الهامل . ومعهد البلوي، ومعهد سيدي منصور تشكل مراكز لتكوين طبقة فاضلة من العلماء وحفظ القرآن الكريم، وقد أصبح شيخ الطريقة أو المرابط في العديد من المناطق ينظر إليه بصفات تقارب الربانية لما كان يتمتع به من علم وتأثير روحي واجتماعي.[2]

ظهر الحضور التونسي في الجزائر خلال العصر الحديث وتحديدا منذ العهد العثماني حيث شهدت البلاد هجرة عدد من العلماء وشيوخ الطرق نحو الصوفية التونسية نحو الجزائر نتيجة سوء السياسات التي اتبعها البايات في تونس اضافة الى ظروف اجتماعية واقتصادية دفعت بعض شيوخ الطرق إلى الرحيل، ومن بين هؤلاء نذكر:

– الشيخ سيدي علي نفطي التونسي ودوره الديني في جنوب الأوراس: كان سيدي علي نفطي شيخ طريقة صوفية نشأت في جنوب تونس أواخر القرن الثامن عشرا ولد في مدينة نفطة حيث حفظ القرآن وتلقى تعليمه الديني ثم أسس زاوية في منطقة توزر تميزت طريقته بالالتزام بمذهب أهل السنة ورفضها للمذاهبه المخالفة مثل مذهبه الخوارج .[3]وقد كان اتباعه من مناطق جنوب تونس و حرصوا على أداء شعائرهم الدينية بانتظام.

– الحاج مُحَمَّد لخضر السهيلي التيجاني : ولد في منتصف القرن التاسع عشر بقرية تبرسق وكان اتباع الطريقة التيجانية أسس زاوية في تبرسق مستندا إلى تعاليم الطريقة التيجانية، وتفرع فيها لتدريس العلوم الدينية وتحفيظ القرآن

[1] نفسه، ص6.

[2] خير الدين شتره "العلاقات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر وتونس أنموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، مج2015، ع4، 31-01-2015،جامعة نواكشوط، ص02.

[3] جمعة بن زروال،" هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية سعد الجزائر ونشاطهم السياسي والديني الشيخ سيدي علي نفطي والحاج مُحَمَّد لخضر السهيلي أنموذجا" ، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع23، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جوان 2017، جامعة بسكرة، الجزائر، ص73.

الكريم من بين أبرز أذكاره والتي اعتمد ما ورد في بعض المخطوطات مثل : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.[1] اختار الشيخ المختار أن يزور زاوية نفطة في طريق عودته من رحلته المشار إليها ،ويرجح أنه وصل إليها سنة 1290 هـ / 1877 م وقد كان هدفه من هذه الزيارة لقاء شيوخه في العلم والتصوف وهو تقليد شائع في العالم الإسلامي بالإضافة إلى الاستراحة من عناء السفر نظر لأن الزوايا كانت تعد محطات للراحة بالنسبة للطلبة والشيوخ على حد سواء او تشير بعض الوثائق إلى أن الشيخ المختار اقام في الزاوية لفترة حيث قام بالتدريس ومن خلال رسالة وجهها الشيخ المكي بن عزوز إلى الشيخ المختار يمكن الاستنتاج بأن اقامته بزاوية نفطة قد تمت بالفعل في تلك السنة بالتحديد الشيخ واصل الشيخ المختار رحلته نحو زوايا الطريقة الرحمانية الواقعة على طريقه مثل: زاوية طولقة و زاويةسيدي المختار واولاد جلال إلى أن وصل الى زاوية عائلته بعين أقلال. في إحدى المناسبات التي نظمها بعض أعيان قبيلة أولاد سي أحمد لزيارة زاوية سي المختار بأولاد جلال التقديم واجب العزاء في وفاة الشيخ.[2]

وتذكر الروايات الشفوية المتداولة في فرع القبيلة أن الطيب بوشندقة قد لجأ الى زاوية أولاد جلال ومنها انتقل من تونس ومنا خلالها بين الحادثتين يمكننا استيعاب مدى قوة الروابط الروحية والعلمية التي جمعت بين زاوية نفطة وغيرها من الزوايا الجزائرية خاصة التابعة للطريقة الرحمانية وبعد تنقل الشيخ المختار بن خليفة من زاويته المنعزلة في منطقة الجلفة إلى زاوية نفطة وحرصه على الحفاظ على العلاقة الروحية من خلال الزيارات والمراسلات إلى جانب الاحتفاظ مشايخ الزاوية وأبنائها بذكر فضله وتقدير علمه دليلا واضحا على استمرارية العلاقات العلمية والروحية بين المناطق التونسية والجزائرية.[3]

كما يجدر بالذكر ان الطرق الصوفية الاخرى، مثل الطريقة التيجانية كانت تربطها علاقة وطيدة بحكام تونس ، خاصة خلال فترة الشيخ مُحَّد الحافظ التيجاني والشيخ سي مُحَّد الصغير بن الحاج علي التجاني والشيخ مُحَّد التجاني الشيخ الطريقة التيجانية في تماسين أما بالنسبة للطرق القادرية ، فقد أسسها في منطقة سوف الشيخ الهاشمي الشريف الذي قدم من منطقة نفطة التونسية ليؤسس زاويته في منطقة عمبش وتجدر الإشارة الى أن الطريقة القادرية بسوف كانت تقوم بشراء القمح الفائدة الزاوية القادرية في نفطة في إطار مساهمتها لتلبية حاجياتها ومتطلباتها. [4]نجد أن الطريقة الرحمانية كانت تربطها علاقات بعدد من المريدين في تونس ومن أبرز مظاهر هذا التواصل حصول المرابط مُحَّد العربي بن سيدي سالم بالوادي على إذن بالسفر الى مدينة تونس لمدة ثلاث أشهر وهو ما يدل على عمق الروابط

[1] نفسه، ص74.

[2] عبد القادر قوبع، العلاقات الروحية والعلمية...، مرجع سابق، ص ص13-14.

[3] نفسه، ص17.

[4] عبد القادر عزام عوادي ، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912-1962) ، ط1،دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2014، ص 130.

بين الطريقة العزوزية والأقاليم التونسية. أوقد أدت الطرق الصوفية في مختلف الفترات التاريخية بما في ذلك الحقبة الاستعمارية دورا هاما في تعزيز العلاقات بين الإقليمين ، حتى أن العديد من الزوايا لا تزال تملك ممتلكات في تونس العاصمة ومنطقة الجريد إلى يومنا هذا وكما ساهمت طبيعة المنطقة وسكانها في تنقل الأفراد اذ إعتاد الرعاة الذين يملكون مواشي الانتقال الأراضي التونسية وخاصة في منطقة سوف ورغم وجود مراقبة خلال الفترة الاستعمارية ، فإنهم كانوا يعبرون دون رخص تنقل رسمية وكان يكتفي منهم بتقديم عدد المواشي الذين بحوزتهم واثبات ملكيتهم

1

[1] عبد القادر عزام عوادي ،مرجع سابق.، ص131.

الفصل الأول: البعثات العلمية نحو تونس

المبحث الأول: البعثات العلمية الميزابية نحو تونس.

المطلب الأول : بداية البعثات العلمية إلى تونس

شهد التبادل العلمي بين تونس والجزائر في أواخر القرن 19 م حالة من الركود والانكماش نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 ، ثم تونس عام 1981 ، فقد كان أحد الأهداف الأساسية لهذا الاحتلال هو سلب الشعب الجزائري مقوماته الشخصية التي تتيح له وعي وضعه الراهن والتعبير عن رفضه له ، إضافة إلى قطع صلاته الثقافية ومنعه من أي تواصل علمي مع البلدان المجاورة أو العالم العربي. ولتحقيق هذا الهدف، انتهج الاستعمار منذ البداية سياسة اجتثاث ثقافي قومي و عرقي واضحة، تمثلت في محاولته القضاء على الهوية العربية كعنصر قومي ، وعلى الإسلام كدين و حضارة و وثقافة، كما ركز جهوده على محاربة اللغة العربية ومنع انتشارها[1] بإغلاق المدارس ومنع الدروس الحرة في المساجد وحرم الكثير من الجزائريين من التعليم وخص فئه معينة منهم يلقنهم اللغة والثقافة الفرنسية.[2] وفرض رقابة صارمة على دخول الصحف والمجلات والمطبوعات العربية إلى الجزائر ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عزز الاستعمار الحدود بحواجز عسكرية مشددة . لمنع الجزائريين من الهجرة الى المعاهد والجامعات العربية لاستكمال تعليمهم[3] و عملت السلطات الاستعمارية ايضا على تحقيق مصادر تمويل التعليم باستيلائها على الأوقاف والمدارس مما أدى الى تراجع النشاط الفكري والثقافي وانعدام التعليم باللغة العربية.[4] لقد كان الجزائريون الذين نالوا قسطا من التعليم الأولي في اللغة العربية والشريعة الإسلامية يتطلعون إلى استكمال دراستهم التي حرموا منها داخل البلاد مما دفعهم إلى التوجه نحو المعاهد الإسلامية خارج الجزائر.[5]

فكانت تونس، وبالأخص جامع الزيتونة ، الوجهة الأولى لطلبة العلم الجزائريين حيث استقطبت هذه المؤسسة العريقة عدد كبيرا من الطلاب لا سيما من مناطق تبسة وعين البيضاء وقسنطينة ومدن أخرى في الشرق الجزائري [6]حيث واصلوا تعليمهم في رحابها دون أي تمييز أو تفريق.[1]

---

[1] محمد صالح الجابري ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962 ، ط1 ، الدار العربية الكتاب ، تونس ، 1983 ، ص 33.

[2] كمال لدرع ، "منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة وأثرها في إصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري"، مجلة الشريعة والاقتصاد ، مج13 ،ع1، جوان 2012 ، كلية الشريعة والاقتصاد ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة ، ص 244.

[3] محمد صالح الجابري، المرجع السابق ، ص 33.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ،ط 1 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص ص139-140.

[5] غانم بودن ، "النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين"، مجلة دفاتر البحوث العلمين ، مج 9، ع 2، جوان 2020، المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تبيازة (الجزائر) ، ص222.

[6] فتيحة عبد النور " الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مج2 ، ع 5 ، ماي 2016 ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي – الجزائر، ص 289 .

– وقد بدأ الطلاب الجزائريون في التوجه إلى تونس لطلب العلم في جامع الزيتونة وملاحقه خلال النصف الثاني من القرن 19 م[2] وذلك بعد أن شهدت الأوضاع السياسية نوعا من الاستقرار وتراخت القبضة الحديدية للمستعمر، حيث استسلم قادة الاحتلال لفكرة " الشعب المهدأ " . وفي ظل هذا المناخ ، استؤنف التبادل العلمي بين البلدين ولكن على نطاق فردي محدود[3] وفي تلك الفترة الى شهدت عدد قليل من العمارة، من بينهم الشيخ الحاج سعيد بن يوسف اليسقني ومع بداية العقد.[4]الأول من القرن العشرين ، ازدادت وتيرة الهجرة إلى تونس بهدف طلب العلم ، وكان من بين هؤلاء الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ الحاج الناصر كروش وابنه الشيخ حمو ، وغيرهم.[5]

بينما شهدت الفترة المشدة من عام 1918 إلى 1940 موجة هجرة جماعية منظمة حيث كان الطلاب الجزائريون يوفدون في بعثات تعليمية . وقد ازداد عدد هؤلاء الطلاب القادمين من مختلف أنحاء الجزائر مما يعكس شغف الجزائريين بالعلم والمعرفة رغم التحديات والصعوبات التي واجهوها[6]لقد بدأت مرحلة البعثة العلمية بعد عودة ابن باديس إلى مسقط رأسه قسنطينة عام 1912 حيث تولى التدريس في الجامع الأخضر وجامع سيدي قموش ، ومنذ ذلك الحين شرع في وضع خطة علمية وسياسية تهدف الى تعزيز صمود الجزائر الثقافي والحفاظ على مقوماتها الحضارية العربية ، ولضمان نجاح مشروعه حرص على انتقاء التلاميذ المتميزين وتأهيلهم[7] الا وحثهم على السفر إلى جامع الزيتونة لاستكمال تعليمهم بدلا من الاكتفاء بالمراحل الدراسية الأولية التي كانت تدرس في الكتاتيب والمدارس.[8] لقد كانت رحلة ابن باديس الى جامع الزيتونة عام 1908 بمثابة الجسر الذي عبرت عليه البعثات العلمية التي جاءت لاحقا ، إذ كان له دور أساسي في تحفيز وإرسال أولى الوفود الطلابية الى تونس ، فبعد عودته إلى الجزائر بعام واحد فقط.[9] و بفضل دعمه وتشجيعه ، انطلقت أول بعثة طلابية إلى تونس عام 1913 وفق لمحمد صالح الجابري ، وبحسب علي ديوز عام 1917 [10]إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت دون استمرار الطلبة هناك ، مما اضطرهم إلى العودة إلى بلادهم لكن مع انتهاء الحرب ، ازدادت أعداد البعثات وتدفقت أفواج كثيرة من الطلاب

[1] محمد بوطيبي ، "نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين " ، مجلة الدراسات التاريخية ، مج22 ، ع 1 ، ، ديسمبر 2021 ، جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ص343.

[2] محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص20.

[3] محمد صالح الجابري ، مرجع سابق، ص 34.

[4] محمد علي دبوز، المصدر السابق ، ص20.

[5] نفسه، ص20.

[6] حبيب حسن اللولب ، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية ،ط1، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر 2013 ، ص 27.

[7] محمد صالح الجابري ، مرجع سابق، ص 36.

[8] نفسه، ص 36.

[9] غانم بودن، مرجع سابق ، ص222.

[10] نفسه، ص ص 222، 223.

الجزائريين الى تونس[1] التي استقبلت كوكبا من طلاب العلم من مناطق مختلفة من الجزائر من بينهم[2] مُحَمَّد اللقاني ابن السائح [3]والشيخ مُحَمَّد خير الدين[4] و السعيد الزاهري وغيرهم.[5]فأصبحت تونس الوجهة الرئيسية لمن يسعى إلى اكتساب اكتساب الثقافة العربية الواسعة و استمر هذا التدفق حتى نيل الجزائر استقلالها ، وبحلول اندلا ع الثورة الجزائرية عام 1954 ،كان عدد الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة وحدها يتجاوز الألف.[6]

والجدير بالذكر أن وادي ميزاب[7] أسبق المناطق الجزائرية التي نظمت ارسال بعثاتها العلمية الى تونس بقيادة أبي اليقضان ، وأبي إسحاق أطفيس[8] وهي البعثة التي ضمت عددا من الشعراء والكتاب والسياسيين أمثال ابراهيم بن الحاج عيسى المكنر بأبي اليقطان، والشيخ صالح بن يحي ، ثم الشاعرين مفدي زكريا[9] وحمود بن سليمان رمضان[10]، والكاتبين عبد العزيز الثميني ، و مُحَمَّد علي ديوز و أخرين.[11]

المطلب الثاني : البعثات اليقضانية:

[1] مُحَمَّد علي دبوز، مصدر سابق، ص20.

[2] عائم بودن، المرجع السابق، ص20.

[3] مُحَمَّد اللقاني ابن السائح : ولد بنفطة (تونس) عام 1895 ، ومتوفي عام 1970 ،كان أحد أبرز شعراء الأعوام العشرين في الجزائر، عاش بين نفطة التونسية حيث ولد، والطيبات الجزائرية الجزائرية حيث عرف صباه الثاني انطلاقا من الثامنة من عمره حيث تلقى تعليمه الأولي ، وبعد أن عاد الى تونس لمتابعة دراسة بالزيتونة من حيث نال شهادة التطويع"، الى الجزائر و الى قمار بالذات ، فقد أسس مدرستين فيها ، وفي تماسين أيضا ،كان ينشر مقالاته وأستعاره في " الشهاب" البادسية "وصدى الصحراء" العقبية ، و"النجاح "و"الأقدام " ينظر: عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ط1، درا هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007 ، ص53.

[4] الشيخ مُحَمَّد خير الدين: ولد في سنة 1902 بمنطقة فرفار في بسكرة، من أب يدعى خير الدين بن مُحَمَّد أبي جملين وأم الحاجة الزهراء بنت المغربي نشأ في مناخ تربوي ديني، حيث نهج العلماء والمصلحين يترسم في ذهنه منذ الصغر حيث بدأت رغبته في التطلع نحو العلم والمعرفة ، ثم قام برحلتين هامتين جعلت منه فيما بعد قائد من قادة الإصلاح في الجزائر الأولى نحو قسنطينة 1916 ، والثانية نحو جامع الزيتوتة من أجل أن ينمي ثقافته وتعلمه سنة 1918. ينظر: حياة ثابتي ، "الشيخ مُحَمَّد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1931 – 1954) "، مجلة الحضارة الإسلامية ، مج 21 ،ع1، جوان 2020، جامعة أحمد بن بلة ، وهران 1 ، ص ص 545 – 546.

[5] السعيد الزاهري : ولدي يليانة " قرية من قرى الزاب الشرقي "بسكرة " ، ينتمي لأسرة تمتد في العراقة والنسب الشريف بإنتمائها لآل البيت ذلك ما كسبها مكانة ومجد عبر العصور، أتخذ تعليمه الابتدائي في حضن عائلة علماء محاطة بالأساتذة والمشايخ، ثم التحق بالمدرسة البادسية ثم انتقل رفقة عمه الى وادي سوف، من ثم ارساله الى تونس حيث جامع الزيتونة، التي نال فيها شهادة" التطويع" في جويلية 1924، عاد الى الجزائر وحامل معه مشروع فكري إصلاحي رفقة العديد من أبناء الوطن أرادوا تغير ذلك الواقع المفروض على الشعب الجزائري، من خلال نضال ثقافي صلاحي سلمي، أصدر الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع7، جوان 2017، مركز الحكمة للنشر والتوزيع، ص ص 127، 129، وينظر أيضا: العربي الزبيري، المثقفون، الجزائريون والثورة، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار وحدة للطباعة بالرويبة، الجزائر، 1995، ص58.

[6] مُحَمَّد علي دبوز، مصدر سابق، ص20.

[7] وادي ميزاب : من المناطق الصحراوية الممتدة على دائرتي في عرض 20 – 32 شمالا وخطي طو2-30 شرقا ، فهي شبكة متسلسلة من الجبال الصلبة المجردة المتميزة الوردي الداكن ، و يطلق عليها الشبكة التي تشبه إلى حد ما النسيج المتشبك ، عاصمة وادي ميزاب غرداية التي تبعد عن العاصمة بـ 600 كلم ، و 800 كلم عن قسنطينة شرقا و 800 كلم عن وهران غربا ، و 1500 كلم عن تمنراست جنوبا ، والتي ترتفع 15 كم من سطح البحر وهذه الشبكة تتخللها الأودية الرئيسية وهي وادي ميزاب و روافده ، ووادي بلوح ، ووادي متليلي، ووادي النساء، ووادي تقرير .. ينظر: بكير بن سعيد أعوشت ، وادي ميزاب في ظل العمارة الإسلامية ديننا، تاريخيا ، اجتماعيا ، ط 1 ، المطبعة العربية ، 1991 ، ص20.

[8] مُحَمَّد علي ديوز، المصدر السابق ،ص 21.

[9] مُحَمَّد صالح الجابري ، مرجع سابق ، ص38

[10] حمود بن سليمان رمضان : ولد في 28 أكتوبر 1906 ، بوادي ميزاب بغرداية ، نشأ وترعرع وسط عائلة متدينة محافظة، انتقل إلى غليزان وهو ابن ست سنوات مع والده فتعلم بها القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية وظل ينتقل بينا المدينتين حتى سن السادسة عشر حيث سافر إلى تونس في طليعة البعثات التي كان يرسلها الشيخان ابراهيهم أطفيش و مُحَمَّد الثميني ،كان كاتباً بارعا وصحفيا ما هرا وشاعرا رائدا من الذين تقنوا أنفاس الثورة العارمة في الشعر ينظر: شهرزاد غول ، "مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين –" رمضان حمود " أنموذجا "، مجلة مقامات ، مج 5، ع1، جوان 2021 المركز الجامعي أفلو – الجزائر–، ص ص 342، 343.

[11] مُحَمَّد صالح الجابري ، المرجع السابق ، ص 38

1- **البعثة اليقضانية الأولى:** لقد كان الشاب أبو اليقضان يواصل دراسته في جامع الزيتونة بتونس بأسلوب غير نظامي ، حيث كان يختار بنفسه المواد والحلقات التي يحضرها والأوقات التي تناسبه ، كما كان الحال مع العديد من الجزائريين أنذاك، وعندما أغلقت المدرسة الصديقية في تبسة عام 1913 ، قرر الأولياء ارسال أبنائهم الى تونس لمواصلة تعليمهم، غير أن مشكلتهم تمثلت في إيجاد من يتولى الإشراف على هؤلاء التلاميذ خاصة أنهم كانوا لا يزالون في المرحلة الابتدائية ويحتاجون الى الرعاية والمتابعة.[1]وفي عام 1914 قاد أبو اليقطان أول بعثة ميزابيه الى تونس وهو تقليد استمر الميزابيون في اتباعه لعقود ، فكانت هذه البعثات تتألف من مجموعة من الطلبة الذين يسافرون إلى تونس لطلب العلم ، ويشرف عليها عادة أحد الطلبة القدماء والأكثر خبرة ونزاهة، ممن يتمتعون بروح المسؤولية على مصلحة الطلبة والبلاد، وربما تأثرت هذه البعثة بالحرب العالمية، لكنها استأنفت نشاطها العلمي بعد عام 1920[2].و قد ضمت البعثة في ماي 1914 ستة طلبة، كان ثلاثة منهم من تلاميذ مدرسة الصاديقية، وهم دحمان بن الحاج بكير المرموري، وحمو بن عيسى المرموري، و سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري، الى جانب مُحَّد بن مسعود المرموري، و يوسف بن الحاج بكير المرموري، اما الطلاب الذين انضموا اليها في تونس فهم، بوعون بن قاسم الزيتون و أخوه بكير، ومُحَّد بن عمر بوعميانة بن الحاج يوسف مزور، وإبراهيم بن حمو بغباغة واخوه احمد، ويحي بورو من غرداية، ومُحَّد بن إبراهيم المفنون من بني يزقن، ومُحَّد بن الحاج العنق.[3]

حرص المشرفون على البعثة على تنظيم شؤون التلاميذ بشكل يضمن التزامهم الأخلاقي و تحقيقهم لمستوى دراسي متميز، ولذلك وبعد استقرارهم في تونس وضع المشرفون على البعثة نظاما داخليا دقيقا يضمن انضباطهم على مدار اليوم و الأسبوع و الشهر سواء في أوقات الدراسة او الراحة، وقد التحق معظم هؤلاء التلاميذ بمدرسة السلام التي أسسها "الشاذلي المورالي"[4]، الا ان الأوضاع السياسية و التداعيات الناجمة عن الحرب العالمية الأولى حالت دون استمرار البعثة لفترة طويلة فعاد أعضائها الى أرض الوطن عام 1919.[5]

[1] قاسم بن أحمد الشيخ بالعاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، ط1،جمعية التراث ، غرداية (الجزائر) ، 2011 ، ص 571

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،، 1998 ، من 291.

[3] عبد القادر قوبع، لحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1929-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2008، ص 63.

[4] الشاذلي المورالي: وهو مدير مدرسة السلام و مؤسسها، كان عفوي في الغرب الدستوري التونسي، و صاحب جريدة المنير الوطنية كانت له علاقة قوية بمفدي صالح بن يحي من خلال الحزب الدستوري. انظر: مصطفى حمودة، مفدي زكريا وانتاجه الادبي في مرحلة ما قبل الثورة: مذكرة دكتوراه، جامعة ابوبكر بلقايد، تلمسان، 2021، ص 74.

[5] د. يمينة بن رحال، البعثات العلمية الميزابية الى تونس ودورها في تفعيل النهضة الفكرية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 03، 2018، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، ص 163.

حاول "أبو اليقضان" ان يعوض تلك الخيبة بفتح دار التعليم بنسق عصري فكان له ذلك و لكنها لم تصمد الا سنتين فعاد الى تونس على رأس بعثة أخرى.[1]ضمت البعثة عدد من الشعراء و الكتاب و السياسيين أمثال الشيخ صالح بن يحي[2]، والشاعريين مفدي زكريا و حمود بن سليمان رمضان و الكاتبين عبد العزيز الثميني، ومُحَّد علي دبوز... واخرين[3]، ولعل هذه الكوكبة من الطلبة ستصبح من اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر و تونس.[4]

2- البعثة العلمية اليقظانية الثانية:

أشار أبو القاسم سعد الله الى ان هناك بعثة علمية أخرى سافرت الى تونس عام 1919 برئاسة " مُحَّد الثميني" و أخرى بقيادة " الحاج صالح بن باعلي"[5]، مما جعل عدد البعثات العلمية الميزابية في تونس يصل الى ثلاث بعثات في آن واحد، غير ان سنة 1925 كان اخر عام تولى فيها "أبو اليقضان" رئاسة البعثة العلمية، حيث خلفه " قاسم بن عيسى" وعاد الى الجزائر ليبدأ في تأسيس مشروعه الصحفي العربي الحر[6].اما بالنسبة لنظام البعثة و نشاطها فقد كان يسير على نهج نظام السابق الذي أسسه " أبو اليقضان" للبعثة الأولى، متبعا نفس البرامج و الأساليب، حيث قام المراقبون و الموجهون بتقسيم الأدوار التربوية و التعليمية و الإدارية فيما بينهم، متعاونين على تنفيذها و ذلك لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة و التلاميذ.[7]كما طور القائمون على البعثة برنامج نشاطها مستفيدين من تراكم تراكم تجاربهم وخبراتهم السابقة في مجال الإدارة وأصبح اهم فقراتها ما يلي:

- تقديم دروس يومية لهم في مواد الفقه والعقيدة والاخلاق.
- مساعدة التلاميذ في فهم دروسهم بإعادة شرحها وبسطها واجراء التمارين عليها.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 274.

[2] الشيخ صالح بن يحي: من مؤسسي جمعية الإصلاح بغرداية، رفقة الشيخ صالح بن قاسم بابكر، سنة 1928 والتي تولت الاشراف على حركة التعليم و الإصلاح الاجتماعي، كان عضوا في إدارة الجمعية، واسندت اليه مهمة امين المال من سنة 1931 الى وفاته: ينظر: مُحَّد صالح ناصر "معجم اعلام الاباضية" من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر، ج 2، ط2،دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 226.

[3] مُحَّد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص 38.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص 274.

[5] الحاج صالح بن باعلي: ولد عام 1879، ببني يزقن بميزاب، اخذ العلم بمسقط رأسه ببني يزقن على يد الشيخ اطفيش، كان من الساهرين على البعثة الميزابية بتونس تخرج على يد العديد من العلماء و الشعراء ابرزهم مفدي زكريا، تولى رئاسة البعثات الحجازية الميزابية لسنوات عديدة، توفي عام 1967. ينظر: مُحَّد صالح ناصر، معجم اعلام الاباضة، مرجع سابق، ص 228.

[6] مصطفى طاعة، اسهامات منطقة مزاب في الحركة الفكرية و السياسية بالجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1954،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة غرداية، 2023، ص 178.

[7] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص 577.

- تنظيم جمعيات أدبية لتثقيفهم و لتثقيف مواهبهم و تشجيعهم على المطالعة والبحث و تدريبهم على الفصاحة و الخطابة.[1]

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: " ان ما يلفت النظر في البعثات الميزابية هو الاشراف و التوجيه و الانضباط... و كذلك وسائل الاستقبال و تسهيلات الإقامة و الدراسة"[2]وقد زار البعثة الميزابية في تونس العديد من العلماء و الزعماء وكان من ابرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي حل ضيفا عليهم عام 1922 م بدعوة من احد زملائه، وهو عضو في البعثة العلمية وخلال خطابه امام الطلاب عبر عن امله في ازدهار الحركة الإصلاحية و انتشار النهضة في جميع انحاء الجزائر، و ذلك خلال الحفل الذي نظمته الجمعية الأدبية بحضور نخبة من علماء تونس[3].

كما كانت لزعيم الحزب الدستوري الحر عبد العزيز الثعالبي[4]، زيارات متعددة للبعثة و في أخر زيارة له للبعثة العلمية قبل مغادرته تونس سنة 1923م خطب في الطلبة خطابا اودع فيهم اماله وحملهم امانة نهضة الجزائر المباركة[5].

المباركة[5].

واصلت البعثة اليقظانية نضالها و كفاحها بمستوى عالي لفترة طويلة مما اثمر جيلا من المثقفين الوطنيين الذين عادو الى الوطن مجهزين بالعلم و المعرفة مستعدين لأداء دورهم في النهوض بالبلاد ثقافيا وعلميا، وقد تمحورت مهمتهم حول تنوير العقول التي أصابها الجمود و الخمول بفعل السياسة الاستعمارية و ما نتج عنها من آثار سلبية على المستوين الاجتماعي و الديني.[6]

المطلب الثالث: البعثة البيوضية

[1] نفسه، ص 578

[2] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص 165.

[3] د. حمو عبد الله عيسى، د. بلحسن رحوي عباسية، دور البعثات العلمية الميزابية الى تونس في إعادة انتاج القيم الوطنية " بعثة ابي اليقظان 1914-1926 نموذجا"، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، مجلد 07، العدد 03، 2021، ص 570.

[4] عبد العزيز الثعالبي: ولد 1874 في تونس وهو من أصول جزائرية، تولى جده عبد الرحمان الثعالبي تعليمه و تحفيظه القرآن الكريم ومبادئ النحو، ثم التحق بمدرسة باب سويقة الابتدائية بتونس ثم جامع الزيتونة، انضم الى الحزب الوطني، ثم قام بتأسيس الحزب الوطني الإسلامي، واسس جريدة الرشاد، هاجر الى طرابلس ثم الى إسطنبول يعتبر من ابرز وجوه الحركة الوطنية التونسية. ينظر: محمد بن موسى الشريف، علماء منسيون، ج 3، ط1، دار الاندلس الخضراء، الرياض، 2010، ص ص 13-14.

[5] د. حمو عبد الله عيسى، دور البعثات..، مرجع سابق، ص 570.

[6] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص 165.

لم تتوقف البعثات العلمية لأبناء وادي ميزاب الى تونس، التي اشتهرت بمعاهدها و جامعاتها العريقة، منذ أوائل الستينات، مما اسهم في ازدهار الحياة الثقافية و انتشار المعاهد و المدارس وقد بدأت نواة البعثة البيوضية بالتشكل في أوائل الاربعينات حيث تألفت من طلاب معهد الحياة بالقرارة، ذلك الصرح الذي كان منارة للإشعاع المعرفي و الإصلاحي و الاجتماعي و ساهم بفاعلية في احياء الفكر الإسلامي ونشره.[1]

ظهرت البعثة في فترة حالكة وزمن مضطرب شهدته الجزائر و الدول المجاورة تزامنا مع احداث الحرب العالمية الثانية، حيث فرض الاستعمار الفرنسي قيودا مشددة على التنقل بين المناطق الداخلية و الخارجية، و أدى ذلك الى اغلاق أبواب السفر الى تونس لطلب العلم مما جعله امرا بالغ الصعوبة لمن كان يطمح اليه، ورغم هذه العوائق، قررت مجموعة من الطلاب الجزائريين المجازفة بحياتهم فانطلقوا في رحلتهم دون الحصول على تراخيص رسمية، و سلكوا طريق الجبال للوصول الى وجهتهم، شكل هؤلاء الطلبة النواة الأولى للبعثة البيوضية، ونجحوا في الوصول الى تونس بين عامي 1942- 1943، حيث التحقوا بجامع الزيتونة ومعهد ابن خلدون، واستفادوا من مختلف مكتبات تونس العامة لقد واجهوا في طريقهم تحديات قاسية، و تحملوا مشاق الاغتراب و الهجرة متخطيين الحدود سواء بطرق قانونية او غير قانونية. اذا كان الشيخ أبو اليقظان يعتبر رائد العهد الأول من البعثات فان العهد الثاني تميز بجيل جديد من اتبع زعيم الإصلاح الشيخ بيوض، الذين شبوا ونضجوا علميا واخلاقيا بعد ان تلقوا تكوينا علميا، فقد كانوا رواد الإصلاح يحرصون على تعيين نخبة الطلبة المتميزين بأخلاقهم واستقامتهم على رأس هذه البعثات ليكونوا قدوة لغيرهم[2]، ومن بين هؤلاء الذين تولوا رئاسة وادارة البعثة: الدكتور مُحَّد لعساكر[3]، الشيخ مُحَّد الشيخ بالحاج[4]، الشيخ صالح باجو[5]، الشيخ أيوب سماوي، والدكتور صالح الخرفي.[6]

---

[1] نفسه، ص 166.

[2] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص 584.

[3] مُحَّد لعساكر: من اعيان وجهاء مدينة الرياض واحد رجال الاعمال السعوديين البارزين ابتدأت رحلته التجارية في الستينات الهجرية بالشراكة مع والده في مؤسسة آل عساكر لاستيراد الآلات الزراعية، ينظر: مُحَّد بن عبد الرحمان بن مُحَّد بن حمد آل عساكر،wikipedia.org ، مايو 2024.

[4] الشيخ مُحَّد الشيخ بالحاج، من مواليد القرارة خلال 1933 انشأ في اسرة علم تضحية، زاول تعليمه في مسقط رأسه و تخرج في معهد الحياة على يد مشايخ اجلاء، فأنشأ اجيالا بمدرسة الحياة القرآنية. ينظر: الشيخ مُحَّد الشيخ بالحاج بن مُحَّد بن بكير، امجاد وأعلام القرارة، https\\w.w.w facebook.com ، 30 جوان 2024.

[5] صالح باجو، من مواليد 18 اوت 1964 بمدينة غرداية وزاول دراسته الابتدائية و الثانوية بمدينة القرارة، وحصل على شهادة التعليم المتوسط من معهد الحياة بالقرارة في جوان 1980 والتحق بجامعة الإسلامية. ينظر: مصطفى صالح باجو، المكتبة السعيدية، show-maim mavigation.

[6] صالح الخرفي: ولد 1932 وتوفي 1938 ولد ببلدة القرارة التحق بمدرسة التربية والتعليم بباتنة سنة 1937 ثم عاد الى القرارة و التحق بمدرسة الحياة استظهر كتاب 1946 ثم اكمل دراسته الثانوية وغادر الجزائر متوجها نحو تونس سنة 1953 لكي يكمل دراسته في الزيتونة و المدرسة الخلدونية هناك، ولقد كانت له نشاطات ثقافية وعلمية في تونس، صم انتقل الى مصر و تحصل منها على شهادة الليسانس من جامعة القاهرة 1960، و تحصل على شهادة الماجستير 1966 والدكتوراه 1970 بنفس الجامعة و تقلد عدة مناصب وساهم في الحياة الفكرية . ينظر: عبد القادر عزام عوادي، دور الحاج يحي بن حمو الواهج في خدمة الطلبة الميزابيين في تونس وعلاقته بالثورة الجزائرية، مجلة مدارات تاريخية دورية دولية محكمة، العدد الخامس، المجلد الثاني، مارس 2020، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، ص 65.

وقد سارت البعثة في مسيرتها مستلهمة روح بعثة اليقظانيين مستفيدة من تجربتها في تنظيم العمل وتطويره، مع تعزيز التفاعل مع البيئة المحيطة، والالتزام بالأخلاق والآداب والتفرغ الجاد لتحصيل العلوم، ونشطت البعثة بشكل ملحوظ في المجال الثقافي و المحافل التونسية حيث استضافت في مقرها العديد من الشخصيات العلمية و السياسية و الثقافية من تونس والجزائر وكرمتهم من خلال تنظيم حفلات تكريمية على شرفهم وقد كانت لهذه اللقاءات اثر كبير على الطلبة اذ ساهمت في تكوين شخصياتهم و منحتهم فرصة للتعرف على مجريات الحياة العلمية و السياسية بالإضافة الى الاستفادة من نصائح وخبرات هؤلاء العلماء و الزعماء.[1]

حظيت البعثة العلمية في تونس بدعم ورعاية تجار بني ميزاب المقيمين هناك حيث قاموا بجمع الأموال اللازمة و استئجار منزل ليكون مقر لأقامتهم، عرف لاحقا باسم " دار البعثة" و يذكر الشيخ إبراهيم بيوض[2] " أنه عند وصوله الى تونس في الأول من ديسمبر اقام في دار البعثة التابعة لأبي اليقظان حتى فبراير 1921 مما أتاح له خلال تلك الفترة فرصة التعرف على المعاهد العلمية في تونس[3].

ومن ابرز الشخصيات التي زارت البعثة: الشيخ الفاضل بن عاشور[4]، والشيخ عباس التركي[5]، و العقيد عميروش[6]، والدكتور فرحات عباس[7]، الى جانب زعماء الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب واعيانها الذين كانوا يحرصون على متابعة أحوال البعثة بانتظام وعلى رأسهم الشيخ بيوض و الشيخ أبو اليقظان، وغيرهم الكثير.[8]

---

[1] قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص ص 586-587.

[2] إبراهيم بيوض(1899-1981): ولد إبراهيم بيوض بن اعمر يوم 21 ابريل 1899 بمدينة القرارة بوادي ميزاب حفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز 12 سنة، مما جعله عضو في حلقة "ايروان"، كما تلقى علوم الدين علي يد الشيوخ الحاج عمر بن يحي وقد اهلته قدراته العلمية و العقلية بوادي ميزاب عام 1922، وانتقل الى تونس و حضر العديد من الدروس العلمية و تعرف على اهم علماء الزيتونة البارزين، ولعب في المجال السياسي دور كبير في الاحتجاجات التي عرفها وادي ميزاب، على قانون التجنيد الاجباري الذي أصدرته السلطات الاستعمارية عام 1911 وكان دخول الشيخ للمعهد في 1325- 1908 وعمره 9 سنوات. ينظر: بوعلام بلقاسم، موسوعة اعلام الجزائر اثناء الثورة 1954-1962 طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، وزارة المجاهدين، ص 57. وبنظر أيضا: كمال عويسي، " جهود علماء الجزائر في الإصلاح الاجتماعي و التربوي والإنساني، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 06، ع خ، 2022، جامعة غرداية، ص ص 606 – 607.

[3] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص 169.

[4] محمد الفاضل بن محمد الطاهر عاشور (1327-1390هـ/ 1909-1970م) اديب وخطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة في تونس، تخرج بالمعهد الزيتوني واصبح أستاذ فيه، له عدة مؤلفات أهمها: الحركة الأدبية و الفكرية في تونس، ينظر: قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مرجع سابق، ص 587.

[5] احد مشايخ جامع الزيتونة ووجهاء تونس.

[6] آيت احمد عميروش، من مواليد تيزي وزو سنة 1927، احد قادة الثورة الجزائرية، تولى قيادة ولاية الثالثة، استشهد في معركة بوسعادة 1959. ينظر: قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص 587.

[7] فرحات عباس: ولد فرحات عباس بالطاهير حيث يعتبر من اهم شخصية خلال سنة 1881 انتقل الى دراسة في الثانوسة و بعد حصوله على شهادة البكالوريا عام 1921 توقف عن الدراسة من اجل الخدمة العسكرية. ينظر: سلامي هجيرة، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، المجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم و الدراسات والابحاث الابستمولوجية، العدد 13، مجلد 05، جامعة الجلفة، جوان 2020، ص 73-74.

[8] يمينة بن رحال، المرجع السابق، ص 588.

من ابرز ما يميز البعثات الميزابية هو الاشراف الدقيق، والتوجيه السليم، والانضباط الصارم على عمل معظم التلاميذ الجزائريين الآخرين الذين كانوا يلتحقون بالدراسة بحرية، فعلى سبيل المثال، كان لتلاميذ اهل سوف تنظيماتهم الخاصة في تونس على شكل روابط الى جانب توفر وسائل استقبال وتسهيلات للإقامة و الدراسة وفي هذا السياق، أنشئ معهد الحياة في ميزاب، الذي سبق ان اشرنا اليه، وسرعان ما بدأت ثماره بالظهور على مر السنين ومع تطور نشاطه قرر المسؤولون وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بيوض ارسال بعثة من طلابه الى تونس لمواصلة دراستهم الثانوية وقد جاء هذا القرار في ظل الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحرب العالمية الثانية و الصراع بين الحلفاء وقوات المحور، وهكذا استمر معهد الحياة في حمل رسالة التعليم التي نهض بها معهد بني يزقن، وربط النشاط التعليمي الحديث في ميزاب بنظيره في الجزائر وتونس والمشرق، مما جعله بحق رمز النهضة علمية وقوية ومتميزة[1].وعن معاناة البعثة يقول الدكتور "مُحَمَّد الصالح الجابري" عانى الطلبة الجزائرية في الطور الأول من البعثة شتى صنوف العذاب والحاجة والمضايقات النفسية والمعنوية وكانوا يشدون الرحال الى تونس على الاقدام وبعد قطع المسافات الطويلة كانوا لا يجدون من يخفف عنهم أعباء الغربة[2].

المبحث الثاني: البعثات العلمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نحو تونس

المطلب الأول: اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعليم.

في الأشهر الأولى من الاحتلال، ركز المستعمرون على فرض سيطرتهم عبر سياسة القمع والعنف، مستخدمين قوتهم العسكرية لترسيخ أسس استعمارهم في مختلف انحاء الجزائر، وبعد احكام قبضتهم، التفتوا الى استراتيجيات تهدف الى فرنسة المجتمع الجزائري وادماجهم قسريا في الثقافة الاستعمارية وكان ذلك يتطلب القضاء على النظام التعليمي التقليدي او استبداله بالمدرسة الفرنسية، التي صممت لغرس قيم ومبادئ مناقضة لهوية المجتمع الجزائري، واعداد أجيال منسلخة عن تراثها وثقافتها.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقفي، ج3، مرجع سابق، ص 275.

[2] مُحَمَّد علي دبوز، مصدر سابق، ص 20.

ولم يمر وقت طويل حتى أصدرت سلطات الاحتلال قرارات بمصادرة الأوقاف الإسلامية، التي كانت تمول مختلف الأنشطة الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية، في خطوة تهدف الى حرمان الجزائريين من مصادر العلم والمعرفة، كما شنت حملة ممنهجة على المدارس والمؤسسات التعليمية العربية، فدمرت بعضها، وحولت البعض الآخر الى كنائس ومقرات إدارية او حتى اسطبلات لتربية الخنازير والخيول. ولم تتوقف جهود المستعمر عند هذا الحد، بل عمل بكل الوسائل على خنق الحياة التعليمية[1]، ما أدى تفشي الامية والجهل بين الجزائريين، كما ان المدارس القليلة التي انشأتها فرنسا لم تكن سوى وسيلة لاستيعاب فئة محدودة من السكان، مما ساهم في تكريس سياسة التجهيل التي انتهجها الاستعمار[2].

ولقد شهد تاريخ الجزائر خلال القرن 20 نشاطا ثقافيا بدأ بمبادرات فردية لشخصيات بارزة، وسرعان ما تطور الى تنظيمات جمعوية مستندة الى قانون الجمعيات الفرنسي الصادر في يوليو 1901، وبرزت أهمية هذه الهيكلة الجمعوية ميدانيا خاصة بعد الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، مما دفع مختلف نخب المجتمع المسلم الى التفاعل وفي هذا السياق تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة الجزائر في 05 مايو 1931، بهدف ابراز الهوية القومية والدينية و الثقافية المتميزة للمجتمع الجزائري المسلم في مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي[3].

تعد جمعية العلماء من ابرز الهيئات التي عملت على احياء وترسيخ مقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، كرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية في مجال التعليم والتي سعت الى طمس الهوية الجزائرية واصالة المجتمع المسلم، قد واجهت الجمعية هذه السياسات بوسائل عدة كان ابرزها التعليم حيث عملت على انشاء المدارس الحرة في مختلف انحاء الجزائر، وتعيين معلمين اكفاء لضمان جودة التعليم الى جانب نشر المعرفة بين أبناء الجزائر وترسيخ أسس تعليم عربي إسلامي[4].

[1] براهيم معوش، جوانب من جهود التعليم للعلامة ابن باديس في الجزائر الغايات والمكاسب، دورية كان التاريخية، مج 14، ع 52، جوان 2021، مؤسسة كان للدراسات و الترجمة والنشر، مصر، ص 108-109.

[2] كمال لدرع، مرجع سابق، ص 262.

[3] عفاف زقور، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح وهياكله بعمالة الجزائر 1931-1956، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 49، جوان 2018، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، ص 226.

[4] محمد بلقاسم النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، دار الحديث "أنموذجا"، مجلة القرطاس الدراسات الحضارية، ع 4، جانفي 2017، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 178-185.

كما كان للجمعية تأثير واضح على الأوضاع الاجتماعية و الثقافية في الجزائر حيث أصبحت كتابتها بمثابة دستور للنظم والأخلاق الاجتماعية، مما جعلها نموذجا يحتذى به سواء في مستواها اللغوي او في محتواها التعليم والفكري [1]لقد سعى مؤسسو جمعية العلماء المسلمين الى تحقيق هدفين أساسين كان لهما أثر بالغ على مستقبل الأمة، وهما:

- تنقية الدين الإسلامي من الخرافات والبدع التي تراكمت عبر الزمن نتيجة المخططات الاستعمارية الهادفة الى طمسه، والنهوض باللغة العربية باعتبارها ركيزة الهوية الوطنية.

ويمكن تلخيص اهداف الجمعية فيما يلي:

- تصفية العقيدة الإسلامية مما علق بها من خرافات وبدع نتيجة عصور الانحطاط، والعمل على احيائها في نفوس المسلمين.
- تعزيز اللغة العربية ونشر ثقافتها ومجابهة محاولات الاستعمار لطمسها وطمس التراث الحضاري للجزائر على ندار أكثر من قرن.
- استخدام التعليم الديني والتوجيه والإرشاد كوسيلة لمناهضة سياسات الاحتلال القائمة على الفرنسة والتنصير والتجنيس والادماج.
- السعي نحو استقلال الجزائر وربطها بالعالم العربي، وهو الهدف الأسمى الذي كانت الجمعية تعمل من اجله.
- الحفاظ على الهوية الجزائرية بمختلف ابعداها الثقافية، الحضارية، الدينية، التاريخية، والوطنية والتصدي لمحاولات الاستعمار و القضاء عليها[2]، وذلك من خلال تأسيس المدارس الحرة، و النوادي الثقافية والمساجد والافواج الكشفية الإسلامية، الى جانب اصدار الصحف و المجلات واحياء التراث الوطني و الإسلامي[3].
- مكافحة الامية والتوعية بآثارها السلبية على المجتمع الجزائري[4].

[1] عبد الله العياشي، نصوص البشير الابراهيمي من خلال جمعية العلماء المسلمين ودورها في صناعة الدهنية العربية الإسلامية المتوازنة والحضارية، دراسة وتحليل النماذج من خلال جريدة البصائر، مجلة الحوار الفكري، ع11، حوان 2016، جامعة احمد دراية –ادرار، ص 356.

[2] سليمان مداح، اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، مج6، عدد خاص، افريل 2022، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، ص 43-44.

[3] الطيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931- 1962)، مجلة كلية العلوم الإسلامية –الصراط–، ع 16، جانفي 2008، كلية العلوم الإسلامية- جامعة الجزائر 1، ص 153.

[4] محمد البشير الابراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، -01، ط1، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، 1935، ص 156.

لقد ركزت الجمعية في اهدافها على النهوض بالتعليم، إدراكا منها بأن التعليم هو السبيل الأساسي لتحقيق الاستقلال فالأمة الجاهلة تعجز عن نيل الحرية و الحفاظ عليها، حيث قال الشيخ البشير الابراهيمي " الامة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون" حيث اولت جمعية العلماء اهتماما كبير بتطوير المناهج التعليمية وتعديلها بما يخدم التلميذ، حيث دعا العديد من المصلحين الى اصلاح التعليم وتجديد المناهج لتوفير فائدة اكبر للمتعلمين، كما ركزت على تنظيم العملية التعليمية بإدخال أساليب تربوية حديثة مع إعطاء أهمية خاصة للتعليم الابتدائي وتعليم اللغة العربية الفصحى التي حاول الاحتلال طمسها.فمنذ تأسيسها تبنت جمعية العلماء نظاما تعليميا حديثا يشمل تعليم القرآن الكريم، الى جانب القراءة و الكتابة وكل ما يرتبط بأدوات اللغة العربية بالإضافة الى علوم الدين ومادة الحساب[1]، وكان علماء الجمعية على قناعة تامة بأن الحل الفعلي اللازمة التعليمية في الجزائر يمكن انشاء مدارس تعمل في الاتجاه المعاكس للمدارس الفرنسية، بمناهج تعكس الهوية الوطنية الحقيقية[2].

كما لم تغفل دور التعليم المسجدي، فوسعت نطاقه ليشمل التعليم الى جانب دوره في أداء العبادات انطلاقا من ايمانه بأن المسجد والتعليم في الإسلام مترابطان، لذلك وضعت برامج متكاملة لنشر التعليم الديني وتعليم اللغة العربية. ولقد اعتمدت الجمعية في منهجها التعليمي على استراتيجية مزدوجة: الأولى تهدف الى تعليم مبادئ الدين واللغة العربية، و الثانية الى التصدي لمحاولات المسخ الثقافي الاستعماري وقد اتبعت في ذلك منهج " الاخلاء ثم الملأ" حيث قامت بتقييد المعلومات المشوهة التي نشرتها المدارس الفرنسية، ثم زودت المتعلمين بمعرفة صحيحة ودقيقة عن اصولهم ودينهم، وهويتهم.[3]

كما اولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتماما خاصا بتعليم الاناث، معتبرة ذلك واجبا شرعيا يفرض طلب العلم ويحث عليه دون تمييز بين الجنسين كما سعت الجمعية الى توسيع نطاق التعليم فلم تقتصر جهودها على الفئات الشابة فحسب بل شملت أيضا تعليم الكبار الذين عانوا من ظروف معيشية قاسية واثقلت كاهلهم الامية.ويعكس هذا النهج مدى اهتمام جمعية العلماء بنشر التعليم في مختلف شرائح المجتمع الجزائري، سواء بين الصغار او الكبار، اذا رأت في التعليم العلاج الأمثل لدى الجهل الذي أصاب الوطن، أثر على تقدمه.[4]ومن بين المدارس التي انشأتها جمعية العلماء المسلمين بهدف نشر العلم ومحو الجهل بين أبناء الشعب نذكر:

[1] سليمان المداح، مرجع سابق، ص 44- 45.
[2] براهيم معيوش، مرجع سابق، ص 111.
[3] كمال لدرع، مرجع سابق، ص 263- 264.
[4] إبراهيم معيوش، مرجع سابق، ص111-113.

- مدرسة التربية: تأسست عام 1930 في مدينة قسنطينة علي يد الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس.
- المدرسة الإصلاحية: أنشئت عام 1935 في مدينة وهران، ركزت على نشر التعليم العربي، مما ساهم بشكل كبير في تنمية الوعي الوطني والثقافي الى جانب دورها في تأسيس عدة مراكز تعليمية أخرى.
- مدرسة دار الحديث: أسسها العلامة الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي بدعم من اهل تلمسان، وتم افتتاحها رسميا يوم الاثنين 27 سبتمبر 1937 على يد الامام عبد الحميد بن باديس.

لقد ساهمت هذه المدارس في تعزيز الوعي الثقافي من خلال تدريس مبادئ القراءة والكتابة[1]، الى جانب تعليم التاريخ العربي والإسلامي الذي كان وسيلة لإحياء الامجاد الوطنية، كما لعبت دورا بارزا في الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية، تربية الأجيال على أسس سليمة من التعليم و الثقافة.[2]ولم يقتصر النشاط التربوي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين داخل الجزائر فحسب، بل امتد ليشمل الجالية الجزائرية في فرنسا، حيث كان المهاجرون عرضة لخطر الاندماج التام في الحضارة الأوروبية و الابتعاد عن أصول دينهم وهويتهم، وادراك لهذه المخاطر أرسلت الجمعية معلمين ووعاظا ومرشدين، واسست نوادي ومدارس لتعليم أبناء المهاجرين و الحفاظ على ارتباطهم بجذورهم الثقافية والدينية[3].

ويمكن تقسيم جهود جمعية العلماء التعليمية الى مرحلتين رئيستين:

- **المرحلة الأولى (1931– 1940):**

تمتد هذه المرحلة منذ تأسيس الجمعية حتى وفاة الشيخ بن باديس وخلالها شهدت الجمعية نشاطا ثقافيا واعلاميا واسعا لتعريف المجتمع بمبادئها حيث كانت وليدة حركة إصلاحية جديدة في الجزائر، وركزت بشكل أساسي على التعليم العربي وأولت اهتماما بالغا متبنية نظامين تعليميين: التعليم المدرسي والتعليم المسجدي.

- **المرحلة الثانية (1941– 1956):**

بدأت بعد وفاة بن باديس واستمرت حتى توقفت الجمعية عن النشاط عام 1956 أي بعد قيام الثورة الجزائرية[4]. لقد تميزت السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية بحالة من الركود والاضطراب في النشاط الثقافي للجمعية، مما أدى

[1] سومية لوافي، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن 20 وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الداعة لارسائه، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مج 8، ع 1، جوان 2022، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة طاهري مُحَمَّد، بشار، ص 213.

[2] عبد العزيز نارة، النشاط الإصلاحي و التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931- 1956)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخ تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية، 2020-2021، ص 263.

[3] كمال لدرع، مرجع سابق، ص 263.

[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المرسلين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 198-209.

الى توقيف بعض مؤسساتها التربوية وقد وصف احد الكتاب هذه المرحلة بأن نشاط الجمعية أصبح " هادئا كالجدول الصغير، لا هادرا كالنهر الكبير".[1] غير ان الجمعية استعادت حيويتها بعد نزول الحلفاء الى الجزائر في 8 نوفمبر 1942، حيث افرج عن العلماء و السياسيين الوطنيين المعتقلين، من بينهم البشير الابراهيمي الذي عد في أوائل 1943 ليحدد نشاط جمعية العلماء، ويمكن اعتبار عام 1944 نقطة تحول مهمة حيث شهد هذا العام تأسيس 73 مدرسة في مختلف المدن والقرى الجزائرية، مما عزز دور الجمعية في المجال التعليمي رغم العقبات التي واجهتها.

وقد تجلى النشاط التعليمي للجمعية في ثلاثة محاور رئيسية:

1- التعليم الابتدائي:

تضمن انشاء المدارس وتأهيل المعلمين وتسجيل التلاميذ ومنح الشهادات التعليمية.

2- التعليم الثانوي:

افتتحت الجمعية عام 1947 او معهد ثانوي في قسنطينة بهدف تمكين خريجي المدارس الابتدائية من مواصلة تعليمهم الثانوي، ليتكمنوا لاحقا من استكمال دراستهم العليا في تونس او في جامعات المشرق العربي.

3- البعثات العلمية:

مع توسع الحركة التعليمية بدأت جمعية العلماء عام 1951 بإرسال بعثات طلابية الى الخارج، خاصة الى المشرق العربي لاستكمال دراستهم الثانوية والجامعية.تظهر هذه الجهود مدى الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في احياء النهضة التعليمية العربية في الجزائر، رغم التحديات والصعوبات التي واجهتها، سواء من حيث الإمكانيات المحدودة او العراقيل التي وضعها السلطات الاستعمارية ومع ذلك واصلت الجمعية مسيرتها تحت شعار " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" وساهمت بفضل جهودها الحثيثة و تخطيطها المدروس في تعزيز مكانة اللغة العربية بين الجزائريين الذي فرضت عليهم لغة اجنبية وهمشت لغتهم القومية[2]، وحققت نجاحا ملحوظا في مختلف مجالات نشاطها، حيث قامت بتنظيم التعليم من خلال وضع برامج تتماشى مع التطورات الحديثة، متكيفة مع متطلبات العصر، سواء بإضافة مواد جديدة او حذف أخرى، كما ابتكرت الشهادة وطنية لم تكن موجدة سابقا.[3]

المطلب الثاني: البعثات العلمية البادیسية الى تونس

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط1، دار الآداب، بيروت، 1969، ص 198.

[2] أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص 210-219.

[3] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 155.

في العقد الأول من القرن العشرين هاجر الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1908 الى جامع الزيتونة بتونس[1]، وكذلك الشيخ الحاج الناصر كروش وابنة الشيخ حمو وغيرهم من الطلبة[2]وقد نال عبد الحميد بن باديس شهادة العالمية او التطويع كما كانت تسمى وذلك بعد أربع سنوات من الدراسة ثم مكث بجامع الزيتونة، يدرس الطلبة حسب عادة الدارسين في الجامع الأخضر، ومن الأساتذة الذين اخذ عنهم ابن باديس و تأثر بهم: مُحَمَّد النخلي القيرواني، والشيخ الطاهر بن عاشور، والشيخ مُحَمَّد الخضر بن الحسين الجزائري الأصل، والشيخ الصادق النيفر[3].

كان عبد الحميد بن باديس طالبا للعلم وفاتحا عهد جديد بين القطريين الشقيقين، عاد الى مسقط رأسه قسنطينة سنة 1912، حيث تصدى للتدريس في جامه سيدي لخضر، وجامع سيدي قموش دون ان يقطع صلاته بتونس و شيوخها[4].

ومنذ عام 1912 بدأ بن باديس في وضع خطة سياسية وعلمية تهدف إلى تمكين الجزائر من الحفاظ على هويتها الثقافية ومقوماتها الحضارية العربية، ومن أجل ضمان نجاح مشروعه المرتقب شرع بن باديس في اختيار نخبة من التلاميذ المتميزين وإعدادهم لتشكيل أول بعثة علمية جماعية الى تونس[5] و قد وصلت أول بعثة طلابية الى تونس سنة 1913 حسب تقدير مُحَمَّد الصالح الجابري، أما مُحَمَّد علي دبوز فله رأي آخر حيث يرى أن أول بعثة طلابية كانت سنة 1917.[6]

عندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، لم يتمكن الطلبة من البقاء في تونس، فاضطروا للعودة إلى ديارهم الى أن انتهت الحرب، لتستأنف هذه البعثات طريقها الى تونس و ازداد عدد المهاجريين وتدفقت أفواج كثيرة من الطلبة الجزائريين، لتصبح تونس مقصدا لكل من يريد الثقافة العربية الواسعة، ومن بين هؤلاء الطلبة الذين التحقوا بالمؤسسات التعليمية في تونس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتخرجوا بداية من سنة 1924 نذكر مُحَمَّد اللقاني إبن السائح، والشيخ مُحَمَّد خير الدين ومُحَمَّد العيد آل خليفة والسعيد الزاهري و رمضان حمود ومبارك الميلي و مفدي زكريا وحمزة بكوشة واحمد توفيق المدني، وغيرهم ممن عادوا الى الجزائر ووظفوا علمهم وجهودهم لتربية الأجيال و النضال

[1] خير الدين نشرة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية،ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009، ص 199.

[2] مُحَمَّد علي دبوز، مرجع سابق، ص 20.

[3] البخاري السباعي، مقومات شخصية الامام عبد الحميد بن باديس واثرها في فكرة التحرري، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، المجلد 06، العدد 2، 2012، ص 107.

[4] عمار هلال، العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع و الرابع عشر للهجرة و العشرين للميلاد، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، المجلد 8، العدد 2، 2010، ص 69

[5] مُحَمَّد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 96.

[6] فتيحة عبد النور، مرجع سابق، ص 291.

العلمي و التربوي و الكفاح الثقافي بصفة عامة[1]وقد تجاوز نشاط بن باديس حدود ارسال البعثات وإعادة ربط الصلات العلمية المقطوعة بين الزيتونة و تونس ليمتد الى تعبئة الجزائريين المهاجرين و التواصل معهم خلال زياراته لتونس، الى جانب اشرافه على جمعياتهم وتوحيد جهودهم لخدمة مستقبل الجزائر.[2]

المطلب الثالث: معهد عبد الحميد بن باديس ودوره في ارسال البعثات العلمية إلى تونس

1- تأسيس المعهد

في عهد الإبراهيمي تم تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عام 1947، وبما أنا خريجي المعهد كانوا بحاجة لإكمال دراستهم في الخارج سعت جمعية العلماء إلى تطوير جهاز تربوي حديث لذلك تقرر في عام 1952 ارسال الشيخ الإبراهيمي في رحلة إلى المشرق لتأمين منح دراسية للطلاب الجزائريين ، وقد نجح في تحقيق هدفه بشكل ملحوظ.[3]

تم إنشاء معهد عبد الحميد بن باديس ليكون محطة مهمة في مسار التعليم الثانوي حيث يتيح للطلاب مواصلة تعليمهم العالي في الجامع الزيتونة بتونس او في جامعات المشرق العربية و قد تم تسمية المعهد باسم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العربية الجزائرية تكريما له ولجهوده في تأسيس أول معهد ثانوي في جامع الأخضر كما يعد معهد عبد الحميد بن باديس خطوة هامة نحو النهضة العلمية في الجزائر كما أشار الى ذلك الابراهيمي بعد المدارس الابتدائية حيث يعتبر بمثابة حلقة وصل بين التعليم الاساسي والتعليم العالي، فهو يستفيد من المتعلمين ليقوم بتأهيلهم ليصبحوا معلمين فيما بعد كان هذا المعهد واحد من ثلاث معاهد قررت الجمعية تأسيسها في قسنطينة، الجزائر وتلمسان.[4]

كانت فكرة تأسيس المعهد قد ظهرت عدة سنوات من تأسيس حيث ذكر الشيخ مُحَّد خير الدين أن فكرة تأسيس المعهد الثانوي أصبحت واضحة بعد إطلاق سراحه و افراج السلطات الاستعمارية عن أعضاء جمعية العلماء بعد اعتقالهم أثناء الحرب العالمية الثانية إضافة إلى ذلك تم منح أعضاء الجمعية حق التدريس في جامع الاخضر في

[1] نفسه، ص 291.

[2] خير الدين نشرة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2،ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009، ص 912.

[3] أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص 156- 157.

[4] الحسين عزة، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة و دوره في نشر التعليم العربي (1947- 1957)، مجلة الابراهيمي للآداب و العلوم الإنسانية، ع 1، 31 ديسمبر 2019، جامعة بوعريريج، الجزائر، ص 144.

قسنطينة ، بناء على ذلك قامت الجمعية بجمع التبرعات لشراء دار كبيرة تم تحويلها الى معهد مجهز بكل ما يلزم الطلاب و قد تسميته بمعهد ابن باديس وأعماله الجليلة في مجال التعليم.[1]

كان الإمام الإبراهيمي يهتم بشكل خاصا بمصير التلاميذ الذين أنهو مرحلة التعليم الابتدائي في مدارس الجمعية ففكر في تأسيس معهد يمثل مرحلة جديدة في جهاد الشعب الجزائري الحضاري حيث يواصل فيه هؤلاء التلاميذ دراستهم لكن إخوانه من العلماء كانوا متفقين على أن الظروف غير مواتية للبدء في هذا المشروع بسبب الأوضاع المالية الصعبة التي تمر بها الامة او توالي الازمات عليها، لكن الإمام وبإيمانه العميق بالله وثقته في الامة التي تربت على بذل الجهد في سبيل الصالحات فضلا عن ثقته بمكانته في قلوب ابنائها، قرر الإمام المضي قدما في تحقيق هذا المشروع لم يخذله الله في مسعاه فاستجابت الامة ودعمت المشروع بتقليل من مواردها من أجل ضمان وجودها وبذلك تم تأسيس معهد اطلق عليه اسم الإمام عبد الحميد بن باديسا او كانت سيد معهد أطلق عليه اسم الامام عبد الحميد بن باديس وكان تأسيسه بمثابة معجزة من معجزات الاقدام والتفاني.[2]

كما كان هدف المعهد تمكين حاملي شهادة من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في المشرق العربي حيث كان يهدف إلى توجيه النوابغ لإتمام دراستهم في مكان غير الزيتونة و على الرغم من كثرة انشغالات وأعماله، كان الإمام يولي المعهد اهتماما خاصا ويشرف على سير المستمر ويذلل العقبات التي تواجهه و يعمل على توفير الإمكانيات اللازمة له و يختار له الكفاءات المناسبة ولم يقتصر في دعمه على جهوده الشخصية فقط بل أسس حركة اطلق عليها " حماة المعهد" لتكون د اعما أساسيا لهذا المشروع الكبير.[3]

2- إدارة المعهد:

تولى الشيخ العربي التبسي إدارة المعهد وكان مجلس إدارته يتكون من ثلاث هيئات خلال سنواته الأولى:

- الهيئة العلمية: تضم المشايخ والاساتذة و هي مسؤولة عن وضع البرامج التعليمية اختيار الكتب، امتحان الطلبة وتصنيفهم.
- الهيئة المالية: تشرف على جمع الأموال، ضبطها ومرفها في مصالح المعهد بالإضافة إلى جمع التبرعات من خلال فتح صندوق التعليم.

[1] نفسه، ص 144.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمّد البشير الابراهيمي، ج2، (1940-1952)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 19

[3] أحمد طالب الابراهيمي، مرجع سابق ص 20.

- هيئة المراقبة، تتولى مراقبة سلوك الطلاب داخل وخارج المعهد، تطبيق القوانين الداخلية والاهتمام بأمور الصحة والعلاج.

كان طلبة معهد عبد الحميد بن باديس يمثلون مختلف مناطق الجزائر، وفي العام الدراسي 1955 - 1956 بلغ عددهم 913 طالبا موزعين على السنوات الأربع على النحو التالي:

- السنة الأولى: 310 طالبا.
- السنة الثانية: 284 طالبا
- السنة الثالثة 297 طالباً.
- السنة الرابعة : 92 طالب.[1]

- تم تحديد عدة شروط للالتحاق بالمعهد:

1- الا يقل عمر الطالب عن ستة عشر عاما.

2- وأن يكون بصحة جيدة مع شهادة طبية من المعهد.

3- انا يكونا تحت وصاية ولي أمره الضمان الالتزام بالنظام الداخلية للمعهد.

4- القدرة على تحمل نفقات الإقامة والسكن.[2]

كان معهد عبد الحميد بن باديس يعتمد بشكل كامل على دعم الامة الجزائرية لتغطية نفقاته الباهظة لولا هذا الدعم لما تمكن من تحقيق اهدافه التربوية استجابة الامة لندائه وقدمت ما في وسعها من تبرعات مما جعل المعهد يستمر في أداء رسالته التعليمية أو مع ذلك واجهت إدارة المعهد تحديات كبيرة تتعلق بتوفير أما عن كافية للدراسة والاقامة البناية الاساسية للمعهد كانت ضيقة ولا تستوعب العدد المتزايد من الطلاب حتى مع استخدام ملحقات لتخفيف الضغط الا ان مساحة كانت تكفي لقرابة 700 طالب فقط مما اضطر الإدارة الرفض مئات الطلبات سنويا أما بالنسبة لمساكن الطلاب كانت الإدارة تواجه صعوبة في تأمين أماكن الإقامة مناسبة مما دفعها لإنفاق مبالغ كبيرة على استئجار مساكن خارجية لكن هذه المساكن كانت غالبا رملية ومحرومة من الضوء والتهوية مما يعرض صحة الطلاب بالإضافة إلى ذلك كانت تفرقة الطلاب في مواقع مختلفة تصعب عملية مراقبتهم وضبطهم .[3]

[1] الحسين عزة، مرجع سابق، ص 145.

[2] الحسين عزة، مرجع سابق، ص 145.

[3] احمد طالب الابراهيمي، ج2، مرجع سابق، ص 446-447.

يعد معهد بن باديس في قسنطينة من أبرز إنجازات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التعليم والثقافة فقد أسهم بشكل كبير في نشر القيم التعليمية والثقافية بين أبناء الامة الجزائرية وفتح المجال أمام الطلاب المتعطشين للعلم أو في العام الدراسي 1950 - 1951 - بلغ عدد الطلاب في المعهد حوالي 702 طالبا و استمر العدد في الزيادة حتى وصل في عام 1955 الى 913 طالبا تخرج من هؤلاء 40 طالبا بالشهادة الأهلية.[1]وفي إطار سعي الجمعية لتوحيد التعليم على المستوى الوطني والعربي تم اعتبار معهد عبد الحميد بن باديس فرعا من فروع جامعة الزيتونة ليكون بمثابة مرحلة اعدادية للطلاب الجزائريين الراغبين في الالتحاق بها.

كان الامام الابراهيمي يعتبر معهد عبد الحميد بن باديس إنجازا عظيما خاصة انه تحقق في ظل ظروف صعبة وكان مكرسا لتكوين جيل متمسك بالعقيدة الصحيحة منذ الأول لافتتاحه، شعر الامام بالاطمئنان لنتائج المعهد وذلك بفضل البرامج التعليمية السليمة التي اعتمدها و مع مرور الوقت اثبت المعهد نجاحه من خلال رجال برعوا في مختلف المجالات دون ان يسجل في تاريخهم أي خيانة للوطن او تقصير في الدفاع عن ثوابته، واثناء دراستنا في المعهد لاحظنا اختفاء بعض زملائنا الذين كانوا يتغيبون عن الحضور ومع مرور الوقت اكتشفنا أسباب انقطاعهم عندما كان الشيخ أحمد حماني[2] رحمه الله ينادي على الطلاب لمعرفة الحاضرين و الغائبين، اوقفه احدهم ليخبره بأن الطالب عاطف قد انقطع عن الدراسة و "طلع" أي توجه الى الجبل، كان الشيخ احمد حماني يبتسم ويقول " هذ دار قاز ثم تلاه الطلبة الاخرون" واستمرت الأنشطة التعليمية في المعهد حتى قررت السلطات الفرنسية اغلاقه بعد ما اكتشفت ان الأساتذة والطلاب كانوا يدعمون سرا وعلانية جبهة وجيش التحرير الوطني الشعبي. [3]

في عام 1946 استأنف نشاطه وأعاد اصدار جريدة البصائر في العام التالي بعد توقفها خلال فترة الحرب تولى الاشراف على تحريرها كما أسس معهد ثانويا في قسنطينة حمل اسم رفيقه وصديقه الراحل عبد الحميد بن باديس، حظيت شهادته بالاعتراف من جامعة الزيتونة و من معاهد الشرق العربي، من هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة فمنهم من استشهد في الجهاد الأصغر ومنهم من استشهد بعد الاستقلال في إعادة بناء الوطن في مختلف

[1] نصيرة سحنون، اسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، عدد خاص، المجلد 06، 04/16/ 2022، ص 104.

[2] احمد حماني (1915- 1999) ولد يوم 6 سبتمبر 1915 بدائرة الميلية ينحدر من اسرة كبيرة معروفة بطلب العلم ومقاومة الاستعمار، بدأ حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، اصبح تلميذ لدى ابن باديس في الجامع الأخضر بقسنطينة وفي عام 1934 انتقل للدراسة في جامع الزيتونة بتونس فتحصل على شهادة الاهلية عام 1936 ثم شهادة التحصيل عام 1940 ثم الشهادة العلمية 1943. ينظر: بوعلام بلقاسمي/ مرجع سابق، ص 105.

[3] عمار بوحوش، شاهد عيان على مشاركة طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر (1954-1962) من فرعي الكويت والولايات المتحدة الامريكية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات و البحث في المقاومة الشعبية و الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، مج 19، ع 2، ديسمبر 2024، جامعة الجزائر، ص 137.

المناصب مثل " الوزراء، السفراء، الولاة، المحافظين، القادة العسكرين، الأستاذة ومديري الجامعات[1]، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954 وما تلاه من اغلاق لمدارس جمعية العلماء المسلمين ومعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عملت جبهة التحرير الوطني على سحب المثقفين من صفوف جيس التحرير الوطني، وشجعت على ارسال الطلاب الى الجامعات والمعاهد العربية بهدف تكوين إطارات مثقفة للمستقبل.[2]جندت جماهير الشعب الجزائري لبناء المدارس الحرة وإعادة احياء معهد عبد الحميد بن باديس بالإضافة الى فتح العديد من النوادي في مختلف انحاء الوطن، كما نجحت في نشر هذه المبادئ بين افراد الجالية الجزائرية في فرنسا ومع ذلك منعتها الإدارة الاستعمارية من تنفيذ برامجه على ارض الواقع خاصة فيما يتعلق بالحصول على التراخيص القانونية لشراء او استئجار المحلات لأغراض التدريس و الوعظ والإرشاد.[3] تدعو الامة الجزائرية بأسرها الى المشاركة بكل قوة سواء عبر تقديم الدماء او الجهد او التضحية بالأرواح من اجل تحقيق الاستقلال الوطني و ضمان حقوق الجميع ومن بين القضايا الهامة يأتي معهد عبد الحميد بن باديس ودار طلبته الفارهة التي اسستها الأمة بمالها الخاصة، لتوفير لطلابها المتميزين مكانا مناسب للإقامة وطعاما صحيا ما يعينهم على التفرغ لتحصيل العلم والمعرفة بنشاط وحماس[4]، كما ساهم ارسال البعثات العلمية الى الجامعات الكبرى في المشرق وتونس في يقظة الوعي الوطني لدى الجزائريين ومنهم: عبد الحميد بن باديس الذي اصبح رئيس بتحرير جريدة الإصلاح التي كانت لسان حال الجمعية العلماء المسلمين، الشيخ مُحَمَّد البشير الابراهيمي الطيب العقبي[5]، والعربي بن بلقاسم التبسي، هؤلاء قاموا بنشاط صحفي واسع النطاق في الجزائر و أسسوا الكثير من الجرائد سواء في بلدتهم او المناطق التي هاجروا اليها مثل: جريدة المهاجرين في سوريا، جريدة المغرب، وكانت الجرائد اللسان الناطق لنشاطهم.[6]

المبحث الثالث: الرحلات الغير منتظمة:

ان الرحلات العلمية الغير المنتظمة من الجزائر إلى تونس منذ عشرينيات القرن الماضي كانت ظاهرة بارزة، حيث دفعت الظروف الاستعمارية والقيود المفروضة على التعليم الديني والوطني في الجزائر العديد الطلبة والعلماء إلى

[1] احمد طالب الابراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي، ج 1 (1929- 1940)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 12.

[2] أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص 218.

[3] مُحَمَّد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 210.

[4] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، ح3، ط1، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 22.

[5] الطيب العقبي، ولد ببلدة سيدي عقبة (الجزائر) من شهر شوال 1307 وانتقلت عائلته الى الحجاز عام 1313 وقرأ القرآن وتناول الكتابة في الصحف الشرقية وتخصص بالعلم والدين. ينظر: مُحَمَّد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، ط1، الطباعة الشعبية ، 2007، ص 15-23.

[6] نصيرة سحنون، مرجع سابق، ص 106.

الهجرة الفردية أو الجماعية نحو تونس وخاصة جامع الزيتونة. حيث لم تكن هذه الرحلات موجهة أو مؤطرة من طرف هيئات رسمية، بل كانت مدفوعة بإرادة شخصية في طلب العلم والمحافظة على الهوية الدينية والثقافية في هذا المبحث سنستعرض بعض النماذج لهذه الرحلات.

المطلب الأول: الرحلات القبائلية:

لقد شكلت الرحلة العلمية نحو القيروان عاملا حاسما في جذب نخبة من علماء الجزائر خاصة بعد أن ذاع صيت مدينة تونس وانتقل إليها مركز النشاط العلمي منذ العصر الحفصي. ويعزى ذلك في جانب منه، الى القرب الجغرافي بين تونس والحواضر الشرقية الجزائرية، وعلى الوجه الخصوص مدينة بجاية الواقعة في بلاد المغرب الأوسط، ما جعل الرحلة إليها أقل تكلفة وأسهل منالا.فهذا القرب ساهم في توافد أعداد متزايدة من الطلبة والعلماء على جامع الزيتونة والمدارس التابعة له وقد أفرز هذه الجامع العريق مئات العلماء الجزائريين الذين برزوا في مختلف العلوم، وأسهموا بفاعلية في إثراء الحركة العلمية ، فكانوا طلاب نجباء ثم ارتقوا إلى مصاف العلماء والمدرسين و الفقهاء وخطباء المنابر ومن العلماء الذين نبغوا من البلاد القبائل[1]،أبو العباس الغبريني.[2]صاحب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية الذي درس في جامع الزيتونة ،[3] وكذلك عبد الرحمان الأصولي شاعر بجاية وأدبيها الذي أثر الإقامة بتونس بعد تتلمذه على علماء جامع الزيتونة[4] وايضا مُحَمَّد بن عبد الرحمان الشاطبي[5] الذي انصرف عن سكان سكان بجاية وولي قضاء تونس فاشتهرت اثاره القضائية كما نبع من تلاميذ الزيتونة مُحَمَّد بن غريون، وهو من كبار علماء مدينة بجاية وخطيبها.[6] لم تكن البعثات العلمية أو الطلابية الى تونس حكراً على جهة أو مؤسسة معينة ، بل ساهمت فيها مختلف التيارات والمنظمات السياسية ، الثقافية الاقتصادية والاجتماعية بمختلف توجهاتها وقد تميز هذا النشاط بتعدد الأطراف الداعمة ، حيث تكفلت جهات عديدة بتأمين فرص الدراسة في تونس لعدد من الطلاب، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الدور البارز الذي اضطلع به العقيد عميروش الذي أشرف على إرسال بعثات طلابية الى تونس ، حيث كان لهؤلاء الطلبة دور نضالي ملموس في دعم القضية الجزائرية آنذاك، و من بين هؤلاء ، الشيخ الرزقي الأشباني والشيخ مُحَمَّد الطاهر آيت علجت ، ومُحَمَّد أرزقي وغيرهم .

---

[1] مُحَمَّد صالح الجابري ، مرجع سابق، ص ص 23-25.

[2] أبو العباس الغبريني: يعد الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني من أعلام مدينة بجاية في القرن السابع الهجري حفظ القران الكريم وتلقى مبادئ العربية ولفقه بمسقط رأسه ولقد أخذ أبو العباس التفسير والحديث والفقه والأصول وعلم العربية والمنطق والفلسفة والتصوف على يد نخبة من العلماء الأجلاء من اعلام تونس والأندلس والجزائر، عاصر سبعة حكام للدولة الحفصية . عرف بوسبعة معارفه، واهتمامه بالفقه وميله إلى التاريخ وتعاطيه الشعر، شغل وظيفة التدريس ردحا من الزمن ، كما تولى القضاء في مواضع عدة آخرها مدينة بجاية.
ينظر: – عمر بلبشير، "أبو العباس الغبريني وكتابه : عنوان الدراية " ، عصور ، ع6-7 ، جوان 2005 ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، ص 220-225.

[3] مُحَمَّد صالح الجابري ، مرجع سابق، ص 25.

[4] خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية ، طخ ، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص 354

[5] مُحَمَّد بن عبد الرحمان الشاطبي : وهو مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن موسى بن عياض ، أبو عبد الله المخزومي الشاطبي المنتيشي، إمام في التفسير والقراءات له مشاركة في عدة علوم . تصدر الإقراء بشاطبة ، وسمع بالمرية ومرسية ومالقة. ينظر : عادل نويهض، مرجع سابق، ص 547.

[6] خير الدين نشرة ، مرجع سابق، ص 354.

وقد كان الهدف الأساسي للعقيد من هذه البعثات ان يعود هؤلاء الطلبة الى الوطن حاملين للعلم في مختلف التخصصات ليسهم كل منهم في خدمة الجزائر في مجاله. [1]وقد وجد عدد كبير من طلبة منطقة القبائل في تونس الذين يتابعون دراسته في جامع الزيتونة[2] حيث ذكر يحي بوعزيز الذي تابع أيضا دراسته في تونس ، في كتابه رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن عن وجود أعداد كبيرة يزاولون دراستهم في جامع الزيتونة من منطقة بني عيدل في قوله"... ومن الأمور الجديدة التي اكتشفتها هذه السنة بتونس هو وجود عدد كبير من الطلبة الجزائريين الذين يدرسون هناك في مختلف السنوات ومن مختلف مناطق بلادنا خاصة الشرق الجزائري وعلى الأخص في منطقتنا بني عيدل..."[3]شهد الفترة الممتدة من سنة 1918-1940 تزايدا ملحوظ في اقبال الطلبة المنحدرين من القبائل على الالتحاق بجامع الزيتونة ، ويمكن الإشارة إلى عدد من هؤلاء الطلبة الذين تابعوا دراستهم في تونس خلال تلك المرحلة "مرحلة الصحوة"[4]

1- **مُحَمَّد الصغير بن مُحَمَّد بن يحي :**

يتحدر من منطقة بجاية ، وقد سافر الى تونس في 1920 - 1921 ، حيث أقام بالمدرسة المرادية ، درس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الثالثة من المرتبة الأخيرة وأحرز على شهادة التطويع (التحصيل) في العلوم دورة جوان 1926.

2-الشريف الرقي:

من منطقة تيزي وزو، سافر الى جامع الزيتونة 1927 -1928 أقام في قشلة الزواوي باب السويقة رسم بالسنة من المرتبة الأخيرة وسجل بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة السنة الدراسية(1932-1933).

3- الشريف ابن الشيخ السحنوني :

[1] قادة الأحمر، عبد الرزاق عطلاوي،" التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913-1954)، مجلة أفاق فكرية، مج3، ع7، 2017، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس- الجزائر، ص248.

[2] خير الدين شترة المهاجرون الجزائريون الى ...، مرجع سابق، ص 272.

[3] يحي بوعزيز، رحلة في قضاء العمر أو المذكرات القرن، ج1، طخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص128.

[4] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص189.

سافر الى تونس في 1927 – 1928 ، من منطقة تيزي وزو ، أقام في نهج الرابطة، درس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة وأحرز على شهادة التطويع(التحصيل) في العلوم دورة جوان 1931.[1]

4– مُحَمَّد السعيد بن علي الزياني :

من منطقة بجاية ، سافر نحو تونس في 1929 – 198 ، أقام في مدرسة قشلة باب سعدون عدد 21 ، درس قبل الالتحاق بالزيتونة و رسم بالسنة أولى من المرتبة المتوسطة وأحرز على شهادة التطويع (التحصيل) في العلوم دورة جوان 1935.[2]

5–رابح بن عمار الياكوري اليجاوي:

منحدر من منطقة بجاية ، سافر الى تونس 1935 – 1936 ، أقام بوكالة الحجامين عدد 105 ، رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الأهلية دورة فيفري 1942وأحرز على شهادة التحصيل في العلوم.

6– أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزواوي:

سافر الى تونس في 1934 – 1935 ، من منطقة تيزي وزو ، أقام بباب سعدون بقشلة الزواوة عدد21 درس قبل الالتحاق بالزيتونة حفظ القرآن الكريم والجوهرة والألفية ومقدمة الشاطبية ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل فيها على نجابة وفي السنة الثالثة تخلف عن اختيار النقلة الى السنة الرابعة وانقطع.

7 – علي بن الطيب بن علي النشتي:

من منطقة بجاية سافر الى جامع الزيتونة في 1436–1937 ، أقام في باب سعدون.

8 – الموهوب التواتي بن الطاهر:

من منطقة بجاية، سافر نحو تونس لإتمام دراسته في 1937 –1938، أقام في أوتيل صفاقس (سوق النحاس)، رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الأهلية دورة جوان 1941. وغيرهم من

[1] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص189.
[2] نفسه،211.

الطلبة من تريدي الحارث بن يحي، ابن الشيخ مُحَّد الشريف ، شعبان بن عمر بن مسعود بن علي ، بوذيبة مُحَّد الشريف،أمغار مُحَّد الطاهر الصنهاجي، ، المولود الطيب بن مُحَّد ، مُحَّد الطاهر بن علي البكري ، موهوب مولود بن بلقاسم ، عمار بن أحمد و آخرين.[1]

المطلب الثاني الرحلات السوفية:

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مرحلة بارزة في توجه الطلبة والعلماء الجزائريين نحو تونس، وبشكل خاص إلى جامع الزيتونة، الذي جذب إليه العديد من العلماء والطلبة من مختلف أنحاء الجزائر، وتميزت هذه الرحلات في بداياتها بكونها نابعة من رغبات شخصية أو مبادرات فردية دون أن تصل إلى مستوى التنظيم والتخطيط الذي ميز الرحلات التي أشرف عليها لاحقا مصلحون مثل عبد الحميد بن باديس أو جمعية العلماء المسلمين خلال منتصف القرن العشرين ،[2] بسبب سياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الاستعمارية، ومع اشتداد الرغبة في المعرفة وطلب العلم ، سافر العديد من شباب منطقة وادي سوف إلى مواطن العلم القريبة، وكان من أبرزها جامع الزيتونة في تونس، وقد عرفت الحركة العلمية هناك نشاطها بارزا بفضل الدور الكبير الذي قامت به الزوايا، وقد شكل هؤلاء

الشباب المهاجرون في سبيل العلم ما يشبه البعثات العلمية بمفهومها الحديث، إذ كانت اقامتهم تقتصر غالبا على فترة التحصيل والاستفادة من المراكز العلمية التونسية[3] بالرغم من أهل البر و الإحسان يقدمون العون للطلبة العلم بتوفير السكن والمعيشة إلا أن بعض الطلبة يجدون أنفسهم مضطرين لتأمين احتياجاتهم بأنفسهم ، فيلجأ بعضهم إلى استئجار مسكن بشكل جماعي ، مما يدفعهم للعمل لتوفير المال اللازم لتغطية تكاليف الإيجار وتلبية احتياجاتهم الأساسية من الطعام، وتستمر بعض هذه الرحلات العلمية حتى بعد تخرج الطالب حيث يقرر مغادرة حلقات العلم إما لأنه يرى أنه نال قسطا كافيا من المعرفة أو نتيجة لظروف قاهرة أجبرته على إنهاء دراسة ، كالفقر أو مرض أحد الوالدين أو غيرها من الأسباب الشخصية، ومن الجدير بالذكر أن هذه الرحلات يغلب عليها الطابع الفردي الحر، إذ لا تتبع لأي جهة رسميه.[4]

[1] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص ص 229، 250.

[2] قادة الأحمر، عبد الرزاق عطلاوي، مرجع سابق، ص ص 247، 248.

[3] مُحَّد العيد قدع ، " الروابط الاجتماعية والثقافية بين أقليمي وادي سوف والجنوب التونسي (1881 – 1962 م) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والانسانية ، جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي –، 2020، ص ص 216-217.

[4] مُحَّد العيد قدع ،مرجع سابق،ص217

وسنتطرق هاهنا لذكر عينه من بعض الطلبة السوافة الذين انتقلوا لتونس بغية طلب العلم والتي كانت معظم رحلاتهم فردية وهم يعدون بالعشرات نذكر منهم :[1]

1- الشيخ أحمد بن مُحَمَّد دغمان :

وهو أحمد بن عبد الله القماري السوفي الشهير بدغمان ، ولد ببلدة قمار في وادي سوف[2] و حفظ القرآن فيها ودرس بعض العلوم ثم انتقل إلى الجريد التونسي حيث درس في زاوية نفطة الرحمانية ثم توجه إلى جامع الزيتونة حيث استكمل دراسته، ولم يرجع احمد دغمان الى سوف مباشرة بل عمل بالكاف ثم رجع الى قمار وتولى القضاء في الزاوية التجانية.[3] وقد تولى القضاء بالوادي لدى المكتب العربي الذي كان يسير شؤون المنطقة كلها وذلك خلال سنة 1293هـ – 1295هـ الى غاية وفاته سنة 1308هـ.[4]

2-الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله (1930):

ولد بقمار خلال سنة 1930، باحث ومؤرخ حفظ القرآن الكريم وتلقى من لغة وفقه ودين ... وهو من رجالات الفكر البارزين ومن اعلام الإمام الاجتماعي والديني له سجل حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات.[5]

درس بجامع الزيتونة (1947 - 1954) ، وتحصل على شهادة التحصيل في تونس ترأس جمعية البعثة الجزائرية لمدة سنتين بعد مُحَمَّد الميلي ، ثم التحق عام 1955، بدار العلوم و قسم اللغة العربية، وتحصل على الليسانس عام 1959م وفي عام 1960 م سافر إلى أمريكا بعد أن تخرج دار العلوم وكان عضوا في الهيئة الإدارية لفرع القاهرة التابع للأتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[6]، أما فيما يخص هجرته إلى تونس فيقول العلامة أبو القاسم سعد الله:" وصلت تونس ذات يوم من أواخر من شهر سبتمبر الى أوائل اكتوبر سنة 1947، كنت مع مجموعة من تلاميذ من قمار الذين سبقت لهم الدراسة في تونس وكانوا عائدين لمواصلة دراستهم في جامع الزيتونة، كما كانوا معنا بعض

[1] نفسه، 218.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر العاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والنشر بيروت لبنان ، 1980، ص142 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، " تاريخ الجزائر الثقافي..." ، الجزء 4 ، مرجع سابق ، من 498.

[4] نفسه،ص 498.

[5] دار الحاج عيفة، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات تاريخية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية الجزائر، المجلد 3، العدد1، 2015، ص11.

[6] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) ج3، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص 53-54.

التلاميذ الجدد الذين يتوجهون إلى تونس لأول مرة كنا ستة انفار... "[1]. تحصل على الماجستير في التاريخ عام 1962م ثم الدكتوراه عام 1965م من جامعة منيسوتا، بعد عودته إلى الجزائر عين استاذا دائما بجامعة الجزائر عام 1971 إلى عام 1996 ثم أستاذا في جامعة آل البيت بالأردن (1996- 2000) نال عدة أوسمة و تكريمات من طرف هيئات حكومية ومستقلة.[2]

3-الحاج أحمد بالقيم:

ولد الشيخ بالقيم عام 1840 ببلدة قمار، وبها نشأ وبدأ أول تعلمه ثم رحل للجريد التونسي لإكمال تعليمه الذي زاوله بزاوية مصطفى بن عزوز بنفطة، كما زاد تعلما للفقه علي يد قاضي ثمار الشيخ لخضر حمانة، كان يختم القرآن أسبوعيا وقضى حياته في التدريس الى وفاته سنة 1328- 1910.[3]

4-الشيخ إبراهيم العوامر

هو الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عامر، الملقب بالعوامر أبو مُحَمَّد السوفي، ولد الشيخ إبراهيم خلال سنة (1881م- 1298هـ) بالوادي وتربى في بيت متوسط الحال اذ كان والده بائع صوف ببلدة قمار، كان يحفظ القرآن الكريم ويحضر بعض الدروس الابتدائية يتلقاها على بعض المتعلمين القماريين في الاجرومية وابن عاشور، رحل الشيخ إبراهيم العوامر الى منطقة الجريد في الجنوب التونسي مكث مدة يأخذ العلم من علمائها البارزين، ثم التحق بجامع الزيتونة، ثم عاد الى مسقط رأسه حيث اشتغل بالمحكمة الشرعية الى ان توفى سنة (1932م-1353هـ).[4]

5-الشيخ حسين حمادي

ولد سنة 1902 بقرية النخلة بوادي سوف وهو الحسين بن علي بن سلم بن نصيب بن بلقاسم بن لعجال، نشأ وتربى بقرية النخلة بدأ تعلميه على يد والده في المسجد بالنخلة، لأن والده كان اماما ويحفظ القرآن، وقد سافر الى الجنوب التونسي الى زاوية نفطة "زاوية سيدي ابراهيم" وكان عمره 12 سنة درس هناك على يد مشايخ منهم

[1] أبو القاسم سعد الله، مذكرات أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط خ، 2015، ص 75.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون...، ج 3، مرجع سابق، ص 54.

[3] مُحَمَّد العيد قدع، مرجع سابق، ص 219.

[4] يونس تامة، من رواد الحركة العلمية بوادي سوف " إبراهيم العوامر انموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، العدد 24، 2020، ص 118.

الشيخ التابعي وغيرهم، وقد مكث الشيخ في زاوية نفطة حوالي ستة سنوات تقريبا، وانتقل الشيخ الحسين الى الزيتونة في حوالي سنة 1928، درس سبع سنوات الا انه لم يكمل الشيخ دراسته في سبيل الحصول على شهادة التطويع، عاد الى مسقط رأسه بالنخلة حيث عمل مدرسا بالمسجد حتى توفي يوم 15 افريل 1982[1].

- **أماكن استقرار المهاجرين بين السوافة بتونس**

أ- **الوكالات:** وهي مساكن دائمة للجزائريين القادمين من الجنوب خاصة السوافة، وتكون الوكالة عادة للطبقة الفقيرة والقادمين الجدد الى تونس، ويكون القاطنون بها ينتمون الى نفس العشيرة او نفس الطريقة الصوفية. [2]

ب- **المقاهي:** وتعتبر المقاهي من بين اهم الاماكن المفضلة للمهاجرين خاصة الافراد الذين لا يملكون وثائق ثبوت الهوية وقد كانت هاته المقاهي موجودة في التجمعات السكانية على سبيل المثال مقاهي السوافة.[3]

ت- **الزاوية البكرية:** كانت الزاوية البكرية ملجأ خيري للمهاجرين حيث ان العديد من السوافة العمال او الطلبة سكنوا بهاته الزاوية وكانت تحتوي على العديد من الغرف التي سكنها مجموعات من المهاجرين، ويوجد من المهاجرين من انتقل الى ضواحي المينة واستغلوا المناطق التي مازالت غير اهلة بالسكان واشتروا الأراضي وبنوا منازلهم البسيطة، كما حصل ذلك بمنطقة الجبل الأحمر وجبل جلود اللذان يقفان في ضواحي العاصمة التونسية.[4]

المطلب الثالث: رحلات تبسية

هناك العديد من الطلبة الذين رحلوا الى تبسة وكانت رحلاتهم غير منتظمة حيث أصبحت تبسة عاصمة الولاية سنة 1947 وقد عرفت هذه التسمية في عهد الفينيقين حيث كانت مركزا تجاريا نشطا في التجارة بينها وبين قرطاج، ونذكر العديد من الطلبة الذين رحلوا من بينهم:

[1] محمد السعيد عقيب، الشيخ الحسين حمادي ونشاطه التعليمي في تونس ووادي سوف، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي الجزائر، العدد6، ط1، 2015، ص 3-2

[2] Marty,"les algeriens a tunis, revue l.B.LA, N43, et N44,tunis, 11 ene annee, 3ene et 4ene,trinester1948;p317

[3] Jamal hagui, les algeriens originaires du sad dans la ville de tunis.pendqnt l'epoque. Colomial(1881- 1956) (mazabites, souafa, ouarglias) memoire DEA, universite de manouba,annee universitaire 2003-2004,p 46.

[4] عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف....، مرجع سابق، ص 162.

1- **عمر مبارك النموشي (1876– 1877)** تبسة عرش النمامشة.

2- **مبارك بن الحاج عمار بن الحاج مبارك النموشي (1896– 1897)**: من بلاد تبسة ،ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ويحسن القرآن الكريم حفظا ويحسن الاطلاع على الكتابة.

3- **علي بن الحاج مُحَمَّد بن عمار اليحياوي الهمبلي العربي (1909- 1910)**: من بلاد تبسة ،عمل في قسنطينة ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ويحفظ النصف الثاني من القرآن الكريم ويحسن الاطلاع على الكتابة.[1]

4- **مُحَمَّد الشريف بن الطاهر بن بلقاسم الطابغي (1914-1943)**: من بلاد تبسة ، عمل قسنطينة وأقيم بالمدرسة المرادية سوق القماش عدد 57 ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ويحسن القراءة والكتابة ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وانقطع بسبب الحرب العالمية الأولى وأعاد التسجيل السنة (1915 – 1916) وأحرز على شهادة التطويع (التحصيل) في العلوم دورة جوان 1920 وسجل بالسنة الأولى من المرتبة العالية.

5- **الرايس احمد بن مُحَمَّد بن معمر اللموشي (1913- 1914)**: من بلاد تبسة عمل قسنطينة ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ويحفظ القرآن الكريم حفظا جيدا متقنا والجوهرة وابن عاشر والاجرومية والالفية وله معرفة الكتابة ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة ودرس بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة.

6- **إبراهيم بن الحاج احمد بن مُحَمَّد اليحياوي (1916-1917)**: من بلاد بني علاوة تبسة و أقيم في وكالة الخازني ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة.[2]

7- **مُحَمَّد الصالح بن الطاهر الجيلالي (1916- 1917)**: من بلاد تبسة عمل قسنطينة وأقيم بالمدينة الجنيسفورة ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة وأحرز على شهادة التطويع (التحصيل) في العلوم دورة جوان 1924 وسجل بالسنة الأولى من المرتبة العالية.

8- **مُحَمَّد الطاهر بن احمد اليحياوي (1917-1918)**:

تبسة وأقيم في وكالة الحاج بريك ودرسا قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم السنة الثانية من المرتبة الأخيرة (1917-1918) ودرس بالسنة الأولى المرتبة من المتوسطة (ثانوي).

[1] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص 175-179.

[2] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص 185- 187.

9- **مُحَمَّد الشريف الصالح اليحياوي (1919 – 1920)**: مرسط تبسة.وكالة الحاج بريك ،رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة 1919- 1920.

10- **أحمد بن مُحَمَّد الصالح اليحياوي 1919 – 1920** - تبسة عمل قسنطينة وأقيم بمدرسة زاوية سيدي الفاهم ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الثانية من المرتبة الأخيرة (1919 -1925) وسجل بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة 1924- 1925.

11- **عيسى بن الحاج السعدي بن سعيد الدراجي (1920– 1921)**: تبسة ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة.[1]

12- **الطاهر عبد الكريم بن سعيد كيسة (1922– 1923)**: النمامشة تبسة ورسم بالسنة الأولى ومن المرتبة الأخيرة وسجل بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة (1926- 1927).

13- **عبد الله بن بلقاسم اليحياوي (1924 – 1925)**: تبسة وأقيم نهج الزواوي ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الأولى من المتوسطة وأحرز على شهادة التطويع (التحصيل) في العلوم دور جويلية 1927.

14–عمار بن حمد السنوسي (1927 – 1928):تبسة وأقيم بالمدرسة جامع باب الهواء.

14- **سعدي الصديق بن الطاهر التبسي (1928-1929)**: تبسة قسنطينة مدرسة القاسمية ودرس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة (ثانوي) وأحرز على شهادته التطويع (التحصيل) في العلوم دورة جوان 1932.

15- **مُحَمَّد الصغير بن مُحَمَّد بن الحاج أحمد بن السلطان (1930 – 1931)**: تبسة أقيم في زاوية سيدي محمود ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الاهلية دورة جوان 1934.

16- **مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي الدراجي(1932**-1937): تبسة قسنطينة وكالة العطارين عدد 69 رسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الأهلية ودورة جوان 1937.[2]

17- **الوردي بن عمار المقراني (1933-1934)**: تبسة قسنطينة زاوية سيدي محمود ورسم بالسنة الأولى من المرتبة الأخيرة وتحصل على شهادة الأهلية دورة أكتوبر 1938 ودرس بالسنة الأولى من المرتبة المتوسطة (ثانوي) السنة الدراسية 1938-1939.

[1] نفسه، ص 190- 193.

[2] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص 231-266.

18- مسعود الهادي بن الطاهر اليحياوي 1935-1936.

19- مُحَمَّد الحفناوي بن أحمد الجزيري اليحياوي 1936-1937.

20- مُحَمَّد بن عبد الله التبسي 1936-1937.

21- عمار بن مُحَمَّد الغربي 1937- 1938.

22- عبد الله بن الاكسيل بن الشريط 1938-1939.

23- مسعادي عبد الباقي بن الساسي بن مصباح 1940-1941

24- إبراهيم بن الهامل روابحية 1942-1943

25- خليف الحسين بن دحمان 1943-1944

26- ابن ذيب السلطان بن بلقاسم 1945-1946.

27- **موسى بن إبراهيم بن مسعود زمولي 1957-1958**: 12 فيفري 1942 تبسة درس قبل الالتحاق بالزيتونة ورسم بمدرسة ثانوية بقفصة بالقسم السادس تحت عدد 2079 السنة الدراسية

(1957-1958) وأحرز على شهادة الأهلية العصرية، التوجه العلمي دورة جوان 1961 بقفصة وانتقل الى تونس و سجل بالقسم الثاني ثانوي ابن رشد السنة 1960-1961 وانقطع.[1]

[1] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون...، مرجع سابق، ص 465.

الفصل الثاني: النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين في تونس

مبحث الأول: تأسيس الجمعيات الطلابية

لم يقتصر دور الطلبة الجزائريين الذين تابعوا دراستهم بمختلف المعاهد العلمية في تونس وخاصة جامع الزيتونة على تلقي المعارف ونيل الشهادات ثم العودة الى وطنهم بل كان لهم حضور فعال في الساحة الطلابية، تجلى في نشاطهم الجمعوي، من خلال تأسيس الجمعيات وتحريكها والانخراط في الأندية التونسية والمشاركة بفاعلية في أنشطتها.

ولا شك ان الهدف الأساسي من انشاء هذه الأطر وتنظيمها كان يتمثل في توحيد صفوف الطلبة الجزائريين، وجمع شتاتهم وتقريب وجهة نظرهم مع السعي لتجاوز الانقسامات الجهوية والمذهبية، بين شمالين وجنوبيين، ومالكين واباضين، كم سعت هذه الهياكل الى تحسين ظروفهم المادية والمعنوية وتوفير الدعم النفسي اللازم لهم، بما يساعدهم على الدراسة في بيئة اجتماعية ونفسية مناسبة وفي نهاية المطاف كان الغرض الأسمى هو شحذ عزائمهم، وتأهيلهم سياسيا ووطنيا لأداء الدور المنتظر منهم في مسيرة تحرير وبناء جزائر المستقبل. [1]

المطلب الأول: مناخ وظروف تأسيس الجمعيات

شهدت الجزائر وتونس خلال ثلاثينيات القرن العشرين تحولات عميقة اثرت بشكل كبير على الوعي الطلابي ونشاطه[2]، حيث انعكست آثار الازمة الاقتصادية العالمية الى جانب ازمة الاقتصاد التقليدي الناتجة عن تراجع الإنتاج على مختلف الفئات الاجتماعية ومنها الطلبة حيث عمت مظاهر البؤس والانهيار الاقتصادي[3].كما لم تتردد السلطات الاستعمارية في استفزاز المشاعر الوطنية و الدينية للشعبين ففي تونس تم تنظيم المؤتمر الافخارستي في ماي 1930، وهو ما اعتبره التونسيين[4] تحديا صريحا لمعتقداتهم واستفزازا لهويتهم، حيث رأوا فيه تجسيدا جديدا للسياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية الى الادماج الثقافي و الديني وقد أثار هذا الحدث حالة من الغضب والاضطراب الشعبي، خاصة في ظل الظروف المتوترة التي كانت تسود كامل منطقة المغرب العربي في تلك الفترة.

[1] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 97.

[2] محمد السعيد عقيب، "جمعية الشباب الزيتوني" مجلة البحوث و الدراسات، ع 3، جوان 2006. جامعة الوادي- الجزائر، ص 62.

[3] حفيظ طبابي، الحزب الدستوري التونسي 1934-1938، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص 20.

[4] سعيدة عمان، "المؤتمر الافخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (7-11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية و التونسية المعاصرة له"، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 7، ع 4، ماي 2022، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر، ث 629.

وتجدر الإشارة الى ان سنة 1930 تميزت بمجموعة من الاحداث المفصلة من أبرزها:

- تنظيم المؤتمر الافخارستي بقرطاج احياء الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، صدور الظهير البربري[1] في المغرب، بداية بوادر الازمات الاقتصادية و الاجتماعية[2]، كما شهدت في تونس أيضا احتفال بخمسينية فرض الحماية الفرنسية في ماس 1931، الى جانب تصاعد حركة التجنيس، الامر الذي اعطى دفعا جديدا للحركة الوطنية في كل من تونس و الجزائر بعد فترة من الجمود منذ أواخر العشرينات[3].
- وفي ظل هذه التحولات نشطت الحياة الجمعوية و الصحيفة و الثقافية في تونس فتأسست "جمعية الشبان المسلمين" سنة 1934 كفرع ثابت للخلدونية قبل ان تحصل على ترخيص رسمي سنة 1936 برئاسة الشيخ مُحَمَّد الصادق بسيس رحمه الله، كما ظهرت الجمعية الودادية في جوان 1937، برئاسة "الزين قلش" ونائبه "الحاج صالح الجنادي"[4]، اما على المستوى الإعلامي فقد دعمت الصحافة التونسية مسيرة الحركة الوطنية من خلال اصدار مجموعة من الصحف المهمة، ابرزها " الصوت التونسي" التي أسسها الشاذلي خير الله في 25 مارس 1930، و " العمل التونسي" التي اطلقها الحبيب بورقيبة ورفاقه في نوفمبر 1932، بالإضافة الى "صوت الشعب" التي أصدرتها اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي في مارس 1933.[5]

كما شهدت الجزائر خلال هذه الفترة تطورا ملحوظا على المستوى السياسي اذ بدأت الحركة الوطنية في التشكل والتوسع، رغم ما واجهته من قمع وعنف لعرقلة نشاطها فبدأت الجمعيات والهيئات السياسية.بالظهور تدريجيا، وأصبحت توجهاتها أكثر وضوحا وهو ما ساهم في بلورة الخطوط العريضة للتيارات السياسية آنذاك.

وفي هذا السياق برز مصالي الحاج بشخصيته الراديكالية، حيث أسس اول حركة وطنية استقلالية سنة 1927 وبعد ذلك بوقت قصير تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي سعت الى احياء روح الإسلام النقية وأسهمت في تعزيز النزعة القومية.

---

[1] الظهير البربري: صدر الظهير في ماي 1930، لتنفيذ مشروع فصل البربر عن العرب في المغرب، كان يهدف الى ترسيخ الوجود الفرنسي في المغرب ولو عن طريق تمزيق كيانه الاجتماعي و السياسي و الديني. ينظر: عبد الكريم مغاوري، بن شرقي حليلي،" الظهير البربري"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع 9، ماي 2018، جامعة الجزائر 2، ص ص 153-159.

[2] علي المحوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934)، تح: عبد الحميد الشابي، ج1، ط 10، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون "بيت الحكمة"، تونس، 1999، ص ص 505-506

[3] حفيظ طبابي، مرجع سابق، ص 20.

[4] عامر مريقي، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين- دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية- من 1934-1947، مذكرة ماجستير، حضارة إسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص ص 168-169

[5] علي المحوبي، المرجع السابق، ص ص 500-502.

كما برزت خلال نفس المرحلة تيار سياسي آخر ذي توجهات أممية، تمثل في الحزب الشيوعي الجزائري، الذي اصبح كيانا مستقلا يحمل الصبغة الجزائرية سنة 1934 وكان له دور في تحريك الساحة السياسية من منظور مختلف.[1]

- لقد ساهمت الأوضاع والظروف الجديدة التي سادت الساحتين التونسية والجزائرية في تحفيز الطلبة الزيتونيين الجزائريين على تأسيس هياكل وتنظيمات طلابية تهدف الى توحيد صفوفهم وتعزيز انخراطهم في القضايا الوطنية وقد أبان هؤلاء الطلبة من خلال هذه الهياكل عن مدى ارتباطهم بوطنهم وشعبهم وحرصهم على الدفاع عن حقوقهم المختلفة، فضلا عن قدرتهم على مواجهة الإدارة الاستعمارية[2].
- ومن بين العوامل والظروف الأساسية أيضا التي ساعدت على بروز هذه الجمعيات الطلابية يمكن ذكرها في النقاط التالية:

1- تزايد عدد الطلبة خلال الثلاثينات، ما فرض ضرورة تنظيمهم و تأطيرهم في اطار موحد للاستفادة من هذا النمو و تقريب وجهات النظر المختلفة بينهم[3].

2- الحدث البارز المتمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بقسنطينة والذي شكل نقطة تحول في الوعي الجماعي للطلبة، إذا رأوا في توحد العلماء تحت راية واحدة نموذجا يحتذى مما دفعهم الى اعتماد نهج العمل الجماعي بدل المبادرات الفردية.

3- اصدار السلطات الفرنسية في تونس و الجزائر خلال الثلاثينات و الاربعينات لقوانين جديدة تنظم عمل لجمعيات ما أتاح إمكانية تأسيس جمعيات طلابية تعمل ضمن اطار قانوني.[4]

4- تأثر الطلبة الجزائريين بنشاط " جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا" والتي عقدت مؤتمراتها بين سنتي 1931-1932-1933 في تونس والجزائر وباريس، وقد نشرت هذه الجمعية تقارير ودراسات سلطت الضوء على مشاكل التعليم في شمال افريقيا وحرصت على اشراك طلبة جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس في نشاطاتها، مما الهم الطلبة الجزائريين ودفعهم لتوحيد جهودهم.

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1956، ج 1، ط خ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 48-54.

[2] محمد السعيد عقيب، جمعية الشباب السوفي...، مرجع سابق، ص 62.

[3] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 98.

[4] محمد بوطبيبي، مرجع سابق، ص ص 361- 362

5- الوضع النفسي و المادي الصعب الذي عانى منه الطلبة الجزائريون وما رافقه من تشتت وحرمان عزز لديهم الشعور بضرورة تأسيس اطار تنظيمي يلم شملهم و يدافع عن مصالحهم وقد تنبه الشيخ البشير الابراهيمي[1] الى هذه الحاجة حين زار تونس في أوائل الثلاثينات، حيث اجتمع بعدد من طلبة الزيتونة وافراد من الجالية الجزائرية المهاجرة، ولاحظ بوضوح علامات التردد والتشتت التي كانت تسيطر على الطلبة، فأدرك بحكمته أهمية توحيد صفوفهم داخل اطار جمعوي قوي لا يقتصر فقط على معالجة مشاكلهم المادية و المعنوية بل يكون أيضا منيرا للنقاش و التنسيق و التضامن. [2]

وقد استغل الشيخ الابراهيمي لقاء جمعه بهم في أحد جوامع العاصمة تونس، ليحثهم على تجاوز حالة السلبية و الانخراط في مسار نضالي منظم داعيا إياهم الى توحيد صفوفهم و التعبير عن قضاياهم علنا[3]وفي هذا السياق يقول عمار النجار " صادف ان زار الشيخ الابراهيمي تونس فوجد الطلبة في حالة من البلبلة سببها العوز، فاجتمع به بعض الاخوان مع عدد من العمال الجزائريين في جامع بحي الحجاميين[4]... وقد نصحهم الأستاذ الابراهيمي بالكتابة في الصحافة التونسية لتسليط الضوء على معاناتهم فكتب احد الطلبة عدة مقالات ومن هنا بدأت ملامح التنظيم الطلابي تتشكل وتزايدت وحدة صفوفهم حتى صاروا يعقدون اجتماعات خاصة ويشاركون ككيان طلابي موحد في الفعاليات العامة التي تنظمها الجمعيات المحلية".[5]

فانطلاقا من هذه الأوضاع المتعددة، برزت حاجة ملحة الى تأسيس هياكل طلابية تنظم صفوف المجموعات المتجانسة، وبفض المبادرات والتوجيهات التي قدمها الشيخ الابراهيمي تجسد ذلك في تأسيس "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" خلال الثلاثينات لتكون تجسيدا حقيقيا لهذا الوعي التنظيمي الجديد. [6]

المطلب الثاني: أسباب وعوامل ظهور الجمعيات

تميز نشاط الطلبة الجزائريين بانخراطهم في التنظيمات الثقافية والعلمية سواء تلك التي أسسوها بأنفسهم او من خلال انضمامهم الى إخوانهم التونسيين، وقد بدأت مشاركتهم الفعلية منذ اول اضراب شهدته تونس سنة 1912، ثم

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص ص 102-103.
[2] خير الدين شترة، لطلبة الجزائريون بجامع....، ج 2، مرجع سابق، ص 1218.
[3] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، مرجع سابق، ص 106.
[4] حي الحجامين: حي من الاحياء الشعبية لتونس العاصمة، على مقربة من المكان المسمى بالباب الجديد. ينظر: محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 103.
[5] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 1919.
[6] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 99.

شهد نشاطهم تطورا ملحوظا خلال ثلاثينات القرن الماضي خاصة مع تأسيس "جمعية تلاميذ جامع الزيتونة" التي قام الطيب بن عيسى الجزائري الى جانب عبد الرحمان الكعاك[1] بصياغة قانونها الأساسي.[2]

ومع تزايد البعثات العلمية وكثرة الطلاب الجزائريون بجامع الزيتونة ظهرت الحاجة الى تنظيمهم وتوجيههم توجيها علميا و أدبيا و نقابيا بما يفيد الوطن و ضرورة الاعتناء بحاجاتهم الاجتماعية و المادية، حيث رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انهم يعانون في سبيل رسالة العلم الثقيلة و آلام الهجرة الطويلة ونصب المعاش و عناء الكسوة و وصب الفراش، وهم آلة تشيد سرح المجتمع الجزائري، فعملت على تنظيم الطلبة الجزائريين في جمعيات او هيئات خاصة تكون تحت رعايتها بحكم ان معظم رجالها درسوا بتونس و يعرفون ظروفها و الصعوبات التي تواجه الطلبة الذين لم تكن لهم قوة أدبية لائقة فدعتهم الى لزوم تأسيس جمعيات تلم شتاتهم و توحد أفكارهم و اماالهم فظهرت بذلك العديد من الجمعيات من بينها " جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"[3] و جمعية الشباب السوفي الزيتوني" والذي كان ظهورهم نتيجة عوامل عديدة أهمها:

- حاجة الطلبة الجزائريين الملحة في وجود هيكل اجتماعي وثقافي منظم يعمل على توحيد صفوفهم وتقريب وجهات نظرهم وتسير شؤونهم المادية وتحسين أوضاعهم المعيشة الصعبة.
- ارتفاع عدد الطلبة الجزائريين الملتحقين بجامع الزيتونة وهو ما يعكس جهود جمعية العلماء المسلمين و بعض خريجي الجامع في دعم الحركة الإصلاحية بالجزائر من خلال ارسال اكبر عدد ممكن من الطلبة و تكثيف البعثات العلمية الى تونس خاصة في ظل تفكك الجمعية وانسحاب عدد من أعضائها منها.[4]
- وقد ظهرت جمعية تلامذة الزيتونة بفعل الانتقادات التي كانت توجه من طرف جهات عديدة الى المدرسة الزيتونة.[5]

[1] عبد الرحمان الكعاك: وهو عبد الرحمان بن محمد بن العربي بن عثمان الكعاك، ولد بتونس و تعلم بجامع الزيتونة و تخرج عام 1908، وتوظف في العدلية التونسية عام 1914 وانتقدها تحت عنوان " اشواك وازهار"كما دخل المدرسة الخلدونية و تخرج منها مهندسا معماريا، وقام بإصدار المجلة الخلدونية. ينظر: محمد بوطيبي، " الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس"، مرجع سابق، ص 368.

[2] احمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون و نشاطهم في تونس (1830- 1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، التاريخ الحديث و المعصر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011،ص 244.

[3] غانم بودن، مرجع سابق، ص 225.

[4] سمية لوافي، نشاط طلبة الجزائريين الفكري و الثقافي بتونس (1930-1962) جامع الزيتونة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015، ص ص 196-197.

[5] محمد بوطيبي، مرجع سابق، ص 351.

- تزايد المشاكل المادية والمعنوية التي يعاني منها الطلبة الجزائيون في تونس مما جعلهم في حاجة ماسة الى من يهتم بشؤونهم وبشكل بهم.
- ظهور عدد من الطلبة المتميزين الذين اتسموا بروح الحماسة و الفعالية و اظهروا قدرة لافتة على التسيير والقيادة من بينهم الشاذلي المكي[1] و الأستاذ عبد المجيد حيرش.[2]
- تأسست الى جانب جمعيات الطلبة الزيتونيين جمعيات أخرى تضم طلبة ينتمون الى نفس الجهة او المنطقة، مثل الاتحاد الصفاقسي الزيتوني، والاخوة القيروانية الزيتونية، التضامن الماطري.[3]

المطلب الثالث: القوانين الأساسية للجمعيات

- في سياق النضال الوطني والثقافي الذي خاصة الجزائريون خلال فترة الاستعمار الفرنسي، لعب الطلبة الجزائريون الزيتونيين في تونس دورا بارزا لاسيما من خلال تأسيس جمعيات طلابية وثقافية كانت بمثابة منابر للتوعية والتأطير الفكري والسياسي، وقد ساهمت هذه الجمعيات في المحافظة على الهوية الوطنية والدينية ونقل الوعي التحرري الى الأوساط الطلابية والمجتمع الجزائري بشكل عام.
- تم تنظيم هذه الجمعيات وفق قوانين داخلية تراعي الظروف الاستعمارية وتتيح هامش من النشاط في ظل رقابة صارمة، حيث كانت يعتمد على نظام داخلي ينظم العلاقة بين الأعضاء ويحدد اليات الانخراط والتمويل والنشاط في محاولة لضمان الاستمرارية والانضباط رغم محاولات التضييق من قبل الاستعمار ومن هذه القوانين نذكر قانون جمعية الشباب السوفي مثلا.
- اما فيما يتعلق بقانونها الداخلي فإن المادة الثالثة منه تنص على ان الأعضاء النشيطين يختارون من بين التلاميذ المنتظمين في الدراسة او من بين الأشخاص الراغبين في المساهمة في أنشطة الجمعية[4]، وذلك وفقا للمبادئ واهداف التي وضعتها الجمعية و يتناول القانون الداخلي في المادة الرابعة ميزانية الجمعية حيث ينص

[1] الشاذلي المكي: ولد الشاذلي المكي بخنقة سيدي ناجي ببسكرة في 1913/05/15 بما تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم التحق بجامع الزيتونة 1934-1939 ثم انضم مناضلا في صفوف النجم الشمال الافريقي، واصبح في سنة 1935 رئيسا لجمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، له سجل حافل بالأعمال و المواقف الوطنية توفي في 2 سبتمبر 1988. انظر الى: عمر بوضربة،" جهود الشاذلي المكي للتعريف بالمسألة الجزائرية في المشرق العربي"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 3، العدد 12، جامعة المسيلة، ص 155.

[2] عبد المجيد حيرش: ولد في 5 جوان 1910 بالروسية بفج مزلة، ولاية ميلة في اسرة اشتهرت بالغنى و امتلاك الأراضي و حب العلم و الدين، توجه في سنة 1928 الى تونس و مكث هناك طالبا للعلم، ترأس اول جمعية للطلبة الجزائريين بالزيتونة و كان يشرف على البعثات الطلابية الى تونس. توفي الشيخ عبد المجيد حيرش في 6 افريل 1985. انظر الى: عبد الحق حارش، "قراءة في مسيرة الشيخ عبد المجيد حيرش العلمية والثورية، مجلة قضايا تاريخية، المجلد 06، العدد 02، بوزريعة – الجزائر، 2021، ص 5.

[3] خير الدين شترة، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1919-1939)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 21، العدد 1، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة، 2006، ص 223.

[4] محمد السعيد عقيب، جمعية الشباب السوفي...، مرجع سابق، ص 66.

على ان موارد صندوق الجمعية تتكون من اشتراكات الأعضاء و المنتسبين وقد تم تحديد قيمة الاشتراك السنوي بمبلغ قدره 24 فرنكا إضافة الى ما نتلقاه الجمعية من هبات و تبرعات و كما يوضح القانون الداخلي تركيبة المكتب الإداري للجمعية و الذي يتكون من عدد المناصب و هي: الرئيس، نائب الرئيس، الكاتب العام، الكاتب المساعد، امين المال، مساعد امين المال، بالإضافة الى عدد من الأعضاء.

المبحث الثاني: علاقة الجمعيات الجزائرية مع الجمعيات التونسية والأحزاب الوطنية.

المطلب الأول: علاقتها مع الجمعيات وتنظيمات التونسية

في سياق النضال الثقافي و السياسي خلال النصف الأول من القرن 20 برزت علاقة متميزة بين الجمعيات الطلابية الجزائرية الناشطة في تونس و نظيراتها من الجمعيات التونسية، وقد شكلت هذه العلاقة فضاء للتفاعل الفكري و التضامن المغاربي خاصة في ظل الاحتلال الفرنسي للبلدين، حيث كان الطلاب الجزائريون الزيتونيين جزءا فاعلا من الحياة الفكرية والسياسة التونسية مما ساهم في تبادل التجارب و تعزيز الوعي القومي و أسس لشبكة من العلاقات التي تخطت الحدود الجغرافية لتصب في مشروع التحرر الوطني المشترك الذي نجده يتجسد في نشاط جمعية طلبة شمال افريقيا التي سعت الى تعزيز أواصر المحبة و التضامن بين بلدان المغرب العربي الثلاث، من خلال توحيد الصفوف و بناء جسور التعاون بين الطلبة المغتربين و طبقة العمال و قد كان هدفها من ذلك الدفع نحو عمل مشترك بين الدول وتوحيد الجهود بين الحركات الوطنية في المغرب العربي لمجابهة الاطماع الاستعمارية وصوت الهوية المغاربية و مقوماتها التاريخية والثقافية في اطار وطني و حدودي جامع.[1]

ومن ابرز هذه الجمعيات نجد أيضا جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين الى جانب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وكذلك جمعية الشباب السوفي الزيتوني التي تعتبر اطار للم شمل الطلبة السوافة[2]، وغيرها من الجمعيات الأخرى التي كانت تجمعها روابط تعاون مع الجمعيات الناشطة في الساحة التونسية.

وفي إطار ذلك سنستعرض بعض مظاهر التعاون والتضامن التي ستجد متانة وعمق العلاقة التي تجمع بينهم.

نجد دعم الجمعية الودادية التي تأسست في جوان 1937 من طرف أبناء الجزائر المقيمين في تونس لجمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين بشكل واضح حيث عملت بالتنسيق معها على استضافة رائد النهضة[3] العلمية الشيخ عبد الحميد

[1] Djamel Mekhloufi and others,"Manifestations of miltant unity in the najhreb between 1926\1958 (algeria- Tunisia Anb the morocco. As a model),Rimak, V6,I2,March 2024, Rimar Academy,P403>

[2] محمد السعيد عقيب، جمعية الشباب السوفي...، مرجع سابق، ص 68.

[3] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 168.

بن باديس، و دعوته لإلقاء محاضرة تحت عنوان " الحركة العلمية و السياسية في القطار الجزائري" و ذلك بقصر الجمعيات الفرنسية بحضور رئيس الجمعيتين و قد قامت الجمعية الوداية بواجب الضيافة وعقب انتهاء الشيخ من محاضرته التي تناول فيها الواقعتين العلمي و السياسي في الجزائر آنذاك، تقدم رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس الشاذلي المكي قائلا: " لئن اعتاد الخطباء شكر المحاضرين بعد انتهائهم من محاضرتهم، فأنا قد اعتدت اثر كل محاضرة لأستاذي العزيز الشيخ عبد الحميد باديس، ان اضع على جبينه قبلة حارة" ثم قام بتقبيله باسم جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين.

كما نجد أيضا مساهمة جمعية الشبان المسلمين بدور فعال في دعم مسيرة جمعية الطلبة الجزائريين اذ نظمت عدة حفلات تكريمية على شرفها ومن أبرز هذه المبادرات إقامة حفل سنة 1939 للاحتفال بالطلبة الناجحين في شهادتي التحصيل والاهلية، وذلك في 27 جمادى الاول 1358هـ أي 14 جويلية 1939 في نادي الجمعية تكريما للطلبة الجزائريين و لجمعيتهم[1]، وكان الغرض من هذا الحفل الذي نظمه رئيس الجمعية الشيخ مُحَمَّد الصادق بسيس[2]، هو تعزيز الروابط بين الجزائر وتونس وتكريم العلم من خلال المحتفل بهم، ومن جهة أخرى استضافت هذه الجمعية الفتية جمعية الطلبة الزيتونيين، ضمن فعاليات احتفالها بذكرى الهجرة النبوية حيث أدرجت في برنامجها كلمة لرئيس جمعية الطلبة السيد الشاذلي المكي بعنوان "الغاية من احياء الذكرى".

كما اقامت جمعية الشبان المسلمين احتفالا كبيرا بمناسبة رأس السنة الهجرية 1354هـ/ 1935م، تحت اشراف الجمعية الخلدونية وذلك في ناديها المعروف بـ"نادي الخلدونية" و قد حضر هذا الاحتفال عدد من الشخصيات البارزة من بينهم الشيخ مُحَمَّد المختار بن محمود، و الشيخ مُحَمَّد الطاهر القصار، والسيد مصطفى المؤدب[3]، إضافة الى السيد عبد المجيد حيرش[4] رئيس جمعية الطلبة الزيتونيين آنذاك وقد خصصت كلمة للسيد "حيرش" باسم الطلبة الجزائريين بهذه المناسبة كما نشرت الجمعية مقالا خاصا يعكس هذا الحدث[1].

[1] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 168-169.

[2] مُحَمَّد الصادق بسيس: الشيخ مُحَمَّد الصادق ابن المرحوم الحاج محمود بسيس، ولد بتونس العاصمة في 2 نوفمبر 1914 في عائلة تونسية معروفة بمحافظتها على القرآن الكريم، وباهتمامها بالسنة النبوية ولقد ظل طوال حياته يعلم الناس احاديث المصطفى عليه اليلام و كان له مجلسان: مجلس في الصيف في شهر رمضان بالجامع الاحمدي بالمرسى، ومجلس الشتاء، ليلة الجمعة من كل أسبوع في جامع اريانة، و لشدة حرصه على السنة النبوية و الدفاع عنها كتب كتابا بعنوان " دفاع عن السنة النبوية" لان العصر الذي عاش فيه الشيخ شهد صراعا فكريا و هجوما على مصادر التشريع الإسلامي. ينظر: دريس تراوي، "تونس و القضية الفلسطينية جهود الشيخ مُحَمَّد الصادق بسيس الملقب بالشيخ الفلسطيني نموذجا"، مجلة الشهاب، مج 7، ع 1، مارس 2021، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ص ص 300-301.

[3] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 169.

[4] عبد المجيد جيرش: هو الشيخ بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد المدعو "عبد المالك" من اسرة حيرش او بلحيرش كما هي معروفة أيضا، اما والدته فهي السيدة عطية الزهراء، ولد في 5 جوان 1910 بالروسية بفج مزالة ميلة، تلقى تعليمه الأول على يد شيوخ عائلته المعروفة بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم و تحفيظه، سافر الى تونس سنة 1928 والتحق بجامعة الزيتونة و تحثل

كما تطورت العلاقات المتينة بين الطلبة السوافة وجمعيتهم، و عدد من الجمعيات و المنظمات التونسية و قد تنوعت هذه العلاقات بين الروابط الشخصية و التواصل الفردي لتشمل فيما بعد مجالات العمل الثقافي و الادبي و التنسيق المتبادل بين الجانبين و تحديدا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، برزت هذه العلاقات بشكل أوضح مع ازدهار الحركة الثقافية والابداعية في تونس و تزايد عدد الطلبة السوافة الذين واصلوا دراستهم فيها.[2]

كما عبر الاتحاد العام لطلبة تونس عن تعاطفه العميق مع الطلبة الجزائريين في ظل أوضاعهم الاجتماعية والسياسية الصعبة، حيث تدخل لدى الحكومة التونسية مطالبا بتحسين ظروفهم ومنحهم الإعانات و المنح الاجتماعية التي تساعدهم على مواصلة تعليمهم داعيا الى مساواتهم مع الطلبة التونسيين في الحقوق الجامعية وابدى الطلبة التونسيين اهتماما كبيرا بقضية الطالب الجزائري بالثورة الجزائرية وعبروا عن دعمهم لها في الداخل والخارج من خلال توعية زملائهم عبر البيانات، الاجتماعات، الندوات، الإضرابات، والمظاهرات التي نظمها الاتحاد.

وفي هذا السياق اصدر الاتحاد بيان تضامن خلال المؤتمر القومي الثالث المنعقد في الحي الزيتوني بتونس بين 26 و 29 جويلية 1955 عبر فيه عن احتجاجه الشديد ضد سياسة القمع التي يتعرض لها الطلبة الجزائريون، وندد بالقوة الغاشمة التي تهدف الى القضاء على حركتهم الإصلاحية ومنعهم من المطالبة بحقوقهم، كما بارك تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، مشيدا بدوره في توحيد الصفوف و الدفاع عن الحقوق وتمنى له التوفيق والنجاح في نضاله.[3]

وأعلن الاتحاد التونسي عن دعمه الكامل للشعب الجزائري في كفاحه داعيا جميع المنظمات الطلابية الوطنية والدولية الى مساندة نضال الشعوب المستعمرة، كما ايد إضرابات الطلبة الجزائريين وأعلن تضامنه معهم محذرا اتحاد الطلبة الفرنسيين من خطورة موقفه السلبي اتجاه الاتحاد الجزائري ملوحا باتخاذ قرارات قد تؤدي الى قطيعة بين التنظيمين.

وقد تجلت روح التضامن بوضوح عند حل اتحاد الطلبة الجزائريين و اعتقال قادته في باريس حيث اصدر الاتحاد العام لطلبة تونس بيانا استنكر فيه بشدة الإجراءات الفرنسية واعتبارها خرقا صارخا للحريات الأساسية، كما ندد بتحطيم النوادي التابعة للاتحاد في تونس و المغرب و أكد في بيانه ان هذه التصرفات الاستبدادية تهدف الى

على الشهادة التطويع وكان عضوا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين. ينظر: عبد الحق حارش، "قراءة في مسيرة الشيخ عبد المجيد حيرش العلمية والثورية"، مجلة وقضايا تاريخية، مج6، ع2، أكتوبر 2021، مختبر الدراسات التاريخية المعاصرة، بوزريعة- الجزائر، ص ص 5- 6.

[1] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 169

[2] خير الدين شترة، "الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس و اثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 14، ع 1، انفي 2023، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر بالوادي، الجزائر، ص 89.

[3] حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد....، مرجع سابق، ص ص 121 – 126.

اسكات الحركة الثقافية الطلابية.[1] كما شدد على اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين يظل الممثل الحقيقي للطلبة الجزائريين مؤكدا عمق العلاقة بين التنظيمين الطلابيين والتي تقوم على التضامن والدعم المشترك ووحدة المصير.

ومن أبرز ما يمكن تسجيله في هذا السياق ان التضامن له يقتصر على التونسيين فقط، بل أيضا المنظمات الجزائرية التي عبرت عن نفس المشاعر تجاه الشعب التونسي، وتنظيماته الطلابية وتياراته السياسية فقد بادرت هذه المنظمات الى التعبير عن دعمها عقب احداث "بنزرت" خاصة عندما أقدمت القوات الفرنسية على قصف المدينة، وتحديد يوم 19 جويلية 1961 حيث ابدى التونسيين عزيمتهم على استرجاعها، وفي مواجهة هذه الاعتداءات التي مست سيادة تونس، سارعت المنظمات الجزائرية الى اعلان موقفها بوضوح مؤكدة تضامنها الاخوي مع الشعب التونسي و حكومته و مساندتها لكفاحه من اجل طرد القوات الفرنسية من بنزرت، كما عبرت عن استعدادها بالمشاركة في هذا النضال الذي اعتبرته جزءا من كفاحها الوطني مؤكدة التزامها بعدم تفويت أي فرصة للتضحية في سبيل التحرر الكامل لشعوب شمال افريقيا و تحقيق وحدة المغرب العربي، و من خلال هذه المواقف التضامنية رسخ كل من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين و الاتحاد العام للطلبة التونسيين علاقتها المتينة واثباتها الجاد مع التطورات التي كانت تمر بها تونس و الجزائر، ولم يكم هذا الامر مفاجئا خاصة ان التقارب بين الطرفين كان قائما من قبل واعيد تأكيده من خلال تأسيس جامعة شمال افريقيا للطلبة.[2]

المطلب الثاني: علاقة الجمعيات مع الاحزاب السياسية

لم يكن الجزائريون المتواجدون بتونس منعزلين عن الاحداث و التطورات التي شهدتها المنطقة بل شاركوا التونسيين في نشاطاتهم السياسية لاسيما ضمن اطار الحزب الدستوري[3]، مما يعكس وحدة النشاط السياسي لدى الجزائريين حيث كان احمد توفيق المدني عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بعد مساهمته في تأسيسه[4]،

[1] ، حبيب حسن اللولب، مرجع سابق، ص ص 130-136.

[2] لوافي سمية، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري....، مرجع سابق، ص ص 142 -143.

[3] الحزب الدستوري الحر: تأسس الحزب سنة 1934 و ذلك بعد اشتقاقه عن الحزب القديم الذي تأسس سنة 1920، دعا الى الحداثة وعمل على مخاطبة الجماهير مباشرة، وعمل على استمالة الفئات الشعبية الى جانبه. ينظر: ليلى بوجلال،" النضال النقابي في الحزب الدستوري الجديد"، الاكاديمية للدراسات لاجتماعية و الإنسانية، العدد 20، حوان 2018، جامعة الشلف، ص213.

[4] غانم بودن، مرجع سابق، ص 227.

بالإضافة الى الشيخ إبراهيم اطفيش الذي انضم الى صفوف الحركة الوطنية التونسية من خلال عضويته في اللجنة المركزية للحزب الدستوري التونسي.[1]

كما كان الطلبة الجزائريون يشاركون مع الحركة الطلابية التونسية في مظاهرتها السياسية التي كان يدعوا لها الحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه سنة 1939[2] فكانت جمعية الطلبة الجزائريون الزيتونيين نشطة واغلب افرادها يتعاطى السياسة و في كل عام تتخرج دفعات و تعود للجزائر لتمارس التعليم تحت مسؤولية جمعية العلماء أو حزب الشعب.[3]

وقد كان الطلبة الجزائريين في تونس يجمعون بين مواصلة دراستهم و الانخراط في العمل السياسي بداية العشرينات و خاصة في ظل تنامي الحركات السياسية المناهضة للاستعمار هناك مما أتاح لهم فرصة الاطلاع على مظاهر النهضة و الوعي الوطني و قد ساهم هؤلاء الطلبة بفاعلية في مختلف المظاهرات التي كانت تنطلق غالبا من جامع الزيتونة تحت اشراف مشايخه، مثل الشيخ خير الدين الذي شارك في احدى هذه المظاهرات و الشيخ احمد حماني الذي لعب دورا نشطا في دعم الحركة الوطنية و الإسلامية سواء من خلال القاء المحاضرات في النوادي و المساجد او عبر المساهمة في تحرير و اصدار جريدة "افريقيا الفتاة" التابعة للحزب الدستوري بالإضافة الى مشاركته الفعالة في تأسيس الحزب القومي الجزائري في تونس.[4]

اعتبر الجزائريون ان قضية الحزب الدستوري التونسي في قضيتهم الخاصة و رأوا ان انتصاره يمثل انتصارا لهم أيضا، فانخرطوا في دعمه سياسيا و ماليا وفكريا[5]، و قد أشار تقرير حاكم الجزائر (ألمار) الموجه الى المقيم العام الفرنسي في تونس الى ان الجزائريين كانوا ملتفين حول جمعية دينية تعمل على الدعاية لاستقلال القطريين التونسي والجزائري معا، و قد شارك في تمويل الحزب الدستوري جزائريون كثيرون كانوا في الجمعية الدينية التي ذكرها حاكم الجزائر العام في تقريره المذكور و شاركوا فيها بأموالهم و قارنوا مصيرهم بمصير الحزب الدستوري التونسي و ضموا نشاطهم لنشاطه[6].وقد

[1] معمر شعشوع، "الشيخ إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية"، مجلة عصور جديدة، العدد 13، 2014، جامعة الشلف، ص 180.

[2] غانم بودن، المرجع السابق، ص 227.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10،ط1، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 10.

[4] غانم بودن، مرجع سابق، ص 229.

[5] يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري (1919 –1934)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 1986، ص 77.

لنشاطه[1].وقد أكد التقرير ان جهود هذه الجمعية كانت موجهة الى تدعيم الحزب الحر الدستوري التونسي وهي تنظم الاشتراكات وتجمع التبرعات لنشر دعايته، تمويل بعثاته الى باريس للمطالبة بالدستور[2]، ومن أنشط أعضاء هذه الجمعية وأبرزهم الشيخ صالح[3] بن يحي ين الشيخ سليمان[4] والشيخان بعلي صالح بن بعلي[5] و أطفيش إبراهيم بن مُحَّد مُحَّد بن إبراهيم وهم مراقبو التلامذة الجزائريون بمدرسة (الاسلام) القرآنية الحرة في تونس التي كان يشرف على ادارتها الأستاذ الشاذلي المورالي. [6]

المطلب الثالث: عـلاقة الجمعيات بمشـايخ جامع الزيتونة

- لم يكن بمقدور جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التوفيق في أداء مهامها لولا مساندة بعض مشايخ الزيتونة الافاضل رحمهم الله جميعا ونخص بالذكر بعض منهم كالآتي:

1- **الشيخ مُحَّد الطاهر بن عاشور**: ولد بسنة 1879 بالعاصمة تونس وتوفي بها سنة 1973، من كبار علماء المالكية آنذاك وأحد علماء الزيتونة تتلمذ على يد الكثير من الطلبة أبرزهم رائد التجديد والإصلاح ‘‘ابن باديس" كانت له مشاركات بناءة في تطوير مناهج التعليم الزيتوني وإصلاحها وكان من المشجعين على فكرة الإصلاح الزيتوني له عدة مؤلفات: التحرير والتنوير في التفسير ومقدمة شرح الحماسة للمرزوقي.

- من ابرز الروابط التي جمعت الشيخ شيبان[7] بجمعية الطلبة الجزائريين كان توليه للرئاسة الشرفية خلال فترة التأسيس الثاني للجمعية سنة 1946 و ذلك في عهد الشيخ أحمد بوروح (بورزاق)

---

[1] شايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب لشعب الجزائري (1934 -1954)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 127.

[2] شايب قدادرة، مرجع سابق، ص 127.

[3] صالح بن يحي: ولد في 5 جانفي 1948 ببني يزقن بميزاب، اخذ العلم عن الشيخ الحاج مُحَّد بن عيسى ازبار، رحل الى تونس سنة 1917 ضمن ثاني بعثة ميزابية، حيث اخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز الثعالبي، عرف بذكائه الحاد، يعتبر من المؤسسين للحزب الدستوري التونسي. انظر: مُحَّد بن موسى بابا، معجم اعلام الاباضية، مرجع سابق، ص 235.

[4] الشيخ سليمان بن عيسى: ولد سنة 1814 وهو من علماء و ابطال بني يزقن بميزاب تتلمذ على يد الشيخ عبد العزيز التميمي، عين عضوا في حلقة العزابة ثم تولى مشيخة بني يزقن، له مدرسة علمية، ومن مؤسسي حزب الدستور القديم في تونس، توفي سنة 1848.انظر: مُحَّد بن عيسى بابا وآخرون، مرجع سابق، ص 210.

[5] بعلي صالح: من رجالات بني يزقن بميزاب، ولد خلال سنة 1879 اخذ العلم بمسقط رأسه ببني يزقن، وكان من المسؤولين على البعثة الميزابية بتونس، عرف بالفتوى و الوعظ، توفي 11 اوت 1967. انظر: مُحَّد بن موسى، مرجع سابق، ص 228

[6] شايب قدادرة، مرجع سابق، ص 127.

[7] الشيخ شيبان: ولد الشيخ عبد الرحمان شيبان في قرية الشرفة (البويرة) غام 1918، اشتغل بحفظ القرآن الكريم في زاوية السحنونية وقد تزامن مع انخراطه في مدرسة ابن باديس و لما يلغ العشرين انتقل الى جامع الزيتونة لمواصلة الدراسة. ينظر: مُحَّد الصديق مُحَّد الطاهر قادري، "الشيخ عبد الرحمان شيبان الداعية الاديب و الأستاذ المصلح، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 10، ع 27، 1 جوان 2015، جامعة احمد بم بلة- وهران، ص 319.

- كما طلب الجمعية منه تولي الرئاسة الشرفية للهيئة الثانية وفي هذا السياق يروي الشيخ شيبان قائلا: "طلبنا من رئيس جامع الزيتونة الشيخ الجامع الأعظم الزيتونة، الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، ان يكون رئيس شرفي لجمعية الطلبة الجزائريين وكأننا نخاطب والدنا رئيسنا لا مجرد مدير للجامعة "، وقد مكنت هذه الحصانة الشرفية للجمعية من عقد العديد من الجلسات وتنظيم الحفلات سواء الدينية (المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية) او الوطنية (كإحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس) وكانت مساهمات الشيخ الطاهر بن عاشور ذات أثر بالغ سهلت على الجمعية أداء مهامها خلال ما وصفه الشيخ شيبان بـ" عهدها الذهبي"
- من الاسهامات البارزة التي حظيت بها الجمعية خلال فترة رئاسة الشرفية للشيخ سنة 1947 تلك التي جاءت استجابة لمساعي الشيخ البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عقب انتهاء من تجهيز المعهد الباديسي[1].
- اذ توجه الطلبة الجزائريين الدارسين بجامع الزيتونة طالبا منهم ان يتوسطوا عبر جمعيتهم لدى رئيسها الشرفي الشيخ ابن عاشور لضم المعهد الباديسي الى الإدارة الزيتونية ولم يكن من الشيخ ابن عاشور الا أنه لبى هذا الطلب تقديرا لأبناء الجزائر و تلامذته الذين لن يضطروا بعد ذلك الى مشقة السفر الى تونس بل سيتمكنون من مواطن دراساتهم بالمعهد الباديسي الى جانب هذه الاسهامات كان للشيخ أيضا شرف حضور الاحتفالات و الامسيات التي نظمتها جمعية الطلبة في مراحلها الأولى والأخيرة أي في السنوات (1934-1939) و (1946-1947) حيث كان يشيد بجهود الطلبة الجزائريين و يقدم لهم النصح والتوجيه كيف لا وهم تلامذته وأبناء تلميذه النجيب الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يكن له كل التقدير والاحترام.[2]

2- **الشيخ مختاري لن محمود:** هو من مواليد أكتوبر 1904م/ 1325هـ من كبار علماء الزيتونة يساهم في الحركة الإسلامية في الثلث الأول من مطلع القرن العشرين، ترأس تحرير المجلة الزيتونة وتقلد عدة مناصب أهمها: توليه العضوية بالمجلس المختلط والتدريبي بالمدرسة الصادقية، توفي سنة 1976.

- كان من أبرز المتعاطفين مع جمعية الطلبة الجزائريين بل ومن المدافعين عنها خلال فترة اشرافه على مدارس سكن الطلبة حيث كان دائم السعي لإسعاد الطلبة ودعمهم وقد تجلى ذلك في مشاركة الجمعية في نشر ثمار

[1] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 159.
[2] نفسه، ص 159.

جهودهم وكانت اول هذه المشاركات كلمة حول موضوع "الهجرة" ألقيت سنة 1937، حيث عبر من خلالها عن اعجابه الشديد بأخلاق الطلبة الجزائريين تلك الاخلاق التي كان من أوائل من سعى لغرسها في نفوسهم والعمل على اظهارها و الدفاع عنها، وكان الشيخ رحمه الله يربط بين هذا الجيل من الطلبة و جيل من سبقهم ممن اصبحوا في ما بعد أعضاء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

3- **الشيخ مُحَمَّد الشاذلي بن القاضي:** هو الشاذلي بن العلامة مُحَمَّد بن القاضي الذي ولي القضاة على المذهب الحنفي بتونس سنة (1912-1971) ولد الشيخ يوم 07 أفريل 1901 بتونس العاصمة، أحرز على شهادة التطويع سنة 1922 عقب تخرجه اشتغل بالتدريس كانت له وقفات في خدمة الطلبة الجزائريين وجمعيتهم.

كلفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بشكل رسمي الشيخ بالإشراف على جمعية الطلبة الجزائريين في تونس، حيث تولى توجيه نشاطه وتقديم الدعم والنصح لأعضائها بمختلف الاشكال و لا يمكن اغفال مساهماته البارزة في مساعي الجمعية لاقتناء الدارين الكبيرتين اللتين تم شراؤهما سنة 1947 بتعاون وثيق مع جمعية العلماء وتم تخصيصهما لخدمة الطلبة الجزائريين الى جانب ذلك سعى الشيخ للتوسط لدى شيخ جامع الزيتونة ورئيس مشيخته الشيخ محمد الطاهر بن عاشور و نظمت الجمعية حفلا كبيرا على شرف ابن عاشور عبرت فيه عن رغبتها في ضم المعهد الى إدارة الجامع الأعظم.

لم يقتصر دور الشيخ رحمه الله على دعم جمعية الطلبة فقط، بل كان من ابرز المتعاطفين معها و المشاركين الفعليين في اجتماعاتها و أنشطتها، نظرا للمكانة التي كان يحظى بها في تونس، قدم دعما كبيرا للجمعية حيث أصبحت قاعة ابن خلدون التابعة للجمعية الخلدونية ملاذا دائما لها لعقد اجتماعاتها وتنظيم احتفالاتها ومن ابرز احتفالاتها بعيد الهجرة سنة 1937، وقد عرف الشيخ رحمه الله بدعمه الواسع للجمعية منذ تأسيسها وكان من أوائل الحاضرين في مختلف مناسباته، كما أشار الأستاذ الجابري الى العلاقة المميزة التي ربطت ابن باديس بالحركة الوطنية التونسية، وخاصة بالحزب الدستوري التونسي القديم.

[1] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 160

4- **مُحَمَّد الشاذلي خزندار:** مُحَمَّد الشاذلي بن مُحَمَّد المنجي بن مصطفى خزندار ولد سنة 1881 وتوفي في 12 جانفي 1954 شاعر وطني ملقب بأمير الشعراء ارتبط شعره بالأحداث الوطنية التي عاشها.[1]

ويعد هذا الشاعر اول تونسي بادر بإحياء ذكرى الشيخ من خلال مشاركته الفاعلة الى جانب جمعية الطلبة الجزائريين حيث استغل المناسبة للتعبير باسم جمعية التونسيين عن ترحيبه بالطلبة الذين لجأوا الى تونس لطلب العلم وشارك العديد من الشعراء بدور فاعل في دعم واثراء أنشطة جمعية الطلبة الجزائريين خلال مرحلة تأسيسها في تونس.

المبحث الثالث: أبرز الطلبة الناشطون في العمل الجمعوي

المطلب الأول: شخصية أحـمد توفيق المدني

يعد احمد توفيق المدني من ابرز الشخصيات التاريخية الجزائرية، التي كان لها دور محوري في بناء الحركة الوطنية، ودعم الثورة التحريرية فقد تميز بموهبة استثنائية، وثقافية رفيعة، وحنكة سياسية عالية مما مكنه من التعامل بكفاءة مع العديد من القضايا و المسائل الهامة في تاريخ الجزائر.[2]

ولد الشيخ احمد توفيق المدني بمدينة تونس في الأول من نوفمبر 1899، يعود اصل والده الى مدينة الجزائر حيث ولد سنة 1852 وتلقى تعليمه في العلوم العربية بالجامع الكبير القريب من ساحة الشهداء على يد نخبة من العلماء،[3]هاجرت عائلته الى جانب اسرة جده لأمه، من الجزائر الى تونس عقب ثورة المقراني سنة 1871، بسبب السياسة القمعية التي انتهجتها السلطات الفرنسية ضد الجزائر بين المسلمين آنذاك وهكذا ينحدر احمد المدني من اسرة جزائرية ارغمتها ظروف الاحتلال الصعبة على مغادرة الوطن بحثا عن الامن و الاستقرار.[4]وكما هو الحال مع بقية العائلات العربية الإسلامية، اولت اسرة المدني اهتماما كبيرا بتعليم أبنائها منذ الصغر، وعندما بلغ الخامسة من عمره الحقه والده بالكتاب (المدرسة القرآنية) حيث تعلم مبادئ القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم مما هيأه للالتحاق بالمدرسة القرآنية الاهلية.[5]

---

[1] نفسه، ص ص 165 – 166.

[2] امال معوشي، "احمد توفيق المدني " لمحة عن اسهاماته الثقافية و دوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج3، ع1، مارس 2019، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة مُحَمَّد بوضياف- المسيلة، ص 193.

[3] موسى صاري، سلسلة أعلام الجزائر، أحمد توفيق المدني علم العروبة والاعلاك 1889-1983، ط1، ابتكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 4.

[4] امال معوشي، المرجع السابق، 195.

[5] احمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 18.

وفي سنة 1909 وهو في العاشرة من عمره التحق بهذه المدرسة التي كان يشرف على ادارتها الشيخ مُحَمَّد صغر، وهناك تلقى دروسا في اللغة العربية وعلوم الدين و الحساب، لكيمياء، و العلوم الطبيعية، إضافة الى مبادئ اللغة الفرنسية.[1]

وبحلول عام 1913 انهى احمد توفيق المدني دراسته بالمدرسة القرآنية الاهلية، بحيث تخرج منها متشبعا بشتى العلوم بعد ان تلقاها على يد نخبة من الأساتذة و الشيوخ[2] وواصل دراسته بعد ذلك بالتحاقه بجامعة الزيتونة، ثم بالمدرسة الخلدونية التي كانت تعد بمثابة تكميل للدراسة الزيتونية خاصة في مجالات العلوم الرياضية و التاريخ في حين اختار في جامع الزيتونة منهجا دراسيا خاص به، لم يلتزم فيه بالصفوف او الامتحانات الرسمية مكتفيا بحضور الدروس لمدة عشر ساعات يوميا دون انقطاع، ولم يكتف المدني بالتحصيل الاكاديمي بل أضاف اليه نبعا آخر للمعرفة عبر الاقبال الكثيف على المطالعة، حيث كان يستعير الكتب لقاء اجر زهيد مستفيدا من رواج[3] سوق الروايات الكبرة آنذاك، وقد اشتهر الشيخ " علي بوغدير" بدكانه المخصص لبيع وكراء الكتب، حيث اعتاد المدني ان يستعير الروايات مقابل عشرة سنتيمات لمدة ثلاثة أيام، مما أتاح له الاطلاع على اعمال الادباء الأوروبيين المعربة.[4]وفي أوائل سنة 1915 القى القبض على احمد توفيق المدني بتهمة تعليق مناشير معادية للوجود الفرنسي في تونس على خلفية نشاطه ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين والتي كانت تخطط للكفاح المسلح من اجل الاستقلال، و لم يتم الافراج عنه الا بنهاية الحرب العالمية الأولى.[5]

ولعل من أبرز دلائل قوة إرادته وشغفه بالعلم أنه حول سنوات سجنه الى مدرسة، طور فيها ثقافته من خلال مطالعة شتى الكتب العلمية الأدبية والدينية التي وفرها له أصدقاؤه وأفراد أسرته، رافضا الانكسار أمام محاولات المستعمر لتحطيمه وهو في مقتبل العمر. وبعد إطلاق سراحه عام 1918 ، عاد المدني إلى ميدان الدراسة، فاستأنف تعليمة بجامع الزيتونة ، لكنه اضطر إلى التوقف قبل إنهاء دراسته بعد ما نال الشهادة العالمية من الجامع المعمور نتيجة انخراطه في العمل السياسي عقب تأسيس الحزب الدستوري الحر.[6]

[1] عبد القادر خليفي، احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر 1899- 1983، شهادة ماجستير، تاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الاثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ص55.

[2] احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص 63- 64.

[3] موسى صاري، مرجع سابق، ص ص 5-6.

[4] تحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص 63 – 64.

[5] حاج عبد القادر يخلف،" المؤرخ احمد توفيق المدني ومذكراته " حياة كفاح"، مجلة عصور جديدة، مج 2، ع4، جانفي 2012، جامعة وهران 1، احمد بن بلة، ص 176.

[6] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 57.

فكان من مؤسسي الحزب الدستوري عام 1920 او تولى رئاسة تحرير مجلة أفريقيا سنة 1921، أبدى حماسا كبيرا للقضية الدستورية فسافر ضمن بعث إلى باريس[1]، حيث عهد إليه يحفظ أسرار الحزب و أوراقه وقد انتخب و قد انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية كما مساعد بالدوري الم الا الصوافي اللجنة التنفيذية عين كاتبا عاما مساعدا باللغة العربية[2]، و قد تولى ايضا لفترة إدارة مجلة "الفجر" التابعة للحزب ، وكان ينشر فيها وفي غيرها ، مقالات يومية تتناول قضايا السياسة الخارجية.وبكل نشاط وعزيمة، انغمس المدني في الحياة السياسية والثقافية التونسية واسهم فيها اسهامات فكرية بارزة بين عامي 1915 و1925 إلى جانب نخبة من المصلحين الوطنيين الذين وحدهم حب الوطن ومعاداة الاستعمار الفرنسي.

ولم تقتصر اهتمامات أحمد المدني السياسية على الشأن التونسي والحزب الدستوري فقد بل شملت ايضا قضايا المغرب العربي والعالم، فمنذ بدايات الفكرية تكونت لديه ميول سياسية ذات طابع وطني عربي و اسلامي، وقد تجلت هذه التوجهات في موافقه السياسة، لاسيما في رفضه المطلق الاستعمار الذي طال الدول الإسلامية ، و كان مثلا متعاطف بشكل كبير مع ليبيا عقب شعب الاجتياح الايطالي إلى لها سنة 1911[3] ، وفي سنة 1925 استدعي المدني إلى دار محافظة الشرطة حيث أبلغ بقرار الحاكم العام الفرنسي القاضي بإبعاده فورا عن تونس إلى موطن أجداده في الجزائر وقد وصل إلى الجزائر مطلع شهر جوان 1925 حيث استقبل استقبالات حافلا واجتمع فور وصوله بأعلام الفكر الإسلامي ورجال الإصلاح والتجديد.[4]

ولقد مثل تاريخ نفي أحمد توفيق المدني بداية مرحلة جديدة في مسيرته بالجزائر، حيث أصبح شخصية بارزة في الحياة السياسية خاصة في مجال الإصلاح السياسي المرتبط بالنهضة الفكرية والثقافية، فقد نشط في العمل الثقافي والصحفي والتأليف، واهتم بإنشاء المدارس الحرة كما ساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة، حيث اخرط فيه رفقة جماعته عام 1926 ، بالإضافة الى ذلك شارك بفعالية في تنشط الجمعيات الخيرية بالعاصمة وفي عام 1928 اتخذ مكتبا بشارع "لالير" (احمد بومرينة) وظل فيه طيلة 28 عاما ، يذل جهودا عظيمة في العطاء والاجتهاد.[5]

[1] امال معوشي، مرجع سابق، ص ص 197 – 198.
[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع...، ج 2، مرجع سابق، ص 1166.
[3] نفسه، ص 1145.
[4] موسى صاري، مرجع سابق، ص 11.
[5] امال معوشي، مرجع سابق، ص ص 200 -201.

لقد كان المدني مرتبطا ارتباطا وثيقا بالإصلاح ومحاربة الفساد والاستعمار الفرنسي، ما جعل له دورا بارزا في هذا المجال، خاصة من خلال نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد شارك منذ البداية في تأسيسها و كتب رسائل الدعوة الاجتماع العلماء المنعقد يوم 5 ماي 1931 بنادي السياسي والشعبي، وقد اعتكف المدني ثلاثة أيام في مكتبه لصياغة القانون سياسي للجمعية بما لا يخرج عن نطاق القوانين آنذاك و انتخب خلال الاجتماع أمينا عاما لها، وكان أبرز الداعمين والمناصرين لأنشطتها ، وعمل فيها علنا دون تردد .[1]

تميز احمد توفيق المدني بمعرفته العميقة بالأحداث الوطنية وأحداث المغرب العربي والسياسة الدولية و العربية، مما جعله يثري الصحافة بمقالاته الغزيرة، فقد كتب في "مجلة الشهاب" وشارك أثناء الحرب العالمية الثانية، في تحرير جريدة البصائر، حيث تولى تحرير باب السياسة العالمية بل تولى رئاسة تحرير الجديدة في خباب الشيخ الإبراهيمي، و كتب مقالات افتتاحية مؤثرة خلال الثورة التحريرية[2] ، أما على الصعيد الثقافي والسياسي فقد شارك المدعي مع مجموعة من المناضلين التونسيين في تأسيس "المجمع العلمي التونسي يصور " نادي قدماء الصادقية "، بهدف احياء الأمجاد العلمية التونسية والنهوض بالواقع الثقافي والعلمي، كما سعى عام 1924 إلى تأسيس "الرابطة التعلمية" لجمع الكتاب والصحفيين تحت إطار موحد مدافعا عن حرية الفكر وخدمة الحركة العلمية في تونس.[3]

ولم تقتصر نشاطاته على ذلك بل كان لها حضور بارز في مجال المسرح ، إذ ترأس فرقة السعادة التي تأسست سنة 1924[4] أما على المستوى السياسي، فإلى جانب انخراطه في الحزب الحر الدستوري، بادر بإنشاء " لجنة العلاقة" في 1922، عقب نهاية الحرب العالمية الأولى كما شارك في جامعة "عموم العمال التونسيين" ممثلا عن الدستوريين ضمن هذا التنظيم النقابي.[5]

ولقد واصل أحمد توفيق المدني نضاله الذي بدأه في سن مبكر، مكرسا شبابه لخدمة قضيته بالانضمام إلى صفوف الثورة التحريرية ، التي طالما تنبأ بها يفضل إحساسه الثوري العميق، وقد بلغته أنباؤها قبل انطلاقتها من أحد رجال الحركة الثورية الجديدة الذي أخبره بقرب اندلا ع الثورة المرتقبة ، وكشف له موعد انطلاقها

[1] احمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، ط 1، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983، ص 260.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 418.
[3] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 66.
[4] احمد توفيق المدني، حياة كفاح.....، ج 1، مصدر سابق، ص 133.
[5] عبد لقادر خليفي، المرجع السابق، ص ص 79 – 81.

قبيل الأول من نوفمبر.[1] وعمل المدني بمعية رفاقه، على ربط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالثورة التحريرية لتساهم في إطارها الخاص، ومن خلال نظامها المنظم في نشر الوعي الثوري وتوفير الرجال والتمويل لدعم مسيرة التحرير.

فمنذ انطلاق الثورة وحتى تحقق اهدافها كان لأحمد المدني بدور بارز ومهام واضحة معلم اضطلع بها منذ السنوات الأولى فلم يتوان عن أدائها بإخلاص وقد التزم التزاما كبيرا بخدمة جية التحرير الوطني ميرزا كفاءته كدبلوماسي محنك وخطيب مؤثر، يسعى إلى التعريف بعدالة القضية الجزائرية، ويبحث عن الدعم المادي والمعنوي للثورة السواء عد جهوده الفردية أو من خلال جمعية العلماء المسلمين التي كان يرأسها الشيخ البشير الابراهيمي، بينما تولى المدني منصب الأمين العام لها. [2]

وفي عام 1956، ومع اشتداد الثورة كلفته جمعية العلماء بناء على طلب قيادة جمعية التحرير الوطني بالانضمام إلى الوفد الخارج للجبهة فتوجه إلى القاهرة ومن هناك أوفدته القيادة في مهام متعودة إلى معظم الدول العربية لشرح القضية الجزائرية وحشد الدعم السياسي والمادي للثورة. [3]

وفي إطار عملة ضمن الوفد الخارجي تقلد المدني مناصب حساسة وتحمل مسؤوليات جليلة، سواء في المجال السياسي أو الدبلوماسي أو المعنوي، محافظا على حياده عن الصراعات الداخلية، وبفضل ما كان يتمتع به من مهارة خطابية تولى رئاسة مكتب القاهرة ابتداء من 8 مارس 1957 عقب الاجتماع الذي عقد في ذلك اليوم. وفي سنة 1960 تلقى رسالة من رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، كلف من خلالها بتمثيل الجزائر في جامعة الدول العربية كمندوب دائم بالإضافة إلى تعيينه سفير لدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة وقد شكل هذا التكليف نقطة حول في مسيرته حيث أدخله إلى عالم الدبلوماسية من أوسع أبوابه، موكلا اليه أربع قضايا رئيسية : القضايا السياسية، القضية الميزانية، قضية السلاح وقضية الطلبة.[4]

[1] احمد توفيق المدني، ج 3، المصدر السابق، ص19.
[2] امال معوشي، مرجع سابق، ص 207.
[3] موسى صاري، مرجع سابق، ص 15.
[4] امال معوشي، مرجع سابق، ص ص 215 – 216.

وخلال أداء مهامه الدبلوماسية والسياسية تمكن من زيارة معظم الدول العربية والاسلامية والتقى بمختلف الزعامات كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات داعيا إلى دعم الثورة الجزائرية، وبفضل حنكته وموهبته الخطابية نجح في كسب تعاطف واسع ودعم مادي و معنوي القضية الجزائرية جانب دعمة الطالبة باقي مختلف الأقطار العربية.[1]

المطلب الثاني: شخصية الشيخ مُحَّد الطاهر تليلي

- **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ الفاضل محمد الطاهر بن بلقاسم بن لخضر بن عمر بن احمد بن قاسم بن احمد تليلي القماري السوفي الجزائري ينحدر من اسرة علم و صلاح تعود أصولها الى بلدة فريانة بتونس، و يتصل نسب عائلته بالخليفة الراشد امير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ وارضاه.[2]

- **مولده و نشأته**

ولد الشيخ مُحَّد الطاهر تليلي يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة عام (1328) الموافق لـ 8 من ديسمبر عام 1910.[3]

نشأ الشيخ مُحَّد الطاهر تليلي في كنف اسرة متدينة محافظة، تحظى برعاية خاصة من والده و جده معا، وقد نال الفتى مُحَّد الطاهر اهتماما مميزا من جده الذي كان من حفظت كتاب الله، و يمتلك قدرا وافرا من العلوم الدينية و العربية وكان الجد يرى في حفيده بوادر الذكاء و النبوغ و الاستقامة فخصه بعناية كبيرة و افرد له جانبا من وقته ليشرف بنفسه على تعليمه القرآن الكريم و تحفيظه إياه بإتقان منذ نعومة اظافره.[4]

و قد حفظ المتون التي كانت سلاح الطالب للدخول الى جامع الزيتونة بتونس وقتها الى جانب حضوره دروس بعض الشيوخ الزيتونيين الذين وفدوا الى مدينة قمار أمثال الشيخ مُحَّد السايح اللقاني، و الشيخ عمار بن الازعر الذي كان له دورا بارزا[5] في تنشئة التليلي تنشئة إصلاحية دينية وطنية.

---

[1] عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص ص 201 – 209.

[2] فؤاد بن أحمد عطا الله، من اعلام الفكر في الجزائر: الشيخ مُحَّد الطاهر التليلي"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد 3، ديسمبر 2018، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس. ص 140.

[3] إبراهيم رحماني، الشيخ مُحَّد الطاهر تليلي وجهود في البحث الفقهي و الإفتاء،ط1، مطبعة سخري للنشر ، 2011، الوادي، ص 15.

[4] نفسه، ص 17.

[5] رضا ميمون، احمد شتني، البعد التعليمي في مسيرة الشيخ مُحَّد الطاهر التليلي، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، مجلد 25، العدد 2، 2021، ص 268.

و لتنفيذ وصية الجد التي أوصى بها ابنه قائلا:"... ان قدر الله لي الوفاة فتولى انت تنفيذها، على ان تكون نفقات التعليم وكافة المصاريف طوال السنوات الدارسة من مالي الخاص".[1]

و كان الامر الا كذلك حيث لم يجد "بلقاسم التليلي" الا ان يقوم بوصية والده احسن قيام، حيث توجه الفتى " مُحَّد الطاهر" الى جامع الزيتونة بتونس عن طريق بلاد الجريد 1927م -1346هـ.[2]

وكان جامع الزيتونة في تونس موطن العلم والعلماء ووجهة مفضلة لطلاب العلم خاصة من قرية ثمار و قد التحق به الفتى مُحَّد الطاهر تليلي وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره، و ظل مواظبا على الدراسة و ملازما للتحصيل العلمي لمدة سبع سنوات اختتمها بالحصول علة شهادة التطويع سنة 1938م، وخلال هذه الفترة نهل الشيخ التليلي من شتى العلوم و المعارف و تتلمذ على يد نخبة من العلماء و المشايخ الذين كان يذكرهم بكل تقدير نذكر منهم:[3]

- الشيخ الطيب بن الحاج علي بن الباز القماري، السوفي الجزائري 1389هـ
- الشيخ مُحَّد بن السايح اللقاني، السائحي الجزائري، نزيل تونس 1389هـ.
- الشيخ عمار بن الحاج عبد الله الازهر القماري السوفي الجزائري 1388 هـ
- الشيخ احمد بن مُحَّد القا: القماري السوفي، الجزائري 360هـ
- الشيخ مُحَّد العزوزي بن الصادق بن الحاج حوحو العقبي البسكري، الجزائري 1363هـ.
- الشيخ مُحَّد الطاهر بن مُحَّد بن مُحَّد بن عاشور التونسي 1393 هـ.
- الشيخ حسن بن يوسف التونسي 1364 هـ[4]

- **أعـماله ووظائفه**

رجع الشيخ التليلي من تونس الى بلدته "قمار" سنة 1934، ولكنه لم يجد عملا يعيش منه لاسيما و فد تزوج وكان عليه ان يعول عائلته ويستقل عن والده في تدبير اموره و قد ضاقت به الحال فاشتغل تارة فلاح و تارة تاجرا، فلم يربح في الفلاحة كما لم ينجح في التجارة و اتصل برئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس زعيم الحركة

[1] العيد حنكة، ادب الشيخ مُحَّد الطاهر التليلي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في المسرح الجزائري، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014، ص 26.
[2] إبراهيم رحماني، مرجع سابق، ص 18.
[3] العيد حنكة، المرجع سابق، ص 27.
[4] فؤاد بن احمد عطا الله، مرجع سابق، ص 141.

الإصلاحية و كانت الجمعية تقوم بالتعليم العربي الحر في مدارس حرة من تأسيس الشعب نفسه وتبرعاته، دون الاعتماد على تمويل الحكومة الفرنسية، عينت الجمعية الشيخ تليلي معلما في احدى قرى مدينة بجاية و لكن الحاكم الفرنسي هناك طرده منها بدعوى امتلاك رخصة رسمية للتعليم و انه اجنبي على المنطقة، فعاد الشيخ الى بلدته "قمار" و بقي حلس الفقر والبطالة، وزادت الحرب العالمية الثانية حالة سوءا حيث تقابلت جيوش الحلفاء مع المحور في تونس وعلى الحدود الجزائرية الشرقية فكانت منطقة "سوف" مسرحا لمعارك بين الطرفين.[1]

رغم التصنيف الإداري على الشيخ التليلي باعتباره من تيار الإصلاح فإن اهل "قمار" طلبوا منه ان يعلم أولادهم في مدرسة اسسوها لهذا الغرض و هي مدرسة النجاح الحرة التي بقي يديرها بنفسه و يعلم فيها الى غاية الاستقلال عام 1962.[2]،و قد واصل الشيخ التدريس فأشرف سنة 1965 على التدريس و الإدارة بالمعهد الإسلامي بالوادي، ثم التحق بمدارس الوزارة التربية الوطنية مثل بقية زملائه مدرسي مدارس جمعية العلماء المسلمين، ففي سنة 1964 درس بمدرسة سلام رحل الى عنابة وعمل أستاذا بثانوية سان اوغستان، ثم عين أستاذا في ثانوية مبارك الميلي.[3]

وفي أكتوبر 1967 سافر الشيخ الى مدينة تقرت درس بثانوية الأمير عبد القادر طيلة خمس سنوات الى غاية تقاعده المبكر الذي كان في أكتوبر 1972، و هكذا كانت رحلة الشيخ التعليمية مفحمة بالأحداث و المشاق و المضايقات التي تعرض لها من طرف اعدائه، فلم يكن التدريس هو المسلك الوحيد الذي سلكه الشيخ الفاضل لنشر الوعي بين الناس و اصلاح احوالهم، بل اتخذ الامامة و الخطابة والافتاء في شتى المجالات.[4]

- **وفاته**

توفي الشيخ مُحَمَّد الطاهر تليلي رحمه الله يوم الثلاثاء 16 رمضان 1424هـ الموافق لـ12 نوفمبر 2003 بعد ان ضعفت صحته و اقعده المرض والزمه الفراش فدفن في مقبرة قمار.[5]

- **آثاره**

[1] أبو قاسم سعد الله، الجهود اللغوية للشيخ مُحَمَّد الطاهر التليلي، مجلة اللغة العربية، العدد 13، 2005، الملس الأعلى للغة العربية بالجزائر،ص 41.
[2] نفسه، ص 42.
[3] العيد حنكة، مرجع سابق، ص 31.
[4] نفسه، ص 31.
[5] رضا ميموني، أحمد شنتي، مرجع سابق، ص 270.

ترك الشيخ التليلي ثروة متنوعة من المصنفات في علوم القرآن و الفقه و اللغة و التاريخ والآداب واهم تلك المصنفات ما يلي:[1]

1- المدخل الى غريب القرآن.
2- حجر المخلاة في مجالس المحاجاة.
3- ديوان الدموع السوداء.
4- سلوة المهموم و المحتار في قراءة الاشعار من مختلف الأقطار و الاعصار.
5- الفوائد المنشورة من المطالعات المبتورة.
6- المسائل الفقهية.
7- هذه حياتي.
8- مجموع المسائل تاريخية.
9- تجريد شعر مقامات الحريري
10- رسالة الاذكار الشرعية.[2]

ان ما يحز في النفس ان اثار الشيخ لم تلق العناية الكافية و لم تجد من يقوم بنشرها و طبعها فضلت جلها مخطوطة في الاورق و لم يكتب لها الانتشار بعد.[3]

المطلب الثالث: شخصية الشيخ مبارك الميلي:

الشيخ مبارك الميلي هو مبارك بن مُحَّد بن رابح بن علي إبراهيمي، وقد لُقب بالميلي نسبة إلى مدينة الميلية الواقعة شرق الجزائر، حيث ولد سنة 1898، وفق ما رواه ابنه مُحَّد الميلي، بدأ تعليمه في دوار أولاد مبارك بمدينة الميلية، وكان منذ صغره كحال الكثير من أبناء الجزائر أنذاك الحريص على حفظ القرآن الكريم، وعازما على مواصلة درب العلم الشاق، وقد بدأت ملامح شخصيته العلمية تتبلور مبكرا قبل أن ينتقل إلى مدينة قسنطينة ليلتحق بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله الجامع الأخضر الذي شكل محطة فارقة في مسيرته العلمية ونظرا لتوفقه، أُرسل

[1] إبراهيم رحماني، مرجع سابق، ص 49.
[2] نفسه، ص ص 50 – 51.
[3] العيد حنكة مرجع سابق، ص 36.

ضمن نخبة من الطلبة إلى جامع الزيتونة في تونس حيث تلقى العلم على يد نخبة من كبار العلماء الذين تركوا أثر عميقا في تكوينه، ومنهم الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وغيره.[1]

وقد كان الشيخ الميلي نعم القائد والمحرر إذ تميز بنشاطه في الكتب والتأليف، وكان عزيز الإنتاج، ونشر مقالاته الإصلاحية في صحف عدة، وقد ركزت مقالاته على فضح جرائم المحتل وأثاره المدمرة على العقول وعلى مظاهر البؤس التي عاشها الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار، من فقر واضطهاد وتخلف، كما لم يتوان على المشاركة في معركة الجمعية ضد الطرق الصوفية، التي كان يراها أشد خطرا على عقائد الناس من الاستعمار نفسه لما تسببه في نظره من انحرافات فكرية وركود حضاري.[2]،الشيخ مبارك الميلي كان أكثر وعيا وواقعية في فهم التاريخ الجزائري والدفاع عن وحدته، مقارنة بالمنظرين الاستعمارين الفرنسيين الذين حاولوا فرض الهوية الفرنسية وطمس التاريخ الجزائري الأصيل.[3]

ألف الشيخ مبارك الميلي عدداً من الكتب من أبرزها كتاب **تاريخ الجزائري القديم والحديث**، الذي أنجزه خلال فترة إقامته بمدينة الأغواط بين سنتي 1927-1933 وقد بذل فيه جهدا كبيرا، نظرا لاختلاف طبيعة التأليف عن كتابة المقالات الصحفية، مما تطلب منه دقة وتعمقا أكبر في البحث والتحليل.[4]

لم ينشأ الشيخ مبارك الميلي تضييع الوقت، فاِعتبر أن السفر إلى تونس والاِلتحاق بجامعة الزيتونة أمر لابد منه، فاِنطلق إليها بعزم وإصرار على طلب العلم وتحقيق النجاح، مستلهما من علوم شيوخها الأجلاء، مثل: الشيخ عثمان بن خوجة[5]، ومُحَمَّد القاضي[6]، والطاهر بن عاشور وغيرهم. وقد كان رحمه الله كما يروي أساتذته وزملائه مثالا في رقي الأدب ودماثة الخلق، الذكاء السريع البديهية مما ساعده على التفوق والعودة إلى الجزائر بعد نيل شهادة التطويع سنة

[1] رشيد ميلاد، "الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية"، مجلة الباحث، مج 12، ع 03، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة، جوان 2020، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، ص14.

[2] الجيلاني ضيف، بناء المجد مبارك الميلي، ط خ، دار الخلية العلمية، الجلفة، حاسي بحبح، 2013، ص85.

[3] مبارك بم مُحَمَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص38.

[4] فريدة مقلاتي، "مبارك بن مُحَمَّد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره"، مجلة الذاكرة، مج09، ع02، التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جوان 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص33.

[5] الشيخ عثمان خوجة، يعتبر حمدان خوجة من أهم الشخصيات السياسية التي أثرت في الحياة الوطنية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، ويعود أصله إلى كونه كرغلي أي من أب تركي وأم جزائرية، ولد سنة 1773 بالجزائر وترعرع فيها وهو ينسب إلى حضر الجزائر وكان ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة. ينظر: مراد بوعباش، "أعلام الجزائر"، مجلة الباحث، ع خ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جانفي- جوان 2020، ص112.

[6] مُحَمَّد القاضي، أستاذ التعليم العالي بكلية الأدب والفنون والانسانيات، مهتم بدراسة النص السردي قديمه وحديثه صدر له الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية، ينظر: مُحَمَّد القاضي، الرواية والتاريخ ودراسات في تخييل المرجعي، ط1، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008، ص193.

1924. وخلال إقامته بتونس اِستفاد كثيرا من بيئتها العلمية والفكرية، حيث أتيح له التعرف على ما كان يجهله والانخراط في الحراك الصحفي النشط آنذاك والذي شكل نهضة فكرية وأدبية حقيقية.[1]

كما أتاحت له هذه الفترة التفاعل مع التيارات القومية والإصلاحية التونسية والعربية، مما عزز في نفسه الإيمان بضرورة العودة السريعة إلى الوطن والاِنخراط في العمل الإصلاحي والتوعوي الإحياء الجزائري من سيادته الثقافي وتوسيع معارفه، كما شكلت نقطة تحول في نظره إلى الإصلاح وتحديد أولياته في مدينة الأغواط. كان الشيخ الميلي يعلم الناس ويعظهم، ويحارب البدع والضلالات التي اِنتشرت في المنطقة بشكل كبير، دون تفريقه بين الأعمار، حيث كان يهتم بتوجيه الأهالي ودعوتهم إلى الدين الحق.

أما السلطات الفرنسية، فبغفلتها المعهودة، اِعتقدت أن إبعاد الشيخ الميلي ومنعه من ممارسة نشاطه في الأغواط سيؤدي إلى تثبيط عزيمته وإضعاف إرادته، فيركن إلى الكسل والركود لكن الشيخ الميلي كان من نوع الرجال الذين يحملون الرسالة ويعيشون من أجلها ويعلمون أن أي عقبة في طريقهم لن تكون سوى فرصة لتجاوزها، لذلك لم يثنه قرار السلطات الطائش، بل رحل وعزمه مضاعف عاقدا العزم على بذل المزيد من الجهد لأن أبناء وطنه في حاجة إلى علمه وإرشاداته، وكان مستمرا في مسيرته دون أن يتراجع عن العمل الذي بدأه، تولى الشيخ المبارك الميلي منصب الأمين العام في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد عام من تأسيسها، كما أوكلت له مهمة رئاسة تحرير جريدة البصائر الأسبوعية خلف الشيخ الطيب العقبي رحمه الله الذي قدم اِستقالته عقي الأزمة التي سبق ذكرها.[2]

كان الأستاذ مبارك الميلي من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوا في مجلسها الإداري، حيث تولى منصب أمين مال الجمعية بعد الإعلام الرسمي عن تأسيسيها، ومن هناك بدأ اِنخراطه الرسمي في النشاط الإصلاحي داخل الجزائر، وكان الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي حينها في منفاه بمدينة أفلو جنوب غرب الجزائر، تولى الميلي إلى جانب بقية العلماء وأعضاء الجمعية مسؤولية تسيير أعمال الجمعية ومتابعة نشاطها إلى حين عودة رئيسها المنفي لمزاولة مهامه من جديد.

واصل الشيخ مبارك الميلي مقاومته للمرض الذي أنهكه رغم أنه كان في ذروة عطائه العلمي ونشاطه الإصلاحي، سعيا إلى أداء ما يستطيع من الأعمال التعليمية والإصلاحية، ولو بالقدر اليسير وقد طلب حينها نقله إلى دينه الميلية، حيث وفته المنية هناك في التاسع من فبراير سنة 1945. وكان لوفاته أثر بالغ في الجزائر وخارجها فثراه الشعراء والكتاب، مستذكرين مسيرته وجهوده في خدمة العلم والإصلاح[3].وحظى الشيخ مبارك الميلي بمكانة مرموقة

[1] الجيلاني ضيف، مرجع سابق، ص27.

[2] نفسه،ص85.

[3] رشيد مياد، مرجع سابق، ص 15.

في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، إذ اِستعان به الشيخ ابن باديس في الكتابة بجريدة المنتقد سنة 1925 والتي اِمتازت بأسلوبها السلس والمعبر، وقد نالت مكانته العلمية والفكرية إشادة العديد من الشخصيات البارزة والمعروفة في الساحة الثقافية والدينية أنذاك وقال عنه مُحَّد الصالح الجابري التونسي"... وما إن تخرج من الزيتونة وتحصل على شهادتها حتى اِنظم إلى الدعوة الإصلاحي ي وباشر مهمة التي أوكلت إليه في مجالي التعليم والإرشاد ولازم الشيخ ابن باديس واقتبس منه الوفاء للمبادئ والمثل، وعرف مثله عن الوظيف الرسمي واِلتمس في طلبه الغاية التي تمحض للقيام بها، وقد ظل هذا ديدته، وشغله الشاغل في قسنطينة أو في الأغواط أو في ميلة وغيرها من المدن الجزائرية."[1]

وبعد عودته إلى الجزائر اِنخرط الشيخ مبارك الميلي فورا في العمل الإصلاحي إلى جانب زملائه من العلماء المصلحين في البداية اِستقر في مدينة قسنطينة حيث تولى التدريس لطلبة العلم في المدرسة الباديسية حتى سنة 1927 ثم لبَّى دعوة سكان مدينة الأغواط في الجنوب الجزائري حيث أفتتح مدرسة جديدة هناك لاقت إقبالا متزايدا أو نشاطا متصاعدا، الأمر الذي أثار قلق سلطات الاحتلال الفرنسي بسبب تأثيرها الإيجابي على الشباب، فتم منعه من مواصلة نشاطه، وتكرر الأمر في مدينة بوسعادة، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بطرده أيضا، عاد بعدها إلى مدينة الميلية، فأسس مسجد للصلاة، وشكل المسجد والنادي التابع له نواة الجمعية جديدة حملت اسم **جمعية حياة الشباب** وقد دفع نشاطه هذا ببعض التقارير الفرنسية إلى الإقرار بأن الشيخ كان يقدم تعليما بثا وشاملا.[2]

[1] فريدة مقلاتي، مرجع سابق، ص31.

[2] رشيد مياد، مرجع سابق، ص ص 14-15.

الفصل الثالث نماذج لبعض الجمعيات للطلبة الزيتونيين الجزائريين

المبحث الأول: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

استغرق الانتقال بالجمعية من مرحلة التفكير والتمهيد والمشاورات إلى الظهور العلني نحو عامين، ويُعزى ذلك إلى الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الطلبة أنذاك، حيث كانوا يعانون من التشتت وقلة التنظيم وتثقيل كاهلهم الحاجة والفاقة، وتؤرقه نشاعر الغربة، بالإضافة إلى ضعف الوعي وغياب القيادة الرشيدة. وقد شكل تأسيس الجمعية نقطة تحول فاصلة، أنهت المرحلة الأولى من البعثات التي استمت بالمبادرات الفردية، بدءا من بعثة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وصولا إلى لحظة إقرار الجمعية قانونيا والإعلان عنها رسميا سنة 1934.[1]

وبين المرحلة الموالية التي تميزت بتقلبات في مسيرة الجمعية، بين الظهور والاخفاء، والنشاط والركود، والاستقرار والتعثر، على مدى قرابة عشرين سنة، من سنة 1934 حتى سنة 1957، تاريخ حل الجمعية من طرف جبهة التحرير الوطني[2].

المطلب الأول: تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وأهدافها:

بتسجيع وتحريص من الشيخ الإبراهيمي، الذي ألح على ضرورة تأسيس إطار جمعوي يوحد صفوف الطلبة الجزائريين بتونس، بدأت ملامح فكرة الجمعية تتبلور. وجاء ذلك بعد زيارته إلى تونس في أوائل الثلاثينات، حيث نظم اجتماعا ألقى فيه كلمة مؤثرة، دعا خلالها الطلبة إلى التكاثف والتلاحم، والعمل بجد من أجل قضيتهم وقضية وطنهم، وقد ساهمت حماسته وتشجيعه في بث روح العزم في نفوسهم، فقويت عزيمتهم واشتدت صلابتهم[3]، وأصبحت فكرة أنشاء الجمعية تتخذ طابعا علميا، لتدخل مرحلة ما يمكن تسميتها ب" **مرحلة الأماني**" ، وهي المرحلة التي كان خلالها الطلبة يتمون إطارا تربويا واجتماعيا وعلميا، يعكس الهوية الجزائرية، ويجمعهم تحت راية واحدة.

فتكثفت خلال هذه المرحلة اللقاءات الفردية تارة، والجماعية تارة أخرى، خاصة في المناسبات الدينية أو أثناء التنقل بين تونس والجزائر، سعيا لترسيخ الفكرة بين أكبر عدد ممكن من الطلبة.

وفي الصيف 1933، اتفق عدد من الطلبة الزيتونيين الجزائريين على تشكيل لجنة تحضيرية، تزامنا مع بداية السنة الدراسية الجديدة (1933-1934)، وكمبادرة لحسن النية، قام بعض قدماء الطلبة الزيتونيين، بتقديم دعم

[1] سمية الوافي، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري...، مرجع سابق، ص198.

[2] البصائر، ع44،20، نوفمبر 1936م، الجزائر، ص5.

[3] سمية لوافي المرجع السابق، ص198.

مادي ومعنوي للطلبة الجدد[1]، لتيسير ظروفها الدراسية، والتخفيف من غربتهم، والعمل على توسيع دائرة المهتمين بالجمعية في رحاب جامع الزيتونة، بما يضمن تكوين قاعدة طلابية تشكل ركيزة الاستمرارية العمل الجمعوي.

وقد أوكلت إلى اللجنة التحضيرية مهمة وضع البرامج والأهداف العامة للجمعية، مستلهمة ذلك من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى جانب التشاور مع الأطراف التالية.

1- مشايخ الزيتونة بهدف:

- كسب تأييدهم المادي والمعنوي والعلمي.
- تسهيل مهمتهم في التوفيق بين دراستهم ونشاطهم الجمعوي.
- تقديم لمهم الدعم في حالة مواجهة صعوبات إدارية او قانونية.

2- الدوائر الرسمية بهدف:

- لتفادي الوقوع في مخالفات قانونية تعرقل مسار الاعتراف بالجمعية.
- الاستفادة من التجارب السابقة في الإجراءات التنظيمية.
- محاولة كسب الثقة لضمان تسهيل مسار الاعتماد القانوني للجمعية.

3- بعض الزعامات الإصلاحية في الجزائر بهدف:

- ضمان الدعم العادي بالمستمر.
- كسب التأييد والنصيحة والتشجيع.
- وبعد مشاورات طويلة استمرت حتى نهاية سنة 1933، نتيجة التخوف من تعمد سلطات الاستعمار الفرنسي عرقلة هذه المبادرة، استطاع الرواد الأوائل من الطلبة المضي في طريقهم[2]، وبعد مرور عامين من العمل التحضيري، أعلن الطلبة في سنة 1934 عن تأسيس "جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين."

وقد انتخب **الشيخ المهدي البجائي** اول رئيس لها[3]، وتمثلت أولى إنجازاتها في تنظيم احتفال بمناسبة نشأتها، ألقيت فيه قصائد شعرية من إبداع الطلبة، كما أسندت الرئاسة الشرقية[4]، إلى الشيخ مختار بن محمود[1].

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، ج2، مرجع سابق، ص1231.

[2] نفسه، ص1231.

[3] محمد صالح الجابري، مرجع سابق، 104.

[4] سمية لوافي، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري...، مرجع سابق، ص ص199 -200.

واستمرت رئاسة البجائي ستة أشهر فقط، حيث أجريت جديدة في العام الدراسي (1933- 1935)، وأسفرت عن انتخاب **عبد المجيد حيرش** رئيسا للجمعية حتى نهاية سنة 1934، وقد قال عن تجربته:" لقد كنت، خلال فترة دراستي بجامع الزيتونة، أشارك في الأنشطة والهيئات، وتوليت تنظيم جمعية الطلبة هناك، وكانت تسير في طريقها لخطى ثابتة..."[2]

ومن أبرز إنجازات الجمعية في عهد رئاسته:

- تنظيم حملات دعائية للتعريف بالجمعية ونشر أهدافها.
- تكثيف اللقاءات بين إدارة الجمعية والطلبة الجزائريين في تونس.
- وعام 1935، تم الإعداد لانتخابات جديدة بهدف اِختيار رئيس وهيئة إدارية جديدة للجمعية، ورغم إجرائنا مقابلات مع عدد من الطلبة الزيتونيين آنذاك لاستبيان أسباب عدم استقرار الهيئة الإدارية، لم تحصل على إجابة دقيقة، واقتصر تفسيرهم على قلة خبرة المسيرين آنذاك في تسيير الشأن الجمعوي، بالإضافة إلى غياب الإمكانيات المادية والمعنوية.[3]

أمام هذا الوضع، اتخذت الجمعية مسارا جديدا من خلال عقد مؤتمرا موسعا، انتخب فيه **الشاذلي المكي** رئيسا لها.[4]،وفقا لنظامها الأساسي، أصبحت الجمعية تتكون من أربعة عشر عضوا: سبعة أعضاء أساسيين، وسبعة مستشارين، موزعين على أربعة فروع إدارية رئيسية، وهي: الرئاسة التنفيذية والشرفية، الكتابة العامة، أمانة المال والمراقبة العامة، ولكل فرع نيابة خاصة به وقد شهدت الجمعية خلال رئاسة الشاذلي المكي تطورا ملحوظا، حيث تعزز حضورها في الأوساط الطلابية والعلمية داخل وخارج جامع الزيتونة، كما نظمت عدة لقاءات ونقاشات علمية استقطبت نخبة من العلماء من تونس والجزائر.[5]

واستمر الشاذلي المكي في الإشراف على الجمعية حتى اندلاع الحرب العالمية القانية، التي أدتا إلى تجميد نشاطها كما حدث مع معظم المؤسسات آنذاك، وسافر رئيسها إلى القاهرة، ومع نهاية الحرب استأنفت الجمعية نشاطها.[6]،لينتخب على رأسها **الشيخ أحمد بوروح**[7] رئاسة الجمعية لفترة قصيرة، بسبب تخرجه من جامع الزيتونة سنة

---

[1] الشيخ مختار بن محمود: (1909-1976) من كبار علماء الزيتونة، ساهم في نشاط الحركة العلمية الإسلامية في القرن الأول من مطلع القرن. بما كان يكتبه في المجلة (الزيتونة) من مقالات متنوعة، عرف بعلاقته الوطيدة بالحركة الإصلاحية الجزائرية، وبالطلبة الجزائريين على وجه الخصوص. ينظر: مُحَمَّد صالح الجابري، المرجع سابق، ص104.

[2] خير الجين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، المرجع السابق، ص 1232.

[3] نفسه، ص1233.

[4] البصائر، ع44، مصدر سابق، ص5.

[5] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 1233-1235.

[6] مُحَمَّد صالح الجابري، مرجع سابق، ص123.

[7] الشيخ أحمد بوروح: ولد أحمد بن مُحَمَّد بورزاق المدعو "الشيخ بوروح"، في 14 أفريل 1920، بدوار أولاد بوروح، ببلدية تاكسنة، التحق بكتاب القرية أين تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ بعض سور القرآن الكريم، بعدها التحق بمدرسة تاكسنة، وأخذ على يد "بلقاسم بن منيع" أحد كبار علماء جيجل، علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة كما درس عليه علوم

1946 بشهادة التحصيل وعودته إلى أرض الوطن، وكانت من أهم إنجازات الجمعية فترة رئاسته تجهيز الجمعية بنقر مناسب لاستقبال الضيوف، وإحياء سنة الاحتفال بمجموعة من الأعياد الدينية والوطنية وغيرها، أما الرئاسة الشرفية فأسندت[1] للشيخ الطاهر بن عاشور.[2]

ثم تداول على رئاستها بعد الشيخ أحمد بوروح الذي سلم ذمة تسييرها إلى **الشيخ عبد الرحمان شيبان**، الذي في عهده تحصلت الجمعية على مقر لإسكان الطلبة.،ثم آلت رئاسة الجمعية في عام 1947، من شهر سبتمبر إلى **الطالب مُحَمَّد مرازقة** في انتخابات تجديدية.[3]،أما المنهج العملي لها فقد اعتمدت وسائل عملية، من أبرزها إصدار مجلة خاصة بالطلبة الزيتونيين، هدفت إلى تنمية النشاط الفكري والأدبي وتشجيع المواهب الطلابية.[4]

تسعى **جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين** إلى تحقيق مجموعة من الغايات والأهداف التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- ربط العلاقات بين الجزائريين المهاجرين إلى تونس لأسباب متعددة ومختلفة، والجاليات الجزائرية الموجودة في تونس.[5]
- وفي هذا السياق، صرح الشيخ عبد الرحمان شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:" بأن الغاية من تأسيس الجمعية، كما ورد في الفصل الثالث من قانونها الأساسي هي: تكوين العلاقات الودادية الحسية بين الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وتعزيز روح الألفة والتضامن في ما بينهم، إضافة إلى تقديم الدعم للمحتاجين منهم بقدر الاستطلاع."[6]
- وضح الشاذلي المكي، رئيس جمعية الطلبة الجزائريين حوار له مع مندوب الشرق العربي بتونس عن سؤال حول غاية الجمعية فصرح:" أما جمعيتنا فغايتها:
  - إقامة روابط متينة بين الطلبة الجزائريين، ومساعدة من هم في وضعية هشة.

الشريعة من فقه وتفسير وتوحيد وغيرها من الفنون، سافر إلى تونس سنة 1939 والتحق بجامع الزيتونة لإكمال دراسته، حيث تدرج فيها حتى حصل على شهادة "الأهلية"، ثم أحرز على شهادة "التحصيل" في العلوم، ثم انقطع على الدراسة وعاد إلى الوطن، ولم يقتصر دوره في تونس في طلب العلم، بل كان له دور كبير في مجال الأنشطة الطلابية، والانخراط في العمل الجمعوي، حيث عمل رفقة بعض زملائه على إعادة احياء "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، ينظر: جريدة "جيجل الجديد"، ع1199،16، أكتوبر 2022، الجزائر، ص12.

[1] جريدة "جيجل الجديد"، ص1199، مصدر سابق، ص12.

[2] الشيخ الطاهر بن عاشور: يعود نسبه إلى الأسرة العاشورية، علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، ولد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بقصر جده للأم بالمرسى، في 1879، اتجه ابن عاشور كأبناء جيله إلى حفظ القرآن الكريم، كذلك حفظ المتون العلمية، التحق بجامع الزيتونة سنة 1892، وهو في 14 من عمره، فدرس علوم النحو، الصرف، البلاغة، والتفسير، وكذلك العلوم الشرعية من الحديث والفقه والفرائض، تتلمذ على يد مجموعة من العلماء كالشيخ إبراهيم الرياحي، والشيخ إسماعيل التميمي، عين في عدة مناصب لقد كان عضو في مجلس إدارة الجمعية الخلدونية، وكذلك عضو في مجلس إدارة المدرسة الصادقية، سمي بسشيخ الإسلام المالكي سنة1932، شارك في إنشاء مجلة السعادة العظمى سنة 1952، ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تق،حاتم بوسمة، ط1، دار الكتاب اللبناني، 2011، بيروت، ص18-28.

[3] خير الدين شترة، الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي...، مرجع سابق، ص96.

[4] مُحَمَّد بوطيبي، مرجع سابق، ص 353.

[5] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة...، مرجع سابق، ص1229.

[6] عامر مريقي، مرجع سابق، ص112.

- مراقبة سلوك الطلبة من النواحي الدراسية والأخلاقية، لضمان تمثيلهم اللائق لاسم وطنهم.[1]

وفيما يخص جانب الرقابة، يشير **الأستاذ حيمرات** إلى أن الجمعية كلفت بعض أعضائها بمراقبة الطلبة الجدد، خاصة من الناحية الأخلاقية. وفي حال تسجيل أي سلوك غير لائق، كانت الجمعية تسارع بإبلاغ عائلتهم لاتخاذ قرار بعودتهم إلى الجزائر ووقف دراستهم، حفاظا على السمعة الطبية للجالية الجزائرية في المجتمع التونسي.[2]،كما سعت الجمعية إلى:

- توفير تكوين علمي وأدبي للطلبة، وتوجيههم نحو غايات سامية.
- إعداد الطالب أساسيا ليكون فاعلا في حركة الإصلاح، ومؤهلا للانضمام إلى مسيرة النهوض الوطني.[3]
- تعزيز روح التعارف والتآلف بين سكان إفريقيا عبر الاجتماعات والنشرات، في تذكير بتاريخ الوحدة في عهد دول صنهاجة والموحدين.
- توجيه الشباب إلى تعاليم الدين الإسلامي، والحرص على التمسك بالقرآن والسنة، والابتعاد عن كل ما هو ضار.
- وقد ذكر **مصطفى الجيجلي** في جريدة" البصائر":" أن الجمعية تأسست على تقو من الله ورضوان، رغم ما عرفته من صراعات حزبية في بداياتها، مؤكدا أن هدفها النبيل يتمثل في ترسيخ أوامر المحبة والإخاء بين الطلبة وفق تعاليم الدين الإسلامي."
- تدريب الطلبة على الكتابة والخطابة، ليتمكنوا من أداء رسالتهم في خدمة اللغة والمجتمع وربط حاضرهم بمجد أجدادهم.[4]
- أنشاء خلايا طلابية منظمة تهتم بشؤونهم التعليمية، تسهم في نشر القضية الجزائرية، والتعاون مع الأشقاء التونسيين، لتكون الجمعية بمثابة سفارة لجمعية العلماء المسلمين بتونس.[5]
- الدفاع عن المطالب الوطنية، إيمانا بأن الطلبة يمثلون امتدادا لحركة جمعية العلماء، وهم اِنعكاس حي لجهودها الإصلاحية في الميدان.
- الارتباط الوثيق بجمعية العلماء المسلمين بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمساهمة في رسالتها القائمة على الدعوة إلى الإصلاح.[6]

[1] البصائر، ع137،28، أكتوبر 1938، الجزائر، ص3.
[2] خير الدين شترة، مرجع السابق، ص1229.
[3] عامر مريقي، المرجع سابق، ص112.
[4] البصائر، ع141، 180، السنة الرابعة، 1938-1939، الجزائر، ص60.
[5] محمد بوطيبي، مرجع سابق، ص353.
[6] سمية لوافي، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري...، مرجع سابق، ص202.

- توفير الإيواء للطلبة الفقراء من خلال استئجار مبانٍ مخصصة لإقامتهم في انتظار إمكانية الشراء حسب الموارد المتوفرة.[1]

المطلب الثاني: نشاط وبرنامج جمعية الطلبة الجزائريين:

لقد حققت الجمعية تقدما ملحوظا في إعداد الطلبة الزيتونيين الجزائريين للمستقبل، وتكوين جيل قادر على التصدي للأفكار المظلة التي يروج لها أصحاب الأهواء، مع التدريب على كيفية إدارة المعركة القادمة عند عودة الجزائريين إلى وطنهم، لمواجهة الجهل السائد والتصدي للفكر الذي يروج لها الدجالون.[2]

اعتمدت الجمعية في منهجها العملي على جملة من الوسائل التعليمية الفعالة، من بينها إصدار مجلة خاصة بطلبة الزيتونة، هدفت إلى تنمية النشاط الفكري والأدبي وتشجيع المواهب الطلابية، وقد تجسد هذا النشاط في إصدار مجلة (الثمرة الأولى)[3] سنة 1937 والتي استبدلت **لأحقاب** (الثمرة الثانية) سنة 1946، وقد حظيت هذه الأخيرة بدعم **الزعيم مصالي الحاج**، الذي كتب مقدمة أبرز فيها أهمية اِنخراط الشبيبة المثقفة في صفوف الشعب لتكوين طليعة النضال الوطني، واستعدادها لقيادة الجماهير نحو التحرر من الاِستعمار وتحقيق الاِستقلال وقد قال في هذا السياق:"... فالشبيبة المدرسية، وإن كانت عزيزة بثقافتها، شريفة النفس بما نهلته من تراث الحضارة."[4]

- ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931 كهيئة إصلاحية وتربوية، تهدف إلى تعزيز النشاط الفعال وتوحيد الجهود الجماعية المنظمة تحت قيادة المشايخ الإصلاحيين.[5]
- الدور المؤثر الذي قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد كان لتلك الصرحات التي بعث بها الشيخ منشئ الحركة الإصلاحية، أثرها الفعال في توجيه... إلى كعبة الشمال الإفريقي، فهجرات العشرات من إخواننا إثر تلك الصرخة إلى هذا المهجر العلمي والموطن الروحي يعتبر كعنوان لبدء نهضة ثقافية وبزوغ حركة إصلاحية.
- تأثير الطلبة الزيتونيين بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا.[6]
- تنامي الوعي لدى الطلبة وذلك بفعل الحركة العلمية والفكرية بجامع الزيتونة تفتيق (ص46) أذهان الطلبة ووجود طلبة من أماكن أخرى واِختلاف أفكارهم، وكان له تأثير عن تطور الوعي لدى الطلبة الجزائريين[1]

[1] البصائر، ع148، السنة الرابعة، 13 جانفي 1939، الجزائر، ص6.

[2] محمد الصالح الجابري، مرجع سابق، ص106.

[3] (الثمرة الأولى): وهي نشرة ظهرت في السنة الرابعة للجمعية (1936-1937)، جمعتها ورتبتها اللجنة الأدبية للجمعية وقام بنشرها وتصحيحها الشاذلي المكي رئيس الجمعية، طبعت بمطبعة الشباب –شارع باب المنارة رقم 21 –، (تونس)، ينظر إلى: عامر مريقي، مرجع سابق، ص142.

[4] محمد بوطيبي، المرجع سابق، ص345.

[5] سمية الوافي، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري...، مرجع سابق، ص197.

[6] جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا: تأسست هذه الجمعية يوم 15 ديسمبر 1927، من طرف مجموعة من طلبة المغرب العربي بفرنسا، وقد تشكل مكتبها من السادة: الرئيس سالم سالم الشاذلي، نائب الرئيس الطاهر صفر، الكاتب العام أحمد بن ميلاد، أمين المال أحمد العرابي، تعددت أنشطة الجمعية وتنوعت، حيث شملت مجالات وعقدت العديد من العلاقات والروابط مع مختلف التنظيمات الطلابية، ينظر: لخضر عواريب، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر (1925-1955)"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 24، جوان 2016، ص ص 234-235.

العربية،فإن عليها، فوق ذلك أن تكون في مقدمة الكفاح الوطني، تقود الجماهير الشعبية، حتى النصر على الإستعمار، وإلى حيث الحرية والإستقلال.[2]

من أبرز الأنشطة التي دأبت الجمعية على تنظيمها منذ نشأتها إحتفالها السنوي بإستقبال الطلبة الجدد وتوديع المتخرجين وهو ما تؤكده فعاليات السنة الدراسية (1933-1934)، التي شهدت تنظيم أنشطة متنوعة وإلقاء قصائد متميزة، رغم أن الجمعية لم تكن قد أعلنت رسميا بعد، كما برز دور الجمعية في الساحة الثقافية والفكرية التونسية من خلال مشاركتها في عدد من المناسبات، من بينها الحفل التكريمي الذي نظمته الشبيبة المدرسية يوم 09 ديسمبر 1934، برئاسة **عبد المجيد الشابي** لتكريم **الشيخ الفاضل أبو اليقضان**.[3]

يقول الشيخ عبد الرحمان شيبان عن نشاطات وبرامج الجمعية:"كانت جمعية الطلبة الزيتونيين تقوم على بعدة أنشطة ذات أهداف أدبية وعلمية وفنية وإدارية ورياضية، خلال فترة ترأسي لجنتها أوكلت إليّ المهام التالية:

- تنظيم دورات تكوينية مكثفة في بعض المواد المقررة لفائدة الطلبة المقبلين على إجتياز إمتحاني شهادتي الأهلية والتحصيل، يشرف عليها طلبة جزائيون متفوقون سبق لهم النجاح في هذه الإمتحانات."[4]
- التكفل التام بالطلبة الجدد إداريا ونفسيا، حيث يقول عبد الرحمان شيبان في هذه الشأن:"... عندا ما يصل الطلبة الجزائريون الجدد إلى تونس العاصمة، يجدوننا قد سبقناهم إلى الجامع فنقوم بتسهيل إجراءات تسجيلهم له أو في مدارس سكني الطلبة، ثم نعمل على توجيههم وتنبيههم في لقاء خاص يشرق عليه الطلبة القدماء بالجامع."[5]
- إحياء بعض المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية، إلى جانب المناسبات الوطنية كذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس.[6]
- تنظيم دورات جماعية في فن الخطابة بمختلف مجالاتها، كالأدب والفقه والشعر، والسياسة، وذلك من خلال تكليف الطلبة الجزائريين الراغبين في تطوير مهاراتهم الخطابة بإعداد مواضيع لعرضها.
- الحفاظ على الصورة الأخلاقية الجزائرية للتلميذ في الوسط التونسي.
- تنظيم المسابقات الثقافية مثل السباقات الشعرية وفنون الخطابة والتي كانت في الغالب تجذب حضور أساتذة الجامع الأعظم وطلبة جامع الزيتونة.[1]

---

[1] محمّد السعيد عقيب، "جمعية الشباب السوفي..."، مرجع سابق، ص647

[2] محمّد بوطيبي، مرجع سابق، ص345.

[3] عامر مريقي، مرجع سابق، ص 137.

[4] سمية لوافي،المرجع سابق، ص204.

[5] نفسه، ص204.

[6] عامر مريقي، مرجع سابق، ص145.

المطلب الثالث: إنقسام جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين وظهور جمعية البعثة:

تأسست هذه الجمعية المباركة تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إستجابة للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الحركة الطلابية آنذاك، حيث سادت جالة من الإهمال للقيم المعنوية والتغاضي عن الاعتبارات الأدبية الأصيلة، ومن هذا المنطق إرتأت نخبة من الطلبة ضرورة إنشاء هذه الجمعية لتكون منارة تهتدي بها فئة من الطلاب الذي لم تنل منهم تفاهات الحياة، ولم تلوث عقولهم الأغراض الدنيئة التي قد تخرجهم عن مسارهم الحقيقي في طلب العلم والإجتهاد فيه، ومن أهم أهدافها توجيه الطالب الجزائري توجيها ثقافيا تقيا، خاليا من الشوائب التي تسللت إلى صفوف الطلبة، ومن هنا يتضح أن تأسيس هذه الجمعية كان أمرا لا مفر منه في ظل تراجع معالم الثقافة في ذلك الوقت.

واستمرت هذه الهيئة الإدارية في أداء مهامها حتى مطلع سنة 1950، حيث تم تجديد المكتب بتشكيلة جديدة على ترأسها عضو الهيئة الإستشارية السابق **شنون سليمان**، قبل نيله شهادة التحصيل في نفس السنة، كما تولى في نفس الوقت ذاته منصب ممثل جمعية العلماء، وكان حلقة وصل بينهما وبين طلبة البعثة، وعلى الرغم من رغبته في مواصلة تمثيل جمعية العلماء في تونس ضمن صفوف طلبة الجامع، فإنه فضل العودة إلى أرض الوطن، إلى جانب الأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها البعثة الزيتونية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان لها أيضا إهتمامات أخرى تهدف إلى الترويج عن الطلبة بما يعود عليهم بالفائدة.[2]

ومن أبرز هذه الجهود ما قامت به في مجال الصحة الجسدية، حيث أدركت أهمية التربية البدنية في مختلف المراحل الدراسية، فقررت تشكيل لجنة رياضية تعني بلعبة كرة القدم، انسجاما مع مبادئ التربية الحديثة السليمة وما يقره العقل السليم، وذلك حرص منها على تقوية بنية الطالب الجسدية ودعم توازنه البدني على جانب تفوقه العلمي، كما عملت الجزائر بحالة التدهور التي أصابت جمعية بعثة الزيتونة في تونس، نتيجة سيطرة مجموعة غير أمينة عليها، حيث زرعت فيها أفكارا هدامة جعلتها أداة مضادة لمهمة الجمعية الأصيلة، أصبحت هذه الهيئة تعيق الطلبة عن أداء واجبهم التعليمي، وتبعدهم عن الإستجابة لنداء الوطن والفضيلة، وبذلك تحولت إلى عقبة أما كل طالب جزائري يسعى لإستفادة من العلم الذي هاجر من أجله.[3]

إستجابة لهذه الوضعية، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إرسال الشيخ العربي التبسي إلى تونس في نوفمبر من نفس العام، بهدف معالجة الوضع وإعادة الجمعية إلى مسارها الصحيح، لكن رغم الجهود التي بذلها الشيخ

[1] سمية لواقي، المرجع سابق، ص ص 205-206.

[2] نفسه، ص ص296-297.

[3] سمية لواقي، المرجع سابق، ص297.

التبسي قوبل بموقف معارض من المجموعة المسيطرة على الجمعية، التي رفضت كل اِقتراح قدمه، حتى وإن كام منطقيا ومناسبا، هذا مما جعلها تتبنى مواقف مشينة أمام الشيخ التبسي الذي كام يسعى لإعادة الجمعية إلى أهدافها النبيلة كما كانت جمعية علماء المسلمين الجزائريين، من أبرز الداعمين لجمعية البعثة الزيتونة، معتبرة إياها الهيئة الأمثل لتمثيل الطالب الجزائري في مهجره العلمي قدمت الجمعية لها الدعم المادي والمعنوي اللازمين لتتمكن من أداء مهمتها التوجيهية على أكمل وجه.[1]

كانت جمعية البعثة تحتفل بضيوفها من أساتذة معهد ابن باديس في اجتماع خاصا بنادي الاِتحاد المسرحي، تعرض النادي لاِعتداءات من مجموعة مسلحة تضم أعضاء من جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وأخرين، من عوام منتمين إلى حزب معروف بالهدف في الجزائر، اِستهدفت هذه المجموعة غرفة الاجتماع بهدف التشويش والإفساد، أسفر هذا الاِعتداء عن إصابة عدد من أعضاء البعثة، بينهم الكاتب والمراقب العام، مما اِستدعى نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج.[2]

تأثرت الوحدة الطلابية الجزائرية في تونس بفترة الاِنقسام التي اِستمرت حتى عام 1957، في تلك السنة، قررت جبهة التحرير الوطني تجميد نشاط جميع الجمعيات الطلابية والفروع التابعة لها، وإعادة تنظيمها في إطار موحد يضم

جميع الطلبة الجزائريين متجاوزا الخلافات والنقاشات السابقة، كان إحياء الذكرى الخامسة عشر لوفاة العلامة عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1955 خطوة مهمة ساهمت في تخفيض حدة الخلاف بين الطلبة، حيث شارك فيها عدد كبير منهم مما عزز من روح التضامن بينهم، لكن العامل الأبرز في توحيد الصفوف، كان التأثير المتزايدة للثورة الجزائرية الذي دفع الطلبة إلى الاِنخراط الحماسي في صفوفها سواء بالاِلتحاق المباشر بجبهات القتال أو من خلال عدمها فكريا وإعلاميا، هذا التوجه الجماعي أسهم في تجاوز الاِنقسامات التاريخيين تجاه الثورة، سواء كان من حركة اِنتصار الحريات الديمقراطية، علماء المسلمين الجزائريين[3]. وفي عام 1957 اِستمر الاِنقسام بين الطلبة الجزائريين في تونس، حيث اِنخرط العديد من الطلاب في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.[4]،بينما اِنظم 189 طالبا إلى جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكن 08 ماي 1957، توحدت الجمعيتان لتشكيل **الاِتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**، مما أنهى الاِنقسام الطلابي، ثم تشكيل المكتب الإداري الأول للاِتحاد في فرع تونس.[5]

[1] البصائر، ع79، 11، رجب 1368هـ، الموافق ل 9ماي 1949، ص02.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة...، ج2، مرجع سابق، ص ص 1268-1269.

[3] نفسه، ص ص 1268-1269.

[4] حبيب حسن للولب، مرجع سابق، ص82.

[5] نفسه، ص82.

قامت جمعية البعثة الزيتونية خلال تلك الفترة بتنظيم مجموعة من الأنشطة الثقافية والإجتماعية التي تهدف إلى تعزيز التواصل بين الطلبة الجزائريين وتطوير مهاراتهم شملت هذه الأنشطة عقد مسابقات أدبية وتنظيم لقاءات إجتماعية في مدارس السكني، كما نظمت الجمعية إحتفالات خاصة لتكريم الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة، حيث تمت دعوة بعض الشيوخ لإلقاء كلمات في هذه المناسبات بالإضافة إلى ذلك قامت الجمعية بمراسلة جريدة البصائر لإرسال قوائم الناجحين في شهادتي التحصيل والأهلية عقب كل دورة إمتحانية، من أبرز المبادرات التي قامت بها الجمعية إعلانها عن مسابقة للطلبة الجزائريين بعنوان:" **أملك في المستقبل بلادك**". وقد لافت هذه المسابقة إهتماما واسعا، حيث فاز فيها عدد من الطلبة المبدعين، ونشرت أعمالهم في **جريدة البصائر**، مما ساهم في تحفيز الطلبة على الإبداع والمشاركة الفعالة في الأنشطة الثقافية.[1] كما شهدت الساحة الطلابية بتونس سنة 1934 ميلاد جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهدف رعاية شؤون الطلبة ولتكون حلقة وصل بينهم وبين مشيخة جامع الزيتونة[2]. وقد أدت الجمعية دورا هاما في تشجيع الطلبة على التحصيل العلمي والنجاح، حيث أنشأت سنة 1946 لجنة أدبية تهتم بتوزيع المواضيع على الطلبة وتصحيحها أسبوعيا، كما أسست في عام 1947 مكتب الطالب الجزائري بمقر الجمعية مما وفر فضاء مناسبا للمطالعة والمراجعة. وفي سنة 1950 نظمت الجمعية دورات دعم لتقديم دروس تداركيه وتحضير الطلبة لنيل شهادة الأهلية والتحصيل، وقد أثمرت هذه الجهود نتائج إيجابية في مستوى الطلبة.[3]

ومع تطور الحراك السياسي والثقافي الجزائر شهدت الجمعية إنقساما بين مؤدين لحركة الحريات الديمقراطية (حزب الشعب الجزائري)، وأخرين موالين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي سنة 1947 أسست هذه الأخيرة جمعية جديدة حصلت اسم **"جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتونس"**، مما أدى إلى إحتدام المنافسة بين الجمعيتين لاستقطاب الطلبة الجزائريين خاصة الجدد منهم، ويظهر جدول الانتماء الطلابي أن عدد المنخرطين في **جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين** بلغ 286 طالبا، في حين بلغ المنخرطين في **جمعية البعثة الزيتونية** 240 طالبا، وقد تميز هذا التنافس بتوزيع الطلبة حسب مناطقهم، إذ انضوى تلاميذ معهد **عبد الحميد بن باديس** من الشرق وبعض طلبة الجنوب تحت لواء البعثة، في حين كان طلبة الكلية الكتانية ومنطقة الوسط والغرب تحت جمعية الطلبة الزيتونيين.

المبحث الثاني: جمعية الشباب السوفي الزيتوني:

المطلب الأول: نشأة جمعية الشباب السوفي وأهدافها:

[1] خير الدين شترة، المرجع سابق، ص ص 1283-1284.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص68.

[3] نفسه، ص69.

شهد جامع الزيتونة تزايدا ملحوظا في أعداد طلبة القادمين من منطقة وادي سوف، ويُعزى هذا التزايد أساسا إلى القرب الجغرافي، إذ تعد المنطقة حدودية مع تونس، إضافة إلى توفر رغبة قوية لدى الطلبة، وقد ساهم هذا الحضور المكثف لطلبة وادي سوف في تونس في بلورة فكرة تأسيس جمعية توحد صفوفهم وتدافع عن مصالحهم[1]، كما تُعنى بالقضايا الاجتماعية والتعليمية والثقافية التي تهمهم.[2]

ومن هنا نشأت جمعية الشباب السوفي الزيتوني، تماشيا مع المرسوم الصادر في شهر أوت 1936 المتعلق بتنظيم الجمعيات، وقد تم تأسيسها رسميا في شهر ماي 1937[3]، على يد مجموعة من الطلبة الجزائريين، وكان مقرها الكائن برحبة الغنم (الكباش)، رقم12.، لقد تأسست الجمعية لتحقيق مجموعة من الأهداف والغايات، من أبرزها:

- تعزيز الروابط الأخوية والعلاقات المتينة بين أعضائها، إلى جانب توطيد أواصر الود والتقارب بين طلبة والشباب الجزائري المنحدرين من منطقة وادي سوف، والدفاع عن مصالحهم في الجوانب الدراسية والاجتماعية.[4]
- العمل على ترسيخ علاقات التعارف والصداقة والتبادل الفكري والمعرفي بين أعضاء الجمعية، وكذا مع الطلبة السوافة الدارسين في الجامع الأعظم.
- تشجيع روح التعاون والتآزر بين الطلبة السوافة المتمدرسين في جامع الزيتونة.[5]

المطلب الثاني: لمحة عن المكتب الأول لجمعية الشباب السوفي الزيتوني:

1- الرئيس: عبد الرحمان بن أحمد لخضر: جزائري ولد بوادي سوف، كان عمره عند تأسيس الجمعية ثلاثون سنة، طالبا بالمسجد الكبير، أرسل من طرف والداه، درس بالمدارس القرآنية بالوادي، عمل مع والده في الفلاحة بسوف، في 1927 انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته بالمسجد الكبير، يقطن حينها في شارع 49 عبد الوهاب بالمدرسة الحبيبة، حسب التقارير الفرنسية، فإن سيرته نظيفة وليس له أي سوابق في النشاط الوطني المعروف لدى مصالح الأمن.[6]

2- نائب الرئيس: محمود بن مُحَّد بن أحمد المناعي: جزائري من وادي سوف، ولد حوالي 1901، من مُحَّد وعائشة بنت الحاج أحمد، متزوج من الشاذلية بنت الصغير، لديه ولدين، تاجر مقيم بشارع 9 سيدي الجليري، تربى عند والديه، حيث التحق بالمدرسة القرآنية بمقر إقامته، ثم تابع دروسه في المدارس الفرنسية العربية، وعندما كان عمره 17 سنة أبدى رغبة في مساعدة المدرسة، فاشتغل نجارا حوالي ثلاث سنوات ومن مساعدة لوالده في الفلاحة بسوف في 23 ماي 1930 قدم إلى تونس لمواصلة دراسته في المسجد الكبير،

[1] مُحَّد السعيد عقيب، "جمعية الشباب..."، مرجع سابق، ص ص 62-66.
[2] مُحَّد بوطيبي، مرجع سابق، ص355.
[3] مُحَّد السعيد عقيب،المرجع السابق، ص65
[4] نفسه، ص ص65-66.
[5] مُحَّد بوطيبي،مرجع سابق، ص 355.
[6] مُحَّد السعيد عقيب، "جمعية الشباب..."، مرجع سابق، ص ص 66-67.

وفي 1932 عمل سائقا في الترامواي بتونس، وحاليا هو تاجر في الزيوت، ليس له أية نشاط وطني سابق.[1]

3- الكاتب العام: مصباح ب الطيب: جزائري ولد بالوادي، عمره 25 سنة، طالب بالمسجد الكبير، مقيم بمدرسة الهواء، تكون على يد والده، درس بالمدرسة القرآنية بمدينة التي ولد بها، ثم التحق بتونس لمتابعة دروسه بالمسجد الكبير، وليس له أي نشاط في المجال الوطني.

4- الكاتب المساعد: العيد بن الأطرش: جزائري ولد سوف خلال 1911، طالبا بالمسجد الكبير، تكون على يد والديه، وتردد على الكتاب بسوف، قدم إلى تونس منذ سنوات لمتابعة دروسه بالمسجد الكبير، سيرته الذاتية جيدة.

5- أمين المال: عمر باري: أصله من قالمة، نشأ لدى عائلته، قدم إلى تونس منذ عشرون سنة، تردد على المسجد الكبير، حصل منه على شهادة التطويع، حاليا يشتغل تاجرا في الصوف، مقيم حاليا ب: 9 شارع الجليزي، غير معروف، سيرته سيئة.

6- مساعد أمين المال: عبد الحق بن علي: جزائري أصله من الوادي، نشأ على يد والديه، تردد على المدرسة القرآنية لمدينة ميلاده، قدم إلى تونس منذ سنتين بهدف مواصلة دروسه في المسجد الكبير، ومنذ الإضراب الأخير أصبح يتردد على الجامعة، مقيم ب 9 شارع الجليزي، ليس له أية ملاحظة مرفوضة.[2]

7- الأعضاء:

- يوسف إبراهيم، 24 سنة.
- الطاهر علالي، 23 سنة.
- بشير بن عثمان، 28 سنة،
- مُحَمَّد الصالح الطيب، 24 سنة.
- بالقاسم بن حمد بن مُحَمَّد، 20 سنة.

كلهم جزائريون أصلا من وادي سوف قدموا منذ حوالي سنوات إلى تونس لمتابعة دروسهم بالمسجد الكبير.[3]

المبحث الثالث: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

المطلب الأول: نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وأهدافه:

[1] مُحَمَّد السعيد عقيب، "جمعية الشباب..."، مرجع سابق، ص ص 66-67.

[2] نفسه، ص ص67-68.

[3]. مُحَمَّد السعيد عقيب، "جمعية الشباب..."، مرجع سابق، ص68.

كانت الجمعيات الطلابية تمثل الإطار الوحيد الذي تجسدت فيه الحياة الطلابية، على المستويين الاجتماعي والسياسي، وقد تخطى هذا الإطار الحدود المحلية للطلبة الجزائريين ليشمل أقطار المغرب العربي (الجزائر–تونس–المغرب)[1]، إلا أن هذا الامتداد ظل سطحيا، تطغى عليه الطابع الشكلي، حيث أن الطلبة الجزائريين عمدوا إلى تأسيس جمعيات مستقلة خاصة بهم في معظم الجامعات الفرنسية، بعيدة عن "**جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا**" التي كان مقرها في باريس.

خلال خمسينيات القرن الماضي، سعى الطلبة المغاربة (الجزائريون، تونسيون، ومغاربة) إلى توحيد نشاطهم السياسي والاجتماعي من خلال تأسيس منظمة طلابية مغاربية موحدة تضم طلاب الأقطار الثلاثة، غير أن هذه المحاولة لم ،تكلل بالنجاح، إذ فشلت سنة 1953 بسبب انسحاب الطلبة التونسيين وتشكيلهم لجمعية مستقلة سميت:" **الاتحاد العام للطلبة التونسيين**".، ومن هذا الفشل، نشأت لدى الطلبة الجزائريين فكرة إنشاء تنظيم طلابي خاص بهم، فتأسست سنة 1954 منظمة أطلق عليها اسم:" **اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس**"، **أو اتحاد الطلبة الجزائريين لمدينة باريس**"، وقد أنشأت تحت إشراف الحزب الشيوعي الفرنسي. غير أن التجربة سرعان ما أثبتت عدم ملاءمة هذا الإطار لطموحات ونشاط الطلبة الجزائريين، خاصة في ظل التسارع الذي شهدتها الثورة الجزائرية في عامها الثاني، ما دفعهم إلى التفكير في إنشاء تنظيم جديد يختلف من حيث الشكل والمضمون عن التنظيمات السابقة.[2] ومبادرة من "**جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا**" وأعضائها المقيمين في الجزائر العاصمة، وبتوجيه من جبهة التحرير الوطني، عُقد اِجتماع تحضيري في باريس بين 4 و7 أفريل 1955 لدراسة سبل إنشاء منظمة طلابية جزائرية.[3] شارك في هذا الاِجتماع ممثلون جزائريون عن مختلف الجامعات الفرنسية، وأفضى اللقاء إلى تأسيس:" **الاِتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين**"، وقد واجه هذا الاسم معارضة شديدة من الطلبة الشيوعيين في باريس وتولوز، الذين رفضوا بشدة تضمينه لكلمة "مسلمين"، ولم يكن اِعتراضهم على تأسيس المنظمة بحد ذاته، بل على البعد الديني الذي يعكس هذا الاسم.، ورغم ذلك، لم تؤثر هذه المعارضة عزيمة الطلبة الجزائريين، الذين أصروا على التميز عن باقي التنظيمات الطلابية في الجزائر وفرنسا، بإدراج صفة: "**المسلمين**" التي حملت في نظرهم معاني متعددة تشمل الدين، الهوية الحضارية، والثقافة، والبعد السياسي، كما أكدت عليه النشرة الطلابية لعام 1955."لقد حُرم الطالب الجزائري منذ زمن بعيد من ثقافته العربية الإسلامية ومن لغته الأم، اللغة العربية، ولذلك، كان اِلزاما عليه أن يؤكد هويته الجزائرية مطالبا ومدافعا عن تراثه الثقافي العريق الذي اِستفاه من الحضارة العربية، ويُعد تأسيس "**الاتحاد العام للطلبة المسلمين**

[1] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حزب التحرير 1954، ط5،دار هومة، الجزائر، 2012، ص22.

[2] نفسه ، ص ص 23–24.

[3] سناء نويجي، ميسوم بلقاسم، "مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية 1954–1962"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ج2، مج7، ع27، جوان2018، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، ص875.

الجزائريين" دليلا قاطعا على مدى تلاحم الطلاب الجزائريين مع شعبهم، ذلكالشعب الذي تمسط بهويته ورفض نسيان ماضيه وأمجاد حضارته، كما رفض التخلي عن دوره التاريخي المرتبط بعروبته وإسلامه."[1]

وفي الفترة الممتدة بين 14/8 جويلية 1955، عقد المؤتمر التأسيسي للإتحاد في الوقت ذاته الذي كان فيه بعض الطلبة المنشقين يعقدون مؤتمرا موازيا بهدف تأسيس "**الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين**" سعوا إلى حذف كلمة "المسلمين" من الاسم، غير أن هذا الاتحاد الوليد فشل في كسب التأييد، حيث كان أعضاؤه قلة ومعزولة، وتعرضوا لحملة تشهير تتهمهم بمعاداة الوطنية والإسلام، ما اِضطرهم إلى عدم تقديم ملفاتهم للسلطات الفرنسية، وتركوا لأنصارهم حرية الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حيث انعقد المؤتمر التأسيسي الرسمي له بقاعدة التعاضدية في باريس، بحضور ممثلين عن طلبة الجزائر، والطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية، إضافة إلى ممثلين من جامعتي الزيتونة والقيروان، في حين غاب ممثلون طلبة المشرق العربي، كما شهد المؤتمر مشاركة ممثلين عن منظمات مغربية وإفريقية وفرنسية.[2]

وقد قدم **أحمد طالب الإبراهيمي**[3] عرضا عن أهداف الاتحاد، فحظي بموافقة المؤتمر، ثم تعيين الخطيب رئيسا شرفيا للاتحاد، وثم في هذا المؤتمر[4] الإعلان عن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وانتخاب أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا أول له، **ومولود بلهوان أمينا عاما**، إضافة إلى وضع هياكل تنظيمية تمثلت في:

- **لجنة مديرة** مكونة من **17 عضوا**، تشكل السلطة العليا بعد المؤتمر.
- و**لجنة تنفيذية** ضمت:

- **أحمد طالب الإبراهيمي: رئيسا.**
- **مولود بلهوان: أمينا عاما.**
- **لعياشي ياكر: نائبا للرئيس.**
- **عبد الرحمان شريط: أمينا عاما مساعدا.**
- **مُحَمَّد منصور: أمينا عاما.**[1]

[1] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين...، مرجع سابق، ص ص24-25.

[2] بغداد خلوفي، " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بين 1955-1962"، عصور، مج5، ع1، جوان 2006، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران1، الجزائر، ص94.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي: من مواليد 1932 بسطيف، وهو ابن البشير الإبراهيمي من مناضلي أحباب البيان، ومن مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي عين رئيس له، التحق عام 1949 بجامعة الجزائر في السنة التحضيرية للطلب، وبها انخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وشارك في كل التظاهرات التي نظمتها، كذلك كانت له مشاركة في العديد من الاجتماعات لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، التي كانت تعقد في المدن الجامعية الفرنسي، ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، ج1، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص ص4-5.

[4] سناء نويحي، ميسوم بلقاسم، مرجع سابق، ص876.

وقد صاغ الاتحاد أهداف استنادا إلى أوضاع الطلبة المسلمين، وواقع الشباب الجزائري، فدعا إلى النضال في المجال المهني، والتعاون مع الجمعيات الطلابية المحلية، ونشر تعليم اللغة العربية في جميع أنحاء الوطن ولكافة أبنائه دون تمييز.[2] وكان من أبرز أهداف الاتحاد:

- الدفاع عن حقوق الطلبة ورفض السياسة الاستعمارية
- دعم جبهة التحرير الوطني، والتأكيد على أن ضمير الطلبة لا يسمح لهم بالبقاء على الحياد تجاه معاناة شعبهم، بل يوجب عليهم الانخراط في محافله، فهم مثل لآبائهم، ثوار بحق.[3]
- العمل من أجل الاستقلال الوطني.
- ربط مصير المثقف الجزائري بمصير شعبه لإزالة التمييز داخل الجامعات الفرنسية.
- توحيد صفوف الطلبة ضمن حركة واحدة تدافع عن مصالحهم المشتركة.
- دعم الثورة وتعزيز مكانتها الدولية من خلال توعية الرأي العام الطلابي بحقيقة ما يحدث في الجزائر.[4]
- إقناع العالم بأن استمرار الاستعمار يشكل تهديدا للسلام العالمي، وضرورة تعبئة الطلاب لمحاربته.
- تدويل القضية الجزائرية.
- السعي إلى تحقيق وحدة شمال إفريقيا ضمن إطارها العربي الإسلامي.[5]

المطلب الثاني: نشاط وبرنامج جمعية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

- **الإضراب عن الدروس:**

كانت العلاقات بين الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والجمعية العامة لطلبة الجزائر العاصمة جيدة في البداية، ويعزى ذلك إلى أن هذه الجمعية كانت تحت إشراف وتسيير الحزب اليساري الفرنسي، غير أن هذه العلاقات سرعان ما توترت، وذلك بعد أن انتقلت إدارة الجمعية في شهر فيفري 1958 إلى عناصر من اليمين المتطرفين المعروفين بدفاعهم عن مصالح الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ومنذ ذلك الحين أصبحت الجمعية خاضعة لإدارة اللجنة التنفيذية الجامعية للدفاع عن الجزائر الفرنسية، وهو اسم يعكس بوضوح مواقف هذه اللجنة وأهدافها المعادية للقضية

[1] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص ص 94-95.

[2] أحمد بن جابو، "قراءة في كتاب غي بيرفيلي Guy Perrille-الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1962-1982"، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج4، ع9، ديسمبر 2015، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص454.

[3] سناء، نويجي، ميسوم بلقاسم، مرجع سابق، ص 876.

[4] كريم مقنوش، "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والصراع الإيديولوجي في إثبات الهوية الدينية"، رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج2، 1، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، ص107.

[5] محمد السعيد عقيب، "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962)"، مجلة البحوث والدراسات، ع4، يناير 2007، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص ص 121-122.

الوطنية.[1] وفي ظل الأحداث التي كانت تمر بها البلاد، أعلن الحاكم العام الفرنسي للجزائر عن مجموعة من الإجراءات التي اتخذتها حكومته تضمنت ترقية بعض الأهالي العاملين في الإدارة الفرنسية والسماح لأخرين بالمشاركة في المسابقات الوظيفية، وقد أثارت هذه القرارات استياء وغضب المنظمتين الطلابيتين الفرنسيتين، وهما اللجنة التنفيذية الجامعية

والجمعية العامة لطلبة الجزائر العاصمة وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية الثانية كانت خاضعة بشكل شبه كامل لتأثير الأولى، ويشرف عليها أعضاء ينتمون أصلا إلى اللجنة التنفيذية، إلا أن حافظت على اسمها القديم دون أن تندمج فيها بالكامل، ونتيجة لهذا الغضب، أعلنت المنظمتين الطلابيتين إضرابا عن الدراسة بتاريخ 09 ماي 1956، دون تحديد موعد لانتهاء هذا الإضراب، مما تسبب في قلق كبير لدى السلطات الفرنسية.[2]،بالنسبة لبرنامج جمعية الاتحاد، فقد قدمه أحمد طالب الإبراهيمي الي أُنتخب كأول رئيس للاتحاد، ضمن خطابه الافتتاحي حيث عرض الخطوط العريضة له، وتمحور حول أربع نقاط رئيسية وهي:

- سعي الاتحاد إلى توحيد صفوف الطلبة الجزائريين والعمل على لم شملهم من أجل تحقيق نضال نقابي جماعي فعال ويهدف إلى أن هيئة وطنية جامعة تمثل جميع الطلبة الجزائريين أينما كانوا.[3]
- كما يعمل الاتحاد على تعزيز مكانة اللغة العربية، ورد الِاعتبار بوضعها في موقعها الطبيعي، إذ يشعر الطالب الجزائري بالإقصاء مادامت لغته الوطنية تعامل كأنها لغة أجنبية في وطنها.[4]
- يؤكد الاتحاد على ضرورة المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية والإدارية للبلاد من خلال تمكين الطالب الجزائري من نيل المكانة التي يستحقه، بما يتناسب مع مستواه العلمي والثقافي.[5]
- يتطلع الاتحاد إلى أن بكون جسرا للتواصل بين الحضارتين العربية الإسلامية والفرنسية الأوروبية، ملتزما بالمحافظة على الثقافة الفرنسية إلى جانب الثقافة الإسلامية، تجدر الإشارة إلى أن البرنامج يرتكز على الدفاع عن الحقوق المادية والمعنوية للطلبة دون التطرق إلى أي مواقف سياسية مباشرة بشأن الاستقلال أو الثورة التحريرية.[6]

المطلب الثالث: مواقف الاستعمار من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

[1] هلال عمار، "نشاط الطلبة الجزائريين..."، مرجع سابق، ص32.
[2] نفسه، ص33.
[3] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص96.
[4] نفسه، ص96.
[5] هلال عمار، المرجع السابق، ص26.
[6] بغداد خلوفي، مرجع سابق، ص97.

شكل الإضراب التاريخي الذي خاضه الطلاب الجزائريون عن الدروس والامتحانات أحد أبرز محطات النضال الطلابي خلال الثورة التحريرية وكان من أبرز أهدافه التأكيد على أن الطلاب الجزائريين جزء لا يتجزأ من الشعب الجزائري، ومنخرطين بفاعلية في ثورته العادلة فقد جاءت هذه الخطورة في وقت كانت فيه السلطات الاستعمارية الفرنسية تروج لمزاعم باطلة، تدعي من خلالها أن الثائرين ضد الاستعمار لا يمثلون سوى فئة محدودة، بينما تصور الشعب الجزائري، –خصوصا المسلمين منه– على أنهم "فرنسيون" مخلصون لا علاقة لمهم بالتمرد أو المقاومة[1]. وذهبت الدعاية الاستعمارية الفرنسية إلى أبعد من ذلك إذ حاولت إقناع الرأي العام الدولي بأن النخبة الجزائرية المتعلمة، والمثقفين الذين تلقوا تعليمهم باللغة الفرنسية، ينتمون ثقافيا وحضاريا إلى الأمة الفرنسية، بحجة أنهم يتحدثون الفرنسية بطلاقة ويستخدمونها في شتى شؤون حياتهم الأكاديمية والإدارية، لكن الوقائع سرعان ما فندت هذه المزاعم وكشفت زيفها، حيث أثبت الطلاب الجزائريين – من خلال اِنخراطهم في صفوف الثورة ومغادرتهم لمقاعد الدراسة في الجامعات الفرنسية–، أن اِكتساب لغة أجنبية أو التميز في ثقافة أخرى لا يعني التخلي عن الهوية الوطنية أو التنكير للاِنتماء الأصلي.

فقد تجلت الروح الوطنية بوضوح لدى هؤلاء الشباب الذين لم يترددوا في التضحية بمستقبلهم الأكاديمي من أجل قضية شعبهم، وعندما حققت الثورة الجزائرية تقدما ملموسا واستطاعت أن تبرهن للعالم أن الشعب الجزائري موحد في نضاله بمختلف فئاته وشرائحه. بمن فيهم الطلاب والمثقفون، وأصحاب المهن الحرة كالمحامين والأطباء والصيادلة، أعلن اتحاد الطلاب الجزائري في 19 أكتوبر 1957 عن قرار رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات، وقد شمل هذا الإضراب سابقا جميع مراحل التعليم الفرنسي في الجزائر، من الابتدائي إلى الجامعي، ودعا الاتحاد عبر هذا الإعلان الطلاب الجزائريين إلى العودة إلى مقاعد الدراسة واستئناف تحصيلهم العلمي، مع اِستئناف جامعة العاصمة التي أبدت مواقف متعصبة وعدائية تجاه القضية الجزائرية، وهو ما جعل الاتحاد يتحفظ تجاهها ويبقى موقفه منها قيد المراجعة حيث جاء في هذا النداء الذي وجهه اتحاد الطلاب إلى تلاميذ المدارس الابتدائية وطلاب الثانويات والجامعات، ما يلي:[2]

– قررت اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين بالإجماع، رفع الإضراب عن الدروس والامتحانات، وذلك ابتداء من افتتاح السنة الدراسية 1957–1958، وبناء على ذلك يوجه الاتحاد نداء أخويا إلى جميع التلاميذ والطلبة في مختلف الأطوار التعليمية لِاستئناف دروسهم بِاستثناء جامعة الجزائر التي أظهرت بوضوح تام طبيعتها الاِستعمارية، وقد أعبرت بعض الأوساط الاِستعمارية الفرنسية هذا القرار تراجعا عن الكفاح

[1] عمار هلال، " نشاط الطلبة الجزائريين..."، مرجع سابق، ص ص 119–120.

[2] نفسه، ص 120.

الثوري، وحاولت تفسيره على أنه اِنهزام للثورة، متناسية أن الثورة الجزائرية هي التي باتت صاحبة القرار فهي التي قررت رفعه إدراكا منهت بأن التعليم والتعلم هما الركيزتان الأساسياتان لبناء مستقبل الجزائر المستقلة، ولم تغفل صحيفة المجاهد الرد على هذه الدعاية المغرضة التي حاول الإستعمار نشرها بين الأوساط الطلابية، وذلك في عددها الصادر بتاريخ 01 نوفمبر 1957.[1]

- كان من الصعب على المستعمرين الفرنسيين اِعتبار القرار الذي اِتخذته جبهة التحرير الوطني بمثابة اِنتصار لهم، إذ شكل الاضراب ضربة قاصمة للإستعمار الفرنسي، حيث أسقاط نهائيا حملته الدعائية التي كانت تهدف إلى فصل المثقفين الجزائريين عن شعبهم وثورتهم، أما الطلبة الذين ضحوا بعامين من مسيرتهم الدراسية في سبيل القضية الوطنية، فإن عودتهم إلى مقاعد الدراسة لم تفهم إلا كمصدر إزعاج وقلق للسلطات الإستعمارية ولقد عادوا إلى التعليم إيمانا بأن الثورة تسير بثبات نحو تحقيق الاستقلال، وأن المرحلة المقبلة تتطلب الإعداد لبناء الجزائر الحرة، تلبية لنداء منظمتهم، توافد الطلبة الجزائريون في فرنسا على الجامعات لتسجيل أنفسهم في التخصصات التي يرغبون بها، حيث تجاوز عددهم في أكتوبر 1957 أكثر من 2190 طالبا في فرنسا وحدها[2]. وقد أسهم هذا التزايد في تعزيز دور الاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين، واتسعت أنشطته على مختلف الأصعدة، منذ تأسيسه في باريس في يوليو 1956 لم يلق الاتحاد اِرتياحا من قبل السلطات الإستعمارية التي ما لبثت أن بدأت بممارسة شتى أنواع القمع والإضطهاد بحقه بعد فترة وجيزة من اِنطلاقه.
- شهد الاتحاد تصعيدا في القمع بعد أيام قليلة من قراره رفع الإضراب عن الدروس والإمتحانات في أكتوبر 1957، حيث كثفت السلطات الإستعمارية حملتها ضد قيادته، وفي ظل هذا التصعيد، اِنعقد المؤتمر الثالث للإتحاد العام للطلبة الجزائرية بسية تامة في باريس خلال ديسمبر 1957، بهدف انتخاب لجنة تنفيذية جديدة، وعلى الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة التي اِتخذتها الإتحاد، أقدمت السلطات الإستعمارية الفرنسية في 7 يناير 1958 على إصدار قرار بحله متذرعة زورا بقانون 10 يناير 1936، الذي يمنح تأسيس الجماعات القتالية. ونتيجة لذلك اِضطر قادة الإتحاد إلى مغادرة فرنسا بعد أن لاحقتهم السلطات وقدمتهم للمحكمة، ليشرعوا فورا في إعادة تأسيس الإتحاد خارج الأراضي الفرنسية، ويبدؤوا بتنظيم هجرة الطلبة الجزائريين من فرنسا إلى دول أوروبية أخرى.

[1] عمار هلال، "نشاط الطلبة الجزائريين..."، مرجع سابق، ص ص 121-122.
[2] نفسه، ص ص 121-122.

- ورغم أن الإتحاد قد حل رسميا نشاطه لم يتوقف بكامل داخل فرنسا، حيث نشأ فيه فرع غير رسمي واصل عمله بالتنسيق المباشر مع منظمة جبهة التحرير الوطني في الداخل الفرنسي، وتشير المصادر إلى أن السلطات الإستعمارية مارست موجة عنف وإضطهاد شديدة ضد هذه المنظمة الطلابية وأعضائها الفاعلين.[1]

[1] عمار هلال، "نشاط الطلبة الجزائريين..."، مرجع سابق، ص ص123 -124.

الـــخـــاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج عـدة نقاط:

- لقد شكلت تونس عبر التاريخ محطة محورية للمهاجرين الجزائريين كمستقر دائم او كمعبر مؤقت، وكانت بوابتهم الى الشرق وملتقى العلم والمعرفة، فمنذ النصف الثاني من القرن 19 بدأت طلائع الطلبة الجزائريين تتوجه الى جامع الزيتونة و مدارسه بحثا عن العلم حيث سافر في هذه الفترة اعداد قليلة، الا ان العقد الأول من القرن 20 شهد تحولا نوعيا بفضل جهود الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان له دورا بارز في تنظيم هذه الهجرة العلمية وتوجيهها حيث ساهم في تحويلها من مجرد مبادرات فردية الى بعثات علمية منظمة، فكانت منطقة وادي مزاب من اوائل المناطق التي انطلقت منها البعثات الطلابية، اذ شهدت سنة 1913 انطلاق او بعثة رسمية الى تونس عرفت بالبعثة اليقضانية حيث تميزت من بين البعثات الأكثر تنظيما، مقارنة مع غيرها من البعثات الأخرى رغم ما واجهته من تحديات و صعوبات لتغدوا تونس الوجهة الأولى لكل من ينشد الثقافة العربية الاصلية و استمر هذا الاقبال حتى فجر استقلال الجزائر مؤكدا عمق الروابط العلمية و الثقافية بين البلدين.
- سلكت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طريق الحركة الإصلاحية، التي رأت ان الإصلاح الديني والفكر لا يمكن ان يتحقق في وعي المواطنين الا من خلال التعليم وقد أدت الجمعية دورا محوريا في تطوير التعليم باللغة العربية واحياء التراث الإسلامي مما ساعد بشكل ملموس في تسريخ الهوية الوطنية حيث تمكنت رغم الظروف الاستعمارية الصعبة من تأسيس المدارس التي أسهمت في تكوين جيل من الابطال الذين أشعلوا الثورة لاحقا.
- تجسدت رؤية عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في حرصه على ارسال أكبر عدد ممكن من الطلبة الجزائريين الى جامع الزيتونة بتونس، ايمانا منه بأهمية التكوين العلمي والنهل من مناهل المعرفة كسبيل لإعداد جيل واع قادر على حمل مشعل النهضة الفكرية والوطنية في الجزائر حيث له يكتف بالدعوة الى طلب العلم، بل سافر الى مختلف المناطق الجزائرية لتشجيع الشباب على الالتحاق بجامع الزيتونة في تونس.
- لقد مثل معهد عبد الحميد بن باديس الخطوة الثانية الحاسمة في مسار النهضة العلمية في الجزائر، حيث جاء استكمالا لجهود الإصلاح التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولقد اعتمد المعهد في تغطية نفقاته على تبرعات الامة، مما يدل على عمق الجماهيري بأهمية المشروع مساهما بذلك في تكوين نخبة مثقفة تحمل لواء النهضة.

- تمثلت البعثات العلمية الجزائرية الغير المنتظمة الى تونس ذات طابع فرديا جاءت كمبادرات شخصية او جماعية من بعض الافراد الذين سعوا بجهودهم الخاصة الى طلب العلم وقد برزت منطقة القبائل وخاصة مدينة بجاية كمصدر رئيسي لهؤلاء الطلبة نظر لقربها الجغرافي من تونس.
- لقد نشأت الجمعيات الجزائرية التي أسسها الطلبة الزيتونيين الجزائريون في ظل مناخ سياسي و ثقافي ملئ بالتحديات حيث كانت الجزائر ترزخ تحت الاستعمار الفرنسي، وكان الوعي الوطني في تصاعد مستمر هذا المناخ الذي اتسم من جهة بالقمع و الاضطهاد ومن جهة أخرى بروح المقاومة و التوق الى التحرر، إضافة الى تزايد اعداد الطلبة الجزائريين في تونس شكل عاملا محفزا لهؤلاء الطلبة لتنظيم صفوفهم داخل جمعيات هدفها الأساسي الحفاظ على الهوية الوطنية و الدفاع عن القيم الثقافية و الدينية و المساهمة في اعداد نخب فكرية قادرة على مواجهة الاستعمار و هكذا لم تكن هذه الجمعيات مجرد اطر طلابية بل مثلت امتداد للحركة النضالية الوطنية داخل سياق سياسي و ثقافي معقد، واسهمت بفعالية في بلورة العمل السياسي الجزائري داخل الساحة التونسية.
- تميزت العلاقة بين الجمعيات الجزائرية التي أسسها الطلبة الزيتونيين و نظيراتها التونسية بروح من التعاون و التبادل الفكري و الثقافي، وذلك ضمن اطار نضالي مشترك ضد الاستعمار فقد وجد الطلبة الجزائريون في الجمعيات التونسية دعما ساعدهم على تعزيز نشاطهم الوطني و الثقافي، في حين اسهموا بدورهم في اغناء الساحة الفكرية التونسية بقضايا التحرر و المقاومة، وكذلك اتسمت علاقتها مع الأحزاب الوطنية التونسية بمشاركتها في النشاط السياسي و دعم الحزب الدستوري الحر التونسي ومساندته ماديا دليلا على اتحادهم العربي الإسلامي.
- سعت الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها الى توحيد صفوف الطلبة الجزائريين في تونس ضمن إطار قانوني، فعملت على انشاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وقد جاءت هذه المبادرة نتيجة تضافر مجموعة من العوامل من ابرزها تزايد عدد الطلبة الجزائريين في تونس، و تدهور أوضاعهم المعيشية و بتوجيه و تشجيع من الشيخ البشير الابراهيمي خلال زيارته لهؤلاء الطلبة، تبلورت فكرة تأسيس هيئة قانونية تنظم شؤونهم و تضمن حقوقهم و بفضل هذا الدعم تمكن الطلبة من تأسيس جمعية الجزائريين الزيتونيين سنة 1934 و التي كان من ابرز أهدافها لم شمل الطلبة الجزائريين و توحيد صفوفهم.

- شهدت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين انقساما داخليا بين مؤيدين لحركة انتصار الحريات الديموقراطية وآخرين أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث توزعوا بين جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وجمعية البعثة الجزائرية الزيتونة التابعة لجمعية العلماء.
- تأسست جمعية الشباب السوفي الزيتوني سنة 1937 بهدف تعزيز التعاون بين الطلبة المنحدرين من منطقة وادي سوف الذين التحقوا بجامع الزيتونة للدراسة، وقد نجحت الجمعية في توحيد صفوف هؤلاء الشباب وسعت بجدية الى الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم مما يعكس روح التضامن والانتماء التي جمعتهم آنذاك.
- شكل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين محطة حاسمة في مسار النضال الوطني، اذ عبر عن وعي الطلبة الجزائريين بأهمية التنظيم والمشاركة الفعالة في الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي فمنذ تأسيسه في 8 يوليو 1955، ساهم الاتحاد في توحيد صفوف الطلبة وتوجيه طاقاتهم نحو خدمة القضية الوطنية من خلال دعمه لجبهة التحرير الوطني ونشره للوعي السياسي والثقافي بين أوساط الشباب الجزائري.

لقد مارس الاحتلال الفرنسي سياسة قمع ممنهجة تجاه العشرة و البعثات العلمية الجزائرية نحو تونس، باعتبارها فضاء للفرار من قيود الاحتلال و البحث عن فضاء علمي وثقافي حر، وقد سعى بكل الوسائل الى محاصرة هذه الحركات لما كانت تحمله من دلالات وطنية وتنموية تهدد كيانه الاستعماري ولم يسلم النشاط الطلابي الجمعوي هذا القمع، اذ ادرك الاحتلال خطورته في تأجيج الوعي الوطني وتوحيد الجهود المناهضة لوجوده ولكن رغم كل تلك العراقيل واصل الطلبة و المثقفون الجزائريون نضالهم لتبغى هذه المرحلة شاهدا على عمق الارتباط بين الحركة الطلابية و المشروع الوطني التحرري اذ تمكنوا من بلورة نخبة واعية كان لها دور فعال في ما بعد في نسيرة التحرير الوطني الجزائري

قـــائمـــة المـــصادر والمـراجع

- **المصادر**

1- ابن ابي الضياف احمد، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح، لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ط1، مج 2، ج 12، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.

2- الابراهيمي مُحَمَّد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقب بالجزائر، ط1، ج1، الطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، 1935.

3- الخطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

4- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988.

5- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1982.

6- الابراهيمي احمد طالب، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932- 1965)، ط1،ج 1، دار القصبة، الجزائر، 2006.

7- الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط1،دار الهدى، الجزائر، 2009.

8- الابراهيمي أحمد طالب، أثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي (1929-1940)،(ج1-2)، ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

9- بن عاشور مُحَمَّد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تقا حاتم بوسمة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2011.

10- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تح: مُحَمَّد العربي الزوبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983.

11- دبوز مُحَمَّد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.

12- روسو الفونص، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا، تح: مُحَمَّد عبد الكريم، ط1، منشورات بنغازي، ليبيا، 1992.

13- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: تقا: عبد القادر زبادية، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

14- سعد الله أبو القاسم، (حياتي) مذكرات ابي القاسم سعد الله، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015.

- **المراجع**

- **الكتب**

1- التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: مُحَّد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

2- التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في تاريخ المغربي 1816- 1871، تق: روبا منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

3- الجم شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا – تونس – الجزائر- المغرب) ط1، مكتب الانجلو المصرية، القاهرة، 1977.

4- الجابري مُحَّد صالح، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900- 1962، ط 1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

5- المدني احمد توفيق، هذه الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

6- اللولب حسن، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، ط1، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.

7- الزبيري مُحَّد العربي، المثقفون الجزائريون و الثورة، ط 1، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والاشهار، الجزائر، 1995.

8- الزبيري مُحَّد العربي، تجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1972.

9- الزبيري مُحَّد لعربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

10- اعوشت بكير بن السعيد، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا، ط1، المطبعة العربية، 1991.

11- الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

12- المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934)، تح: عبد الحميد الشابي، ج1، ط1، المجمع التونسي للعلوم و الآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، 1999.

13- العوامر إبراهيم مُحَمَّد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء و السوف، ط1، دار ثالثة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

14- الميلي مُحَمَّد بن مبارك، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

15- القاضي مُحَمَّد، الرواية و التاريخ دراستان في تخييل المرجعي، ط1، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008.

16- المدني احمد توفيق، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، ط1، ج 3، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

17- الابراهيمي احمد طالب، آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي (1929- 1940) ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

18- الابراهيمي احمد طالب، آثار مُحَمَّد البشير الابراهيمي (1940 – 1952) ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

19- بلقاسمي بوعلام، موسوعة اعلام الجزائر اثناء الثورة 1954- 1962، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، وزارة المجاهدين.

20- بالحاج قاسم بن احمد الشيخ، معالم النهضة الإصلاحية عند اباضية الجزائر، ط1، جمعية التراث، غرداية، 2011.

21- رحماني إبراهيم، الشيخ مُحَمَّد الطاهر تليلي وجهوده في البحث و الإفتاء، ط1، مطبعة بخري للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2016.

22- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

23- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

24- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط خ، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

25- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط خ، ج 7، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

26- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

27- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956، ط خ، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

28- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956، ط خ، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

29- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 -1956، ط خ، ج 3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

30- شترة خير الدين، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900- 1939، ط خ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

31- طاري موسى، سلسلة اعلام الجزائر أحمد توفيق المدني علم العروبية و الإسلام 1889-1983، ط1، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

32- ضيف الجيلاني، بناء المجد مبارك مُحَّد الميلي، ط خ، دار الخلية العلمية، الجلفة، حاسي بحبح، 2013.

33- طبابي حفيظ، الحزب الدستوري التونسي، 1938-1943، ط1، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.

34- عميراوي احميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي، ط1، دار البعث، قسنطينة، 2002.

35- عوادي عزام عبد القدر، هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال (1912-1962)، ط 1، دار اللالمعية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

36- فارس مُحَّد خير، دراسات في تاريخ شمال افريقيا الحديث، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، 1969.

37- فضلاء مُحَّد الطاهر الطيب العقيب، رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، ط1، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

38- مريوش احمد، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط 1، ج 1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

39- هلابلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط 1، عين مليلة – الجزائر، 2008.

40- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريون إبان حرب التحرير 1954، ط 5، دار هومة، الجزائر، الجزائر، 2012.

- **المعاجم**

1- بابا عمي مُحَمَّد بن موسى و اخرون، معجم اعلام الاباضية من القرن الأول للهجري الى العصر الحاضر، تر: دكتور مُحَمَّد صالح ناصر، ط1، دار الغرب الإسلامي، غرداية، الجزائر، 1999.

2- مرتضى عبد الملك، معجم الشعراء الجزائريون في القرن العشرين، ط 1، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

3- نويهض عادل معجم اعلام الجزائر من مصدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر و التوزيع، البيروت، لبنان، 1980.

- **المجلات والجرائد**

أ- الجرائد

1- البصائر، ع 141-180، السنة الرابعة، 1938- 1939، الجزائر.

2- البصائر، ع 148، السنة الرابعة، 13 جانفي، الجزائر.

3- البصائر، ع 44، 20 نوفمبر 1936، الجزائر.

4- البصائر، ع 137، 28 أكتوبر 1938، الجزائر.

5- جريدة " جيجل الجديد"، ع 1119، 19 أكتوبر 2022، الجزائر.

6- البصائر، ع 79، 11 رجب 1368هـ الموافق لـ 9 ماي 1949.

ب- المجلات باللغة العربية:

1- اللولب حبيب حسن، " الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876-1962) التحديات و الرهانات"، مجلة دراسات وابحاث، ع 26، مارس 2017، جامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر.

2- العياشي عبد الله، نصوص البشير الابراهيمي من خلال جمعية العلماء المسلمين ودورها في صناعة الذهبية العربية الإسلامية المتوازنة والحضارية" دراسة و تحليل لنماذج من خلال جريدة البصائر"، مجلة الحوار الفكري، ع 11، جوان 2016، جامعة احمد دراية، ادرار.

3- السباعي البخاري، " مقومات شخصية الامام عبد الحميد بن باديس و اثرها في فكرة التحرري، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، مج 6، ع 2، ديسمبر 2012.

4- السيد السيد مي، أسواق مدينة تونس في كتابات الرحالة الاوروبيين في العصر العثماني، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، مج 2، ع 28، 2020.

5- بن خروف عمار، " العلاقات السياسية بين الجزائر و تونس من 1574 الى 1671، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية، مج 2، ع 1، ديسمبر 2002، جامعة الجزائر 2.

6- بودن غانم، النشاط الثقافي و السياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة دفاتر البحوث العلمية، كج 9، ع2، جوان 2020، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة- الجزائر.

7- بوطبيبي مُحَمَّد، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، مج 22، ع 1، ديسمبر 2021، جامعة الجزائر2.

8- بومديني مُحَمَّد، مُحَمَّد لسعيد الزاهري و دوره الإصلاحي 1900-1956، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، مج 5، ع 7، جوان 2013، مركز الحكمة للنشر والتوزيع.

9- بلقاسم مُحَمَّد، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية، ع 4، جانفي 2017، جامعة تلمسان- الجزائر.

10- بوسعيد الطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية و الثورة التحريرية المباركة (1931- 1962)، مجلة كلية العلوم الإسلامية- الصراط، ع 16، جانفي 2008، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1.

11- بن رحال يمينة، البعثات العلمية الميزابية الى تونس ودورها في تفعيل النهضة الفكرية الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04، العدد 03، 2018، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة.

12- بن جابو احمد، قراءة في كتاب غي بيرفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1889- 1962، حوليات التاريخ و الجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة –الجزائر.

13- بوعياش مراد، اعلام الجزائر، مجلة الباحث، ع 03، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر.

14- بوحوش عمار، شاهد عيان على مشاركة طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر (1954-1962) من فرعي الكويت و الولايات المتحدة الامريكية، مجلة المصادر المركز الوطني للدراسات و البحث في المقاومة الشعبية و الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر سنة 1954، ع 16، 9 -10 نوفمبر 2005، جامعة الجزائر.

15- ثابتي حياة، الشيخ مُحَمَّد خير الدين و جهوده الإصلاحية (1931- 1954)، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 21، ع 1، جوان 2020، جامعة احمد بن بلة وهران1.

16- تراوي دريس، تونس و القضية الفلسطينية جهود الشيخ مُحَمَّد الصادق بسيس الملقب بالشيخ الفلسطيني نموذجا، مجلة الشهاب، مج 7، ع 1، مارس 2021، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي.

17- تامة يوسف، من رواد الحركة العلمية بوادي سوف إبراهيم العوامر انموذجا، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، ع 21، 2020، جامعة الشهيد حمه لخضر.

18- جداوي يمينة، بوقرو ناصر، اتفاقيتي ترسيم الحدود بين الجزائر و تونس عامي 1614- 1628، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، مج 4، ع 2، جويلية 2013، جامعة يحي فارس، المدية.

19- جلاوي سعيد، العلاقات التونسية الجزائرية، 1830- 1954، جوانب من التواصل النضالي، مجلة معارف، مج6، ع 11، ديسمبر 2011، جامعة اكلي مُحَمَّد اولحاج، الجزائر.

20- حسونة عبد العزيز، عمارة الخواضر في منطقة وادي سوف مدينة قمار نموذجا، مجلة العلوم الإنساني و الاجتماعية، مج 7، ع 22، مارس 2015، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة.

21- حارش عبد الحق، قراءة في مسيرة الشيخ عبد المجيد حيرش العلمية و الثورية، مجلة قضايا تاريخية، مج 6، ع 2، أكتوبر 2021، مختبر الدراسات التاريخية المعاصرة بوزريعة- الجزائر.

22- خلوفي بغداد، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بين 1955-1962، عصور، مج 5، ع 1، جوان 2006، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران 1، الجزائر.

23- دبايلية حمه السعداوي إبراهيم، تطور العلاقات الاقتصادية بين ايالة الجزائر وتونس في أواخر القرن 18 و مطلع القرن 19، مجلة الاحياء، مج 23، ع 32، جانفي 2023، جامعة باتنة 1.

24- روابحي العياشي، مقاومة الشيخ مُحَّد الحسناوي في منطقة عنابة بالمشرق الجزائري (1830- 1847)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 8، ع 2، سبتمبر 2024، جامعة مُحَّد بوضياف- المسيلة- مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية- الجزائر.

25- رزيم صدام، فكاير عبد القادر اتداول النقود التونسية في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني (1519- 1830)، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، مج 34، ع 1، 2013، جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف.

26- زقور عفاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة و تطور الإصلاح و هياكله بعمالة الجزائر 1931- 1956، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 49، جوان 2018، جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة2.

27- زروال بن جمعة، هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر و نشاطهم السياسي و الديني الشيخ سيدي علي نفطي والحاج مُحَّد لخضر السهيلي انموذجا، مجلة علوم الانسان و المجتمع، ع 23، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جوان 2017، جامعة بسكرة- الجزائر.

28- سعد الله أبو القاسم، الجهود اللغوية للشيخ مُحَّد الطاهر التليلي، مجلة اللغة العربية، ع13، 2005، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

29- سحنون نصيرة، اسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 6، ع خ، 16-04-2022، المركز الجمعي بالحاج شعيب عين تموشنت- الجزائر.

30- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1919- 1939)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، المجلد 21، العدد 01، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة- الجزائر.

31- شترة خير الدين، الرحلات لعلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس واصرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مج 14، ع 1، جانفي 2023، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حمه لخضر- الوادي- الجزائر.

32- شترة خير الدين، العلاقات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر- تونس- انموذجا)، مجلة الدراسات لتاريخية و الاجتماعية، مج 2015، ع 4، 31-01-2015، قسم التاريخ، جامعة نواكشوط فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية و الاجتماعية.

33- شويتام ارزقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، ع 33، كية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

34- شعشوع معمر، الشيخ إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية، مجلة عصور الجديدة، ع 13، 2011، جامعة وهران.

35- عطية مُحَّد، محن الجزائر في عهد الداي عمر 1815- 1817 ومواقف منها، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 03، ع 13، جوان 2017، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر.

36- عقيب مُحَّد السعيد، جمعية الشباب الزيتوني، مجلة البحوث و الدراسات، ع3، جوان 2006، جامعة الوادي، الجزائر.

37- عمان سعيدة، المؤتمر الافخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج (7-11 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسي و التونسية المعاصرة له، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 7، ع 4، ماي 2022، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر.

38- عبد النور فتيحة، الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 2، ع 5، ماي 2016، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي- الجزائر.

39- عيفه الحاج، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، ع 4، 2015، مركز البصيرة للبحوث -الجزائر.

40- عطا الله فؤاد بن احمد، من اعلام الفكر في الجزائر الشيخ مُحَّد الطاهر التليلي، مجلة الحوار المتوسطي، مج 9، ع 3، ديسمبر 2018، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس.

41- عقيب مُحَمَّد السعيد، الشيخ الحسين حمادي ونشاطه التعليمي في تونس ووادي سوف، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مج 14، ع 1، 2016، جامعة الوادي.

42- عيسى حمو عبد الله، دور البعثات العلمية الميزابية الى تونس في إعادة انتاج القيم الوطنية بعثة ابي اليقظان 1914-1926 نموذجا، مجلة الشهاب، مج 7، ع3، 2021، جامعة الوادي.

43- عزة الحسين، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره في نشر التعليم العربي (1947-1957) مجلة الابراهيمي للآداب و العلوم الإنسانية، ع 01، 31 ديسمبر 2019، جامعة برج بوعريريج، الجزائر.

44- عويسي كمال، جهود علماء الجزائر في الإصلاح الاجتماعي و التربوي الشيخ إبراهيم بيوض انموذجا، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، مج 6، ع خ، 2022، جامعة غرداية- الجزائر.

45- عائشة مُحَمَّد، بوسليم صالح، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (1519- 1830) هجرة العلماء و الطلبة الجزائريين انموذجا، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخي، ع 19، 23 ديسمبر 2018، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

46- عوادي عزام عبد القادر، دور الحاج يحي بن حمو الواهج في خدمة الطلبة الميزابيين في تونس و علاقته بالثورة الجزائرية، مجلة مدرارات تاريخية، مج 2، ع 5، مارس 2020، قسم العلوم الإنسانية- كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الوادي.

47- غول شهرزاد، مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين، رمضان حمودة انموذجا، مجلة مقامات، مج 5، ع 1، جوان 2021، المركز الجامعي افلو، الجزائر.

48- فارس العيد، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الافقي وتونس (1830- 1847)، مجلة عصور جديدة، ع 19-20، أكتوبر 2015، جامعة وهران 1، احمد بن بلة.

49- قوبع عبد القادر، العلاقات الروحية و العلمية بين منطقة الجلفة (الجزائر) وزاوية نفطة (تونس) خلال النصف الثاني من القرن 19، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية و القانونية، ع 5، ماي 2018، المركز الجامعي بتندوف- الجزائر.

50- قادري مُحَمَّد الصديق، مُحَمَّد الطاهر، الشيخ عبد الرحمان شيبان الداعية الاديب و الأستاذ المصلح، مجلة الحضارة الإسلامية، مجلد 16، العدد 27، 1 حوان 2015، جامعة احمد بن بلة وهران.

51- لوافي سومية، التعليم العربي الحر بالجزائر بداية القرن 20 وجهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الداعمة لإرسائه، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مج8، ع 1، حوان 2022، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة طاهري مُحَمَّد- بشار.

52- لدرع كمال، منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ممارسة النصيحة واثرها في اصلاح الواقع الاجتماعي الجزائري، مجلة الشريعة و الاقتصاد، مج13، ع1، جوان 2012، كلية الشريعة و الاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة.

53- مرجاني عبد القادر، مقاومة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله (1851- 1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء، مجلة الباحث، مج12، ع 3، أكتوبر 2020، جامعة زيان عاشور، بالجلفة الجزائر.

54- معيوش براهيم، جوانب من جهود التعليم العلامة ابن باديس في الجزائر الغايات والمكاسب، دورية كان التاريخية، مج 14، ع 52، جوان 2021، مؤسسة كان للدارسات و الترجمة و النشر، مصر.

55- ميموني رضا، البعد التعليمي في مسيرة الشيخ مُحَمَّد الطاهر التليلي، مجلة المعيار، مج 25، ع61، 2021، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

56- مداح سليمان، اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية و التعليم، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 6، ع خ، افريل 2022، المركز الجامعي بالحاج بوشعيب، عين شرفي، الظهير البربي.

57- مغاوري عبد الكريم، بخليلبي بن شرفي" الظهير البربي"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع9، ماي 2018، جامعة الجزائر2.

58- معوشي امال، "احمد توفيق المدني" لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، مج 3، ع 1، مارس 2019، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة مُحَمَّد بوضياف- المسيلة.

59- مقنوش كريم، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين و الصراع الأيديولوجي في اثبات الهوية الدينية، رؤى تاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، مج 4، ع1، جانفي 2023، مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة بحي فارس- المسيلة.

60- مياد رشيد، الشيخ مبارك الميلي المؤرخ عرض لحياته ومنهجه في الكتاب التاريخية، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي- بوزريعة، مج 12، ع 03، جانفي – جوان 2020، جامعة بحي فارس- المدينة الجزائر.

61- مقلاني فريدة، مبارك بن مُحَمَّد الميلي و منهجه في رسالة لشرك ومظاهره، مجلة الذاكرة، مج 9، ع 2، التراث اللغوي و الاديب في الجنوب الشرقي الجزائري، جوان 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

62- نويحي سناء، بلقاسم ميسوم، مساهمة النخبة الجزائرية المثقفة في الثورة التحريرية "1954- 1962"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ج 2، كج 7، ع 27، جوان 2018، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة الجزائر.

63- هجيرة سلامي، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم و الدراسات و الأبحاث الابستمولوجية، مج 5، ع 13، جوان 2020، جامعة الجلفة بالتنسيق العلمي.

64- هلال عمار، العلماء الجزائريون في تونس فيما القرنين الرابع و الرابع عشر للهجرة و العشرين للميلاد، مجلة الدراسات التاريخية، مج 23، ع 2، دار الحكمة، فيفري 2023، جامعة الجزائر 2.

65- يخلف حاج عبد القادر، العلاقات الخارجية للدولة الزيانية، مجلة عصور، مج1، ع 2، جويلية 2011، جامعة احمد بن بلة وهران1، الجزائر.

- **المجلات باللغة الفرنسية**

1- Marty,les algeriens a tunis,revue l-B-LA, N43,et N44,tunis,11eme et 4eme trimestre 1948.

2- Mekhloufi.djamel and others, "manifesta tions of miltont unity the majvl between 1926\1958,(alger la Tunisia And the

morocao as- a MODEL),RIMAL, V6,T2,March 2024,RIMAr Academy.

- **اطروحات الدكتوراه.**
- **اطروحات باللغة العربية**

1- الامام رشاد، سياسية حمودة باشا في تونس 1782-1814، رسالة لنيل درجة دكتوراه، فلسفة، دائرة التاريخ، الجامعة الامريكية في بيروت.

2- بن جابو احمد، المهاجرون الجزائريون و نشاطهم في تونس (1830- 1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011.

3- بن صحراوي كمال، الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008.

4- خديجة العيد، ادب الشيخ مُحَمَّد الطاهر التليلي جمع ودراسة و تحقيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم المسرح الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

5- خليقي عبد القادر، احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، 1899-1983، شهادة ماجستير، تاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الاثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.

6- سحابات زهير، الحضور الجزائري في ايالة تونس خلال العهد العثماني (1628-1850)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2020.

7- سورية عصام، العلاقة بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 2013.

8- شايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي الجديد حزب الشعب الجزائري 1934- 1954 دراسة مقارنة أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2023.

9- عبد النور فتيحة، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860- 1954، شهادة الماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة.

10- فيلالي السايح، العلاقات السياسية والجزائرية التونسية 1800-1830، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، تاريخ حديث، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1982-1983.

11- قوبعة عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي 1920-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2008.

12- قدع مُحَمَّد العيد، الروابط الاجتماعية والثقافية بين إقليمي وادي سوف و الجنوب التونسي 1881- 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثلث، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2020.

13- مريقي عامر، جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين- دراسة تاريخية في مسيرتها النضالية من 1934- 1947، مذكرة ماجستير، حضارة إسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011.

14- مناصرية يوسف، الحزب الحر الدستوري التونسي (1914-1934)، رسالة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986.

15- نارة عبد العزيز، النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931-1965)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية، 2020-2021.

ت- **اطروحات باللغة الفرنسية**

1- Hagui jamal, les algriens orginares du sud dans la ville de tunis pendant l'epoque colamial (1881- 1956) (mazaluites, Soufas,

ouarglias) mémoire DEA de manoula, anee umiversitaire 2003-2004.

- **المواقع الالكترونية**

1- بن حمد آل عساكر مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد، .am,m,Wikipedia.org– مايو 2024.

2- بن بكير الشيخ بالحاج احمد بن مُحَمَّد، امجاد و اعلام، -https D\\w.w,w facelook. Com- 30 جوان 2024.

3- باجو مصطفى صالح، المكتبة السعيدية، show. maimmavigation

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ–و
المدخل التمهيدي: العلاقات الجزائرية التونسية من أواخر القرن 16 الى الحماية الفرنسية	
1– العلاقات السياسية	16
2– العلاقات الاقتصادية	22
3– العلاقات الثقافية	25
الفصل الأول: البعثات العلمية نحو تونس	
المبحث الأول: البعثات العلمية الميزابية نحو تونس	31
المطلب الأول: بداية البعثات العلمية نحو تونس	31
المطلب الثاني: البعثات اليقضانية	34
المطلب الثالث: البعثة البيوضية	37
المبحث الثاني: البعثات العلمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نحو تونس	40
المطلب الأول: اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعليم	40
المطلب الثاني: البعثات العلمية البادیسية الى تونس	45

المطلب الثالث: معهد عبد الحميد بن باديس ودوره في ارسال البعثات العلمية الى تونس	46
المبحث الثالث: الرحلات غير منتظمة	51
المطلب الأول: الرحلات القبائلية	51
المطلب الثاني: الرحلات السوفية	54
المطلب الثالث: الرحلات التبسية	58
الفصل الثاني: النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين في تونس	
المبحث الأول: تأسيس الجمعيات الطلابية	63
المطلب الأول: مناخ وظروف تأسيس الجمعيات	63
المطلب الثاني: أسباب وعوامل ظهور الجمعيات	66
المطلب الثالث: القوانين الأساسية للجمعيات	68
المبحث الثاني: علاقات الجمعيات الجزائرية مع الجمعيات التونسية والأحزاب الوطنية	69
المطلب الأول: علاقتها مع الجمعيات والتنظيمات التونسية	69
المطلب الثاني: علاقة الجمعيات مع الأحزاب السياسية	72
المطلب الثالث: علاقة الجمعيات بمشايخ جامع الزيتونة	74
المبحث الثالث: أبرز الطلبة الناشطة في العمل الجمعوي	77
المطلب الأول: شخصية أحمد توفيق المدني	77
المطلب الثاني: شخصية مُحَمَّد الطاهر التليلي	82

المطلب الثالث: شخصية الشيخ مبارك الميلي	85
الفصل الثالث: نماذج لبعض الجمعيات للطلبة الزيتونيين الجزائريين	
المبحث الأول: جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين	90
المطلب الأول: تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وأهدافها	90
المطلب الثاني: نشاط وبرنامج جمعية الطلبة الجزائريين	95
المطلب الثالث: انقسام جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين وظهور جمعية البعثة	97
المبحث الثاني: جمعية الشباب السوفي الزيتوني	100
المطلب الأول: نشأة جمعية الشباب السوفي الزيتوني وأهدافها	100
المطلب الثاني: لمحة عن المكتب الأول لجمعية الشباب السوفي	100
المبحث الثالث: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين	102
المطلب الأول: نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وأهدافه	102
المطلب الثاني: نشاط وبرنامج جمعية الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين	104
المطلب الثالث: مواقف الاستعمار من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين	106
الخاتمة	110
قائمة المصادر والمراجع	114
الفهرس	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة باللغة العربية:

تناولت هذه الدراسة موضوع النشاط الجمعوي الطلبة الزيتونيين في تونس نماذج لبعض الجمعيات ، ولقد تحوت إشكالية البحث في ما مدى مساهمة النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس في بلورة نخبة مثقفة كان لها دور فعال في صنع الوعي الوطني الجزائري، حيث اعتمدنا لحل هذه الإشكالية ولدراسة الموضوع على المنهج التاريخي وكذا الوصفي والتحليلي ، ولقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة.

أما عن المدخل التمهيدي فقد أبرزنا العلاقة بين الجزائر وتونس من القرن 16م الى الحماية الفرنسية 1881 أما الفصول فقد قسمناها الى ثلاثة ، الفصل الأول تحت عنوان البعثات العلمية نحو تونس ، والذي تضمن ثلاثة مباحث ، الأول بعنوان بعثة الطلبة الميزابيين، والثاني فقد إندرج تحنا عنوان بعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، أما المبحث الثالث فقد أدرجنا فيه الرحلات العلمية الغير منتظمة نحو تونس ، أما الفصل الثاني بعنوان النشاط الجمعوي للطلبة الزيتونيين في تونس ، الذي تضمن ايضا ثلاث مباحث ، فالاول بعنوان تأسيس الجمعيات الطلابية الطلبة الزيتونيين ، والثاني يعنوان علاقة الجمعيات الجزائرية مع الجمعيات التونسية والأحزاب الوطنية ، أما المبحث الثالث فقد عنوناه بأبرز الطلبة التى كانت ناشطة في العمل الجمعوي، أما فيما يخص الفصل الثالث فقد تضمن نماذج عن بعض الجمعيات للطلبة الجزائريين الزيتونيين ، وقد أدرجناه تحث ثلاثة مباحث الأول تناول جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ، و الثاني جمعية الشباب السوفي الزيتونيين والمبحث الثالث بعنوان الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأخيرا خاتمة احتوت مجموعة النتائج التي تم التوصل إليها أن النشاط الجمعوي للطلبة الجزائريين الزيتونيين لم يكن مجرد نشاط طلابي عابر بل مثل دعامة أساسية في ترسيخ الوعي الوطني من خلال مشاركتهم الفعالة في جمعيات فكرية وثقافية ، مثل جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وجمعية الشباب السوفي الزيتوني.

فقد ساهموا بشكل ملحوظ في دعم التعليم ونشر الفكر الإصلاحي، مما يجعل من تجربتهم نموذجا لكل الحركات الطلابية الطامحة إلى التغيير والإصلاح، حيث لعب النشاط الجمعوي والنخبة المثقفة الذي أفرزها هذا النشاط ، دورا محوريا في تنمية الوعي الوطني التحرري وكان تأسيس الأتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، أبرز ما يعبر على هذا الوعي التحرري.

Summary of the study:

addressed the topic of the collective activity of Zaytouna students in Tunisia, models of some associations. The research problem revolved around the extent to which the collective activity of Algerian Zaytouna students in Tunisia contributed to the crystallization of an educated elite that played an effective role in shaping Algerian national awareness. To solve this problem and study the topic, we relied on the historical, descriptive and analytical method. We divided the topic into an introduction, a preliminary entrance.

As for the introductory introduction, we highlighted the relationship between Algeria and Tunisia from the 16th century AD to the French protectorate in 1881. As for the chapters, we divided them into three. The first chapter is entitled "Scientific Missions to Tunisia," which includes three topics. The first is entitled "The Mission of Mzabite Students," and the second is entitled "The Missions of the Association of Algerian Muslim Scholars." As for the third topic, we included irregular scientific trips to Tunisia. As for the second chapter, it is entitled "The Collective Activity of Zaytouna Students in Tunisia," which also includes three topics. The first is entitled "The Establishment of Student Associations of Zaytouna Students," and the second is entitled "The Relationship of Algerian Associations with Tunisian Associations and National Parties." As for the third topic, we titled it "The Most Prominent Students Who Were Active in Collective Work." As for the third chapter, it included examples of some associations of Algerian Zaytouna students, and its parts were included under three topics: the first dealt with the Association of Algerian Zaytouna Students, the second with the Association of Zaytouna Sovereign Youth, and the third with the title "The General Union of

Algerian Muslim Students." Finally, a conclusion that included a set of results that were reached, that the collective activity of Algerian Zaytouna students was not merely an activity My students were not only a passing student, but they were a fundamental pillar in consolidating national awareness through their active participation in intellectual and cultural associations, such as the Association of Algerian Zitouna Students and the Zitouna Soufi Youth Association.

They contributed significantly to supporting education and spreading reformist thought, making their experience a model for all student movements aspiring to. And the educated elite